الشعر الأندلسى

بإشراف إدارة الثقافة العامة
كتاب
وزارة التربية والتعليم مصر



تأليف غارسيا غومس

ترجمة دكتور حسين مؤنس

الألف كتاب

الشعر الأندلسي

بحث فى تطوره وخصائصه

(٩٥)

بإشراف إدارة الثقافة العامة
بوزارة التربية والتعليم بمصر

الأصل الإسپانى لهذا الـكتاب :

EMILIO GARCÍA GÓMEZ :

Poemas arabigoandaluces.

2a edición, (Espasa-Calpe Argentina) Buenos Aires, 1942.

الطبعة الأولى للترجمة : القـاهرة ، ١٩٥٢ .

الطبعة الثانية : القـاهرة ، ١٩٥٦ .

الألف كتاب (٩٥)

الشعر الأندلسي

بحث في تطوره وخصائصه

تأليف
إميليو غرسية غومس

ترجمه عن الإسبانية
حسين مؤنس

ملتزمة النشر والطبع
مكتبة النهضة المصرية
٩ شارع عدلي باشا - القاهرة

إهـــداء المؤلف

إلى أُســــتاذىّ :

خُلْيـان ريبــــيرا تَرّاجو

وميجيل آســــين بلاثيوس

أراشوا جناحى ثم بلّوه بالندى   فلم أستطع من حيهم طيرانا ..

ابن اللبانة الدانى

مؤلف الكتاب

إميليو غرسية غومس **Emilio García Gómez**

عضو المجمع العلمى الملكى الإسپانى **de la Real Academia Espanola**

بعد أن توفى آنْخِلْ جُنْذَالِذْ بالِنْثِيَا فى أواخر صيف سنة ١٩٤٩ أصبح الأستاذ الدكتور إميليو غرسية غومس عميدَ المستشرقين الإسپان ، فهو عضو الأكاديمية الملكية الإسپانية ، وأستاذ الأدب العربى فى جامعة مدريد ، ورئيس تحرير صحيفة **Al-Andalus** أكبر وأوفى صحيفة علمية مخصصة للدراسات الخاصة بتاريخ الإسلام وحضارته فى غرب البحر الأبيض المتوسط .

التحق إميليو غرسية غومس بقسم الدراسات العربيـة فى جامعة مدريد فى سنة ١٩١٧ ، وتتلمذ على خوليان ريبيرا وميجيل آسين پالاثيوس ، وتخرج فى سنة ١٩٢٢ ، فمنحه « مجلس تشجيع الدراسات » بمدريد **La Junta para Ampliaciòn de Estudios, Madrid** مكافأة دراسية كان الدوق دى ألْبا قد خصصها للمتفوقين فى الدراسات العربية ، وأرسله المجلس فى مهمة دراسية إلى مصر ، فأقبل إليها ، وقضى سنتى ١٩٢٢ ، ١٩٢٣ فى القاهرة ، خلا فترة قصيرة منها قضاها فى بيروت

ودمشق . وقد تتلمذ خلال هذه الفترة على المرحوم زكى باشا شيخ العروبة ، وحضر ندواته الأدبيـــة ، وحضر دروساً على الدكتور طه حسين فى الجامعة المصرية القديمة ، وإلى هذه الفترة يرجع تمـكنه التام من اللغة العربية وفهمه الممتاز للأدب العربى ، فلما عاد إلى مدريد تقدم لامتحان الدكتوراه ببحث عسير فى الأدب المقارن عن « أسطورة الإسكندر » ، وحصل عليها بدرجة شرف ممتازة ، فاختاره خوليان ريبيرا — أستاذ الأدب العربى فى جامعة مدريد إذ ذاك — مدرساً فى كلية الآداب بنفس الجامعة فى مادة تخصصه وهى اللغة العربية وآدابها .

وفى سنة ١٩٣٠ نشر أول بحث كبير له جعل موضوعه نصاً لأسطورة الإسكندر مكتوباً فى لغة المدَجَّنين **Los Mudéjares** ، وهم المسلمون الذين «دجنوا» فى الأندلس بعد سقوط غرناطة فى سنة ٨٩١هـ/١٤٩٢م وخضعوا لسلطان ملوك قشتالة وأرغون وتـكلموا لغة هى خليط من عامية المسلمين الإسپان والإسپانية القديمة ، فنشر هذا النص وترجمه مع تحقيق شامل فى أصـول هذه الأسطورة تحت عنوان : **Un texto árabe occidental de la leyenda de Alejandro** (نص عربى غربى عن أسطورة الإسكندر) فاستحق عليه جائزة فاستنراث **Premio Fastenrath** لسنة ١٩٣٠ ، وهى جائزة تمنحها الأكاديمية الملـكية الإسپانية لأحسن بحث علمى كل عام .

وفى نفس السنة اختير غرسية غومس أستاذاً للغة العربية فى جامعة غرناطة ، فأحيا الدراسات العربية فى هذه الجامعة بعد طول ركود ، وأنشأ فى غرناطة فرعاً لمدرسة الدراسات العربية فى مدريد ، وقد أصبح هذا الفرع مدرسة قائمة بذاتها الآن : **La Escuela de Estudios Arabes de Granada**

وفى ١٩٤٤ نُقِل أستاذاً للأدب العربى فى كلية الآداب بجامعة مدريد .

وفى نوفمبر سنة ١٩٤٥ عين عضواً فى المجمع العلمى الملكى الإسپانى .

وهو يشرف على تحرير مجلة « الأندلس » ، وقد كتب فيها طائفة عظيمة من البحوث العلمية فى الأدب والتاريخ الأندلسيين، هذا إلى تحريره لباب نقد الكتب فيها .

وقد انتدب غرسية غومس للتدريس فى جامعات پاريس وتولوز وبوردو أكثر من مرة . وزار مصر فى سنة ١٩٤٧ منتدباً من المجمع العلمى الإسپانى فى مهمة علمية طاف خلالها بعواصم الشرق العربي كلها .

ومؤلفاته وأبحاثه كثيرة جداً ، وسأكتفى هنا بأهمها :

— Un texto árabe occidental de la leyenda de Alejandro, 1930.

— Poemas arábigoandaluces, 1940.

— El Libro de las Banderas de los campeones de Ibn Saîd, 1942.

وهو نص « رايات » ابن سعيد مع ترجمة وتعليقات .

— **El sentimiento de la belleza en la poesía árabe, 1943**

— **Una Voz en la Calle (Aben Guzman), 1943.**

— **Quasidas de Andalucía puestas en verso Castellano, 1943.**

— **Ibn Zamrak, el poeta de la Alhambara, 1943.**

— **Un Alfaqui espanol : Abu Ishaq de Elvira, 1944.**

— **Antologia Arabe para principiantes, 1944.**

— **Cinco poetas Musulmanas, 1945,**

— **Sobre agricultura arabigoandaluza, 1945.**

— **Un Eclipse de la poesia en Sevilla, 1945.**

— **La Silla del Moro, 1947.**

— **Sevilla a comienzos del Siglo XII. 1948.**

. . . الخ

هذا ، والأستاذ غرسية غومس شاعر معروف فى إسپانيا ، وهو يترجم الشعر العربى إلى شعر إسپانى وينشره فى المجلات الأدبية السائرة ، وله فضل عظيم فى تعريف جمهور الإسپان بمآثر العرب وأدبهم . وهو لا يكف عن دراسة هذا التراث ونشر آثاره ، أو ترجمتها وتحليلها بملكة الأديب الناقد العالم الدقيق .

وقد زار غرسية غومس مصر فى شتاء عام ١٩٥١ مدعوا من الحكومة للاشتراك فى الاحتفال باليوبيل الفضى لجامعة القاهرة ، وكان ممن منحتهم كلية الآداب بهذه الجامعة لقب دكتور فخرى تقديراً لجهوده . وقد انتهزت جامعتا القاهرة والإسكندرية فرصة مقامه فى مصر إذ ذاك فدعتاه لإلقاء محاضرات فى الأدب الأندلسى على طلابها ، وقد ألقى هذه المحاضرات خلال شهرى فبراير وأبريل ١٩٥١ .

وهو معنى منذ سنوات بوضع نظرية جديدة عن الموشحات الأندلسية ، وآخر ما ظهر من أعماله العلمية هذه الترجمة البديعة التى نشرها لطوق الحمامة لابن حزم مقدماً لها بأوفى دراسة بين أيدينا عن الطوق وصاحبه ، وممهداً لها بدراسة جليلة عن الطوق بقلم أعظم مفكرى الإسبان المعاصرين خوزيه أورتيجا إى جاسِّتْ .

وقد أخرج أخيراً كتابه الذى طال بالناس انتظاره عن أصل الموشحات ، وعرض فيه رأياً جديداً يُرجع الموشحات والأزجال إلى أصول إسبانية صرفة ، وأتى بشواهد وأدلة هى اليوم موضع دراسة الباحثين.

تقديم

هذه صفحات عن الشعر الأندلسى ، كتبها عالم اجتمعت له خصائص أربع تجعله أجدر الناس بفهم هـذا الشعر والقول فيه : أولاها علم واسع باللغة العربية وتمـكن نادر من أصولها وخصائصها وتاريخها ؛ وثانيتها إحساس شعرى صادق وإدراك فنى دقيق ، فهو شاعر يقول الشعر فى لغته الإسپانية وناقد قادر على الحـكم على الشعر والنثر ؛ وثالثتها منهج علمى دقيق اكتمل له بطول الدرس والبحث ؛ ورابعتها أفق رحيب وثقافة إنسانية واسعة . ومن ثم فلا غرابة أن يكون هذا البحث — على صغر حجمه — من أحسن ما كتب عن ناحية من نواحى الأدب العربى فى اللغة العربية أو غيرها من اللغات .

وهذا هو الذى حفزنى على نقله إلى العربية حتى ينتفع به قراؤها ، وقد لقيت الطبعة الأولى من هذا الـكتاب نجاحاً شجعنى على أن أدفع به إلى المطبعة لتخرجه فى طبعة ثانية منقحة معدلة ، أثبتُّ فيها الملاحظات التى أبداها صديقى الأستاذ غرسية غومس ، مؤلف الـكتاب ، على هذه الترجمة ، واطلعت كذلك على ترجمتين فرنسية وإيطالية للـكتاب ، فأفدت مما ورد فيهما من تعليقات وإشارات ؛ ولهذا فإننى أرجو أن تكون هذه الطبعة أوفى بالغرض الذى قصدت إليه من الأولى ، والله المستعان .

وقد جعل المؤلف هذا البحث مدخلا إلى مختارات من الشعر الأندلسى ترجمها إلى الإسپانية ، وأرسل الكلام فيها إرسالا دون ذكر مراجع أو أسانيد ، فحرصت على أن أفحص عن الأصول والنصوص وآتى بها فى أثناء النص المترجم . وقد اقتضانى المقام فى بعض الشواهد أن أورد من النص أكثر مما أورده المؤلف أو أشار إليه ، بل عمدت إلى إيراد النصوص فى الحالات التى اكتفى المؤلف فيها بمجرد الإشارة العابرة ، وأتيت كذلك فى أطواء الحديث بنماذج الشعر التى تؤيد رأيه ، وقد تكلفت ذلك كله حتى يجىء النص العربى شاملا وافياً بالمراد .

وقد أوردت نصوص المقطوعات كما جاءت فى الأصول التى استقاها المؤلف منها ، وفى الحالات التى لاحظت فيها اختلافاً بين الصور التى وردت بها المقطوعات فى الأصول المختلفة ، راعيت أن آتى بأقرب الصيغ إلى الأصل المترجم حتى تسهل المراجعة على من يطلبها . ولم أورد من الأبيات فى معظم الأحيان إلا ما أورده المؤلف مترَجما ، محافظةً منى على الفكرة التى رمى إليها من وراء اختيار هذه الأبيات بالذات ، فإذا اقتضانى المقام إيراد أبيات أخرى غير التى ترجم وضعتُ الزيادة بين أقواس .

وقد لقيت صديقى مؤلف هذا الكتاب أثناء اشتغالى بالترجمة واستأذنته فى نشرها ، فأذن مشكوراً . ولا يسعنى فى هذا التقديم إلا أن أتقدم إليه بأصدق آيات الشكر ، وأن أستأذنه فى أن أهدى هذا العمل إليه .

وقد رأيت — إتماما للفائدة — أن أذيل الكتاب بثبت وافٍ بمراجع التاريخ والأدب الأندلسيين ، أوردت فيه ما اتسع له المقـام ؛ وعلى من يريد الاستزادة من المراجع أن يطلع على كتابنا « تاريخ الفكر الأندلسى » ففيه غناء لمن يريد فى هذا الباب .

وأقدم أحسن الشكر كذلك إلى أصدقائى أعضاء لجنة الجامعيين لنشر العلم على ما شملوا به الطبعة الأولى من هذا الكتاب من رعاية ، وإلى صديقى الأستاذ مصطفى عبد المجيد على ما تفضل به من عون فى إنجازه .

والحمد لله أولاً وآخراً .

القاهرة فى { محرم ١٣٧٦ / سبتمبر ١٩٥٦ }

المترجم

مقدّمة

عندما ظهرت الطبعة الأولى من هذا الكتيّب عام ١٩٣٠ ، لقيت من النقاد وجمهور القارئين من القبول فوق ما كنت أتوقعه لها ، ولا شك أن مرد ذلك إلى أن ظهوره وافق هذا الروح الجديد الذى تردد فى كيان أندلسنا الإلهى ، وقد كنا فى ذلك الحين نقترب من موعد الذكرى المئوية الثالثة للشاعر لويس دِ جُنْجُرَه الذى وفِّقت جماعة من أهل العلم والفن إلى فهمه للمرة الأولى بعد انقضاء عصره ، وكانت نتيجة ذلك أن بدأت أوساط الثقافة عندنا تعنى بالتشبيهات والأخيلة . ولما كانت مختاراتى هذه فى أساسها مجموعة من نماذج من التشبيهات ، إذ أننى نظرت عند تأليفها إلى كتاب من تأليف ابن سعيد المغربى ، فقد صادفت هوى من نفوس أهل الأدب إذ ذاك ، إذ قدمَت إليهم طائفة من هذه الأخيلة تجمع بين القدم والجدة فى آن واحد .

ثم انقضت أعوام عشرة (من تاريخ إسپانيا)، أعوام حُمِّلت من المخازى والأدران والأمجاد فوق ما حمِّلت أعوام الشاعر الرومانى تيتوس ليفيوس . وفى أثناء ذلك تغير الجو فى أوساط الشعر عندنا ، ولم يظل مؤلف الكتيب بنجوة من التغير : شغلت ذهنه من الشعر الأندلسى موضوعات ونواح جديدة،

وازداد بهذا الشعر علما ، وأصبح أقدر على نقد نصوصه ، ومن ثم لم تعد له مندوحة من أن يعيد كتابة هذا البحث كله من جديد . ولـكننى لم أكد أشرع فى العمل حتى تبينت صدق الحقيقة القائلة بأن للـكتب حياة منفصلة تمام الانفصال عن حياة مؤلفيها ، فكان لزاماً علىّ أن أستجمع كل ما تيسر لى من قوى التجديد حتى أستطيع أن أدخل ما بدا لى من وجوه التعديل على الهيئة التى جَمُد عليها هذا الـكتاب عشر سنين . فظل ، رغم ما أدخلته على نصه من التعديلات ، مجموعا من نماذج الشعر فى التشبيه والوصف و بقيت بعد ذلك ميادين فساح أخرى طرقها شعراء الأندلس دون أن يتسع مجال هذا الـكتاب لتناولها .

وأهم ما أدخلت على الـكتاب من تعديلات ، أننى بسطت الـكلام عن خصائص الشعر الأندلسى وأحواله حتى أصبح البحث — على رغم إيجازه الشديد — تاريخاً كاملا للتطور الظاهرى لهذا الشعر ، وزدت فى المختارات اثنتين وأربعين مقطوعة جديدة ، تحريت فى اختيار معظمها أن تجىء موافقة لروح الـكتاب الأصلى . وبهذا ظل الهيـكل العـام للـكتاب على حاله دون تغيُّر ، ولم أمس ترتيب الشعراء بحسب بلادهم ، حفاظاً منى على التقليد الذى جرى عليه أصحاب المختارات الأندلسيون ، ورتبت شعراء كل ناحية ترتيباً زمنياً .

مدريد فى أبريل ١٩٤٩ ا . غ . غ .

الشعر الأندلسى

بحث فى تطوره وخصائصه

١ — تطور الشعر العربى فى المشرق

ظل العرب منزوين فى جزيرتهم مجهولين من الناس — كأنهم كانوا يعيشون فى ركن خفى من هذا الكوكب — حتى دعاهم داعى التاريخ إلى دخول مسرح الحوادث . ولقد كان العرب كالسهام ، لُطفَ أجرام وسرعةَ حركة ، ولكنها كانت سهاما قصيرة المرمى ، إذ ران عليها الصدأ فى رمال الصحراء . ومن بين هؤلاء العرب نجم النبىّ محمد (صلى الله عليه وسلم) وكان رامياً بعيد المدى لا يخطئ الهدف ، وقد قُدر له وحده أن يعمر قوسه بهذه السهام و يرمى بها إلى ما وراء الأفق .

و يسمى العربُ ما كان قبل الإسلام من تاريخهم « بالجاهلية » أى عصر الجهل والحمق ، وفى الواقع لم يكن فى حياة أولئك الجاهليين من شىء طيّب كامل غير الشعر والحب . و إن من يقرأ المعلقات أو « كتاب الأغانى » للأصفهانى أو أى مجموع من أشعار الجاهليين لا يلبث الدهش أن يملك عليه نفسه . ولقد كانت صحراؤهم الواسعة بحراً — كله من الزبد الأبيض — نثرت فيها الخيام ، وخططتها آثار أقدام الجمال ، وكُثرَت فيها الواحات والنخيل ، وكان ذلك كله عالما عجيبا خصبا يلهم الشعر الصادق ، وعرف العرب كيف يجعلون منه موضوعات للشعر ، فلم يغادروا شيئا مما حولهم إلا نظموه فى شعر جميل ، وصدق عنترة عندما قال :

* هل غادر الشعراء من متردّم *

ولا يفسر لنا التطور البعيد الذى جرى على الشعر العربى فيما بعد إلا ذلك الـكمال الذى بدا به أولَ ظهوره . ولقد فقد الشعر علة وجوده الأولى عندما انتقل القلب النابض للإسلام من جزيرة العرب إلى دمشق القريبة من الصحراء ، و بعد أن غادر الشعر العربى هذه الأخيرة إلى بغداد ليستقر وتهدأ روحه فيها ، إذ طغت عليه العناصر الأسيوية . وتأكد ذلك عندما انتقلت الخلافة من أيدى الأمويين — ذؤابة الشرف البدوى العريق ، الذين كان حب البداوة يعمر قلوبهم — إلى العباسيين الذين لبسوا ثياب المستبدين من عواهل الشرق القديم .

هنالك احتبس فى الحلوق ذلك الصوت الجهير العميق الذى كان يصدر عن قلب الطبيعة النابض، وحُرم الشاعر من اللذة التى كان يجدها فى وصف الجمل وشياته ، وتصوير شجيرات الخزامى والبهار والعرار النابتة بين كثبان الرمال، أو فى تصوير الوقائع الدامية التى كانت تثور بين البدو بعضهم و بعض، ولم يعد يستطيع الحديث فى حرية وانطلاق عما كان يعانيه فى صحرائه من مشاق وجوع . ولم يعد الشاعر كذلك لسان القبيلة السياسى، المتحدث بمفاخرها ، المهاجم لخصومها ،المنادى بطلب ثأرها ، و إنما أصبح مدّاحا مأجوراً أو هاجيا مثيراً للعداوات والأحقاد . ولم تعد حبيبته تلك البدوية الحرة البارعة الجمال

على الرغم مما كان يشوب حسنها من سذاجة و بداوة، لأنها حجبت عن الناس والنور خلف جدران الحريم لتعزف على عودها فى عزلة عن الحياة، وعاشت فى جو مثقل قاتم .

ثم إن الشاعر لم يعد يعيش فى جو الصحراء الرحب الطلق تحت أشعة الشمس الصاحية ، و إنما أصبح يتنقل فى أزقة المدن بين المكتبات والقصور ومجالس الأنس والأدب واللهو ، حيث يلتمس إعجاب فتية مترفين أفسدهم نعيم الحضارة . وكان بعضهم ينشد الناس شعره على هيئة شاذة تبعث على العجب ، كهذا الشاعر الموصلى الذى حدثنا الشابشتى أنه « دخل على بعض الولاة وقد طيَّن وجهه بطين أحمر ولبس لبادا أحمر وعمامة حمراء وأمسك عكازاً أحمر ولبس فى رجليه خفَّين أحمرين »(١) . وكان لا بد للشعر من أن يتطور فى الظروف الجديدة ، وثارت الخصومة بين القدامى والمحدثين .

وفيما بين أواخر القرن الثامن وأوائل العاشر طرق شعراء من طبقة بشار بن بُرْد وأبى العتاهية وأبى نواس وابن المعتز ونفر كثير غيرهم موضوعات جديدة «ما مرت قط بخاطر جاهلى ولا مخضرم ولا إسلامى»(٢) وجاء بعدهم جيل جديد — كأبى بكر محمد بن أحمد الصنوبرى وأبى عبدالله الحسين بن أحمد بن الحجاج — أبدعوا وأغربوا فى اختيار الموضوعات ،

(١) « كتاب الديارات » للشابشتى ، ص ٨٦ ب .
(٢) « العمدة » لابن رشيق ، ج ٢ ، ص ١٨٥ .

فتحدثوا فى شعرهم عن أزهار الرياض والبساتين و برك الماءوالأسماك والثلج والمَعاشِق ، العسيرة أو المبتذلة ، ومجالس الشراب والجوارى الغلاميات . وأغرب بعضهم فى اختيار الموضوعات حتى قالوا المراثى فى القطط[1]. وانصرفت همم الشعراء إلى البحث عن كل غريب مسرف فى الغرابة ، وطلبِ كل ما هو متصنع ظاهر الابتكار ، كقول أحد الخالديَّين :

ومـــدامة صفراء فى قارورة زرقاء تحملهـــا يد بيضـــاء
فالراح شمس والحباب كواكب والـكف قطب والإناء سماء[2]

وكان الشعراء يتنافسون فى أن يحشدوا فى أشعارهم أكبر قدر من المعانى . وعلى الرغم من أن هذا التطور مس روح الشعر بصفة خاصة دون ظاهره — فبقيت الأبحر والأوزان القديمة على حالها لم تمس ، و بقيت القوالب العامة القديمة المعقدة دون تغيير — إلا أن هذا التطور أسفر عن

---

(١) الإشارة هنا إلى ما فعله ابن العـلاف المتوفى عام ٣١٨ / ٩٣٠ ، وقد ذكر ذلك الدميرى فى « حياة الحيوان » (ج ٢ ، ص ٣٢١) . انظر إشارة آدم ميتز إلى ذلك وتعليقه عليه ، وانظر الترجمة العربية لـكتابه « الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع » ، ترجمة الدكتور محمدعبد الهادى أبو ريدة ، (القاهرة ١٩٤٠) ، ج ١ ، ص ٤٢١ — ٤٢٢ .

(٢) « يتيمة الدهر » للثعالبى ، ج ١ ، ص ٥١٩ :
والخالديان هما أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ، ابنا هاشم . انظر : « الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع » ، ج ١ ، ص ٤٣٧ .

ظهور الخمريات الخالصة ومقطعات النسيب القصيرة أوقصائد التأملات وشعر الحكمة ، وأخذت القصيدة تتحول إلى قطعة وصفية .

بيد أن المُحْدَثين لم يوفقوا إلى إدراك النصر الكامل الذى سعوا إليه ، إذ أن للقديم سلطانا عظيما على نفوس العرب خاصة ، ومن ثم كان للتراث الشعرى القديم قيمة كبرى فى تاريخ الآداب العربية ، والفصيحة[1] منها بصورة خاصة ، ذلك أنه « ديوان العرب » الذى تتبين به الأصول القديمة وتُعرف الأنساب ، بل أوصاف الطرق والمجالات الغابرة ، وما كان لهامن خصائص جغرافية وما كان ينبت فيها من نبات . وكان الناس جميعاً يحفظون هذا الشعر القديم ، وكان النحويون ينظرون إليه فى إجلال عميق بالغ ، وينسجون حوله الحكايات ويعارضون قصائده وأبياته فى مهارة ظاهرة .

وفى أثناء القرن العاشر الميلادى ظهرت حركة قصدت إلى إحياء الشعر القديم وتجديده نستطيع أن نسميها «حركة القديم المحْدَث » **Neoclàsica** (تزعمها أبو تمام والبحترى والمعرى) . أما الذى وصل بهذه الحركة إلى أوجها فهو أعظم شاعر أطلعته العربية بعد الإسلام ، وهو أبو الطيب المتنبى

---

(١) المراد بالفصيح هنا الشعر الذى صيغ فى اللغة الفصحى ، تمييزاً له عن الشعر الدارج الذى صيغ فى اللهجات الدارجة المستعملة ، كالزجل .

(٢٩٣ / ٩٠٥ — ٣٥٥ / ٩٦٥).

كانت تعمر نفس المتنبى روح متوثبة تفيض حمية، وربما حامت حول صدق إيمانه الشكوك. وكان فخوراً بنفسه عظيم الاعتداد بها، ولهذا كان من العسير عليه أن يقسر نفسه على ما فرضته الظروف عليه من التكسب بالشعر، وتنقلت به صروف الأيام من ممدوح لممدوح، إذ لم يقدَّر له الاستغناء عنهم جملة. ومن هنا كان المتنبى جوّاب آفاق لا يكل، عارفا بفنون الشعر كلها قديمها وجديدها، ومن ثم أتيح لشعره أن يكون مُجماعا لمذاهب الشعر العربى جميعاً، وأتيح له أن يملك نواصيها كلها فى توفيق نادر وملكة طَيِّعة. وقد تناول المتنبى ألوان التجديد والإغراب التى أسرف المحدثون فيها واستعملها عن قدرة وتمكُّن، فسما بها إلى الأوج الذى كان لها فيما سبق. وشعره محمل بكهر بائية عبقرية، حافل بالعواطف والأحاسيس التى يشوب بعضها الإبهام، غنى بما يثير النفس ويحرك العواطف، كل ذلك فى قالب جميل مونق جعل شعره سيفاً من سيوف الحق لا أداة من أدوات العبث.

ولم يعرف العرب قطُّ الشعر القصصى أو شعر الملاحم، ولكن المتنبى فى تغنيه بوقائع سيف الدولة مع الروم — وهى صليبيات سبقت زمانها بوقت طويل — استطاع أن يُحَمِّل شعره رنينا ووقعا قريبين من رنين الملاحم وأوقاعها، وإن كنا لا نظفر فيه بتلك القوة الطبيعية الجماعية التى نجدها فى ملاحمنا القديمة.

وسر قوة شعر المتنبى هذه الحكمة العميقة التى ضمنها شعره ، وذلك القالب الغنائى الفلسفى الذى صاغ أبياته فيه ، وهذا لا يمنعنا من القول بأن صياغة شعره الرائعة قد تضم أفكارا عادية شائعة .

بيد أن ولع المتنبى بالشعر القديم فاق ولعه بأى شىء آخر ، وقد صدر هذا الشعر عن أعماق نفسه العربية. ومن ثم كان قديراً على تصوير النفس العربية وعالمها فى أحسن صورة تصورتها العروبة ، ومن هنا أيضاً لم تكن «بدوية» المتنبى رجعةً إلى القديم و إنما كانت صدى للوعى النفسى العربى الخالد .

فلما استقامت قواعد القصيدة القديمة من جديد ، وحرص الشعراء على أن يقولوا شعرهم فى حدودها ، انحصر الشعر العربى بين أسوار عالية ضَيَّقت أفقه ضيقاً شديداً ، و إن ضم هذا الأفق أطرافا كثيرة مما استحدثه المحدثون ، ودرج الشعر بعد ذلك بين هذه القيود ، وانحدر فى طريق اضمحلال طويل ، وغدا متشابها مُعَاداً متعَباً مجهداً .

وقد نبع الشعر الأندلسى ، موضوع كتابنا هذا ، من بحر الشعر المشرقى ، وتاريخه يصور لنا التطورات التى ألممنا بذكرها فلقد كان لشعراء الأندلس ولع بدراسة الشعر الجاهلى ، ولكنهم كانوا يرون فيه شيئاً أثريا قديماً ، فلم يكن له فى نفوسهم أثر فعّال ، وكذلك «المحدثون» لم يكن لهم عند شعراء الأندلس أثر بعيد ، فيما خلا بدوات نلمحها بين الحين والحين ، ونلاحظها فى الناحية

الجمالية التى ظهرت مع الشعر القديم المحدث . وعلة ذلك أنه فى الوقت الذى ظهر فيه شعر جديد بهذا الاسم فى الأندلس ، كان الشعر القديم المحدث فى أوجه فى المشرق .

ولا بد أن ننبه من أول الأمر إلى أن الشعر الأندلسى عامة — فيما خلا بضع شواذ — فقير جداً من الناحية الذهنية التفكيرية . ومن دلائل ذلك أن الناحية التى تأثروا بها من المتنبى كانت ناحية البراعة لا ناحية التفكير . وعاشوا أعمارهم كلها مكبلين بقيود القوالب الشكلية الجامدة ، ومن ثم لم يستطيعوا أن يُدخلوا على الشعر من التغيير إلا أشياء تمس المعانى — مثلهم فى ذلك مثل أترابهم من المشارقة — فحاولوا أن يعطوا هذه المعانى صوراً جديدة عن طريق تقطيرها فى أنابيق بلاغية، وأوغلوا فى ذلك حتى استخرجوا منها تلك الزخارف الشعرية الأرَبِسكية [1] التى تشبه أن تكون « قصور حمراء » لفظية. فإذا كانت القصائد الأندلسية المنمقة المترفة المعقدة المثقلة على هذه الدرجة من البعد عن الترتيب الذهنى ، بل عن الإحساس الإنسانى فى أحيان كثيرة ، فمن الطبيعى أن تنقصها تلك المرونة السائغة التى نجدها فى الشعر القديم .

---

(١) أرابسك Arabesque كلمة إفرنجية نجدها فى اللغات الأوروبية كلها ، ومعناها « عربى الروح » ، ولكنها لا تستعمل إلا فى موضوعات الفن ، ويراد بها الرسوم الهندسية المتشابكة التى نراها فى الزخارف الإسلامية ، وقد رأيت أن أستعملها فى صورتها الأوروبية احتفاظا بمعناها الخاص ، قياساً على قولنا « موريسكى » .

ولم يكن هـذا الشعر الأندلسى مترعا بالأخيلة فحسب ، بل كان مثقلا بها حُمِّلَ منها فوق ما يطيق . بل بلغ من حشد المعانى فيه أن استعصى معظمه على الحفظ والبقاء وكاد يعسر على الفهم الكامل . وكما يحدث لشجرة مثقلة بالثمار إذ تسقط عنها الثمرات واحدة فواحدة ، فكذلك وقع الشعر الأندلسى : لم يبق لنا منه إلا ما اقتطفه أصحاب كتب المختارات من تشبيهاته ومعانيه . وإذا نحن استثنينا بضعة دواوين وقصائد مشهورة وصلت إلينا كاملة ، فإن ما لدينا من الشعر الأندلسى قد وصل إلينا مقطعاً مبتسراً ، بل مطحونا يتألق هَشِيمه الدقيق ببريق الماس .

٢ — الشرق والغرب فى الشعر الأندلسى

لا بد لنا ، قبل تناول أى موضوع يتصل بالأندلس الإسلامى ، من الإجابة على سؤال ذى شطرين ، أولهما : ماذا أعطى الأندلسُ الإسلامَ ؟ والثانى : ماذا أخذ الأندلسُ من الإسلام ؟

والإجابة على هذين السؤالين ليست بالعسيرة فيما يتصل بالشعر ، فقد قدّمت إسپانيا للإسلام فنها الشعرى الخاص بها ، وهو فن الأزجال وللموشحات التى درسها « خُليان ريبيرا » . وأما الإسلام فقد أعطى الأندلس الشعر القديم ، شعر القصائد الذى نشأ فى الصحراء . ويصور لنا هذه الحقيقة الأخيرة ماتذكره المراجع العربية من أن عبد الرحمن بن معاوية

المعروف بالداخل ، عند ما دخل الأندلس قادماً من الشام ، نظر إلى نخلة مفردة فى « منية الرصافة » بقرطبة وقال :

يا نخـــل ، أنت غريبة مثلى فى الغرب ، نائية عن الأصل
فابكى ، وهل تبكى مكبَّسة عجماء لم تُطْبَع على خَبَلى ؟
لو أنها تبكى ، إذن لبكت ماءَ الفرات ومنبت النخل
لـكنها ذهلت ، وأذهلنى بغضى بنى العباس عن أهلى (١)

ولم يكن الأمير ونخلته فحسب هما الغريبين عن الأندلس ، بل كان الشعر الذى خاطب به النخلة غريباً أيضاً .

و إنه لمن العسير أن نتبين الخيوط المشرقية من الخيوط المغربية فى نسيج الشعر الأندلسى الدقيق . أجل ! من غير الميسور لنا كذلك أن ننصت إلى الأنشاد الأندلسية ونفصل منها الأصوات الإسبانية الصرفة عن غيرها ، ويجمل بنا لهذا أن ندع هذه المهمة — الشاقة المحببة فى آن واحد — لمن يأتى بعدنا من أهل العلم ، إذ أنه من العسير علينا اليوم أن نصل فيها إلى رأى حاسم ، وحسبنا الآن الإشارة إلى الصعوبات التى تعترض طريق الوصول

(١) ابن الأبار : « الحلة السيراء » ، (طبعة دوزى ، ليـدن ١٨٤٧ — ١٨٥١) ص ٣٤ . وقد اكتفى المؤلف بإيراد البيت الأول مترجما فى سياق كلامه ، فرأيت أن آتى بالأبيات الأربعة على تواليها .

إليها والتنبيه إلى وجوه الحذر الدقيق التى يتعين على المتعرض لها أن يأخذ نفسه بها .

لا بد — أولا وقبل كل شىء — من الإحاطة بآثار الشعرين الأندلسى والمشرقى جميعاً إحاطة مفصلة بالغة الدقة ، ولم يُدرس هـذان الميدانان إلى الآن دراسة كاملة ، بل بقى الكثير من ثمراتهما دون نشر . وعلى فرض أن هذه الدراسة قد تحققت على وجه من الوجوه يوماً ما ، فإن تمييز عناصر هـذا من عناصر ذاك لا بد أن يكون غرضا شائكا جداً . فمن الواضح البين مثلا أن الشاعر الأندلسى إذا أنشد شعراً يتغنى فيه بأشياء مشرقية أو بدوية (كالصحراء أو الجمل أو المنازل التى رحلت الحبيبة عنها) فإنه يأخذ عناصر شعره فى هذه الحالة من جوانب نفسه ومن طبيعة جنسه ، لأن هذه العناصر مقتبسة من عالم قومه المثالى أو الأسطورى . ولا يمكن تجريد شعره من هذه العناصر ، ولا يمكن كذلك أن نحلل هذا الشعر إلى مواده الأولى ونقول : هـذا أخذه من تراث أجداده العرب القدماء ، وذلك ابتكره بنفسه أو استوحى فيه طبيعة الأندلس ، لأن العنصرين متداخلان متشابكان تشابك اللحمة مع السدى .

وهذا يشبه ما سيحدث فيما بعد عندما تعود إسپانيا إلى النصرانية وترتد إلى عالم الغرب: سيتحدث شعراء الإسپان فى قريضهم عن أثينا أو الأوليمپ، وماذا يبقى من الشعر الإسپانى فى عصره الذهبى إذا نحن حذفنا منه ما فيه

من إشارات ميثولوچية لأنها إغريقية رومانية ؟ وإذا نحن استبعدنا منه ما فيه من محاكاة للإنجيل أو اقتباسات منه وصفيناه من العناصر التى أخذها من الشعر التَّشكانى ؟ وماذا يبقى من الشعر الإسپانى الأمريكى (١) إذا نحن استبعدنا منه ما استعاره قائلوه من الشعر الإسپاني ؟ هذا فضلا عن أنه لا بد من الحذر مما يعرض فى مثل هذه الحالات من إسراف بعض الشعراء فى التأثر بأصلابهم الأولى التى انحدروا عنها . والحقيقة أن تقسيم الناس إلى أجناس متباينة إنما هو مجرد وسيلة مقبولة تمكننا من تفسير الظواهر التاريخية ، وأمّا تعرُّف أصول هذه الأجناس وطبائعها الخاصة فأمر عسير لا يمكن تفصيله ، وما يقال فيه أدخَل فى باب الاعتساف ، وليس هناك أعسر من الكشف عن العناصر الدخيلة فى تركيب دماء الشعوب وطبائعها .

لهذا كله سنكتفى من مطلبنا هذا بذكر بعض الحقائق الخاصة بالتاريخ الظاهرى (٢) للشعر الأندلسى .

---

(١) la poesia hispano-americanica هو الشعر الذى قاله شعراء بلاد أمريكا اللاتينية التى تتكلم الإسپانية كالأرچنتين وبوليڤيا وپيرو وإكوادور . وكان أولئك الشعراء يستلهمون الشعر الإسپانى ، كما كان شعراء الأندلس يستلهمون شعر العرب وينسجون على منواله .

(٢) يريد بذلك أنه سيكتفى بذكر التطور العام لهذا الشعر وإيراد خصائصه الظاهرة وموضوعاته الغالبة عليه ، دون تعرض لتحليل مادة الشعر نفسه .

٣ ـ عصر الإمارتين

كان الشعر الأندلسي يمر طوال فترة الإمارتين — التابعة لدمشق والمستقلة[1] ، أى من ٧١١ إلى ٩٢٩ م — فى دور تكوُّن غامض غير واضح المعالم ، وقد تم هذا التطور وسط المنازعات والحروب التى صاحبت نشوء المجتمع الأندلسي الذى كان يتهيأ إذ ذاك للخروج إلى النور ، وتتابعت حلقاته خلال هذه الأزمان التى كانت أسس النظام الجديد ترسو فيها على مهل ، غير متأثرة بما ثار من الحروب التى اشتدت أثناء الفتن المتوالية .

ولقد كان الشعر العربى فى الأندلس فى ذلك الحين صدى خافتاً لما كان يتردد فى جوانب المشرق القصى من شعر ، ولكن أصوله ثبتت فى التربة الأندلسية نتيجة لعاملين أحدهما بعيد عن الآخر كل البعد : أولهما ما أولاه إياه بعض أمراء الأندلس (كالداخل والناصر وأمراء بنى أمية عامة) من العناية ، وما صرفه إليه بعض رؤساء العرب من اهتمام (مثل سعيد ابن جودى الزعيم العربى الشجاع الطائر الصيت) ، فقد كان أولئك وهؤلاء ينفِّسون بالشعر عما يثقل صدورهم من هموم ، ويتغنون بأعمالهم ويتغزلون

---

(١) يريد المؤلف بهذا « عصر الولاة » الذى يبدأ من فتح العرب للأندلس سنة ٩١ / ٧١١ إلى قيام الإمارة الاموية الأندلسية على يد عبد الرحمن الداخل فى ١٣٨ / ٧٥٦ — وكان يحكم الأندلس خلالها أمراء معينون من قبل خلفاء دمشق — و « عصرَ الإمارة الأموية المستقلة » ، ويبدأ من قيام الدولة الأموية الأندلسية فى ١٣٨ / ٧٥٦ إلى تحويل عبد الرحمن الناصر إياها إلى خلافة فى ٣١٧ / ٩٢٩ .

فى نسائهم به ؛ وثانيهما انصراف جماعة من النظّامين — الذين لا يمتازون بموهبة — إلى قوله (مثل بكر الكنانى ، وعباس بن ناصح ، وغريب ابن عبد الله ، وعبيد الله بن قرلمان ، وعبيديس بن محمود ، ومحمد بن يحيى القلفاط ، وأبى المخشى عاصم بن زيد ، وأحمد بن إبراهيم بن قلزم ، وحسانة التميمية ، ومن إليهم) .

وإننا لنرى فى شعر أولئك الآخرين كيف انتقل الشعر ، رويداً رويداً ، من المنهج التقليدى الاتِّباعى القديم إلى نهج المحدثين من شعراء البلاط ، وإن كان بعضهم قد نسج على منوال شعراء الجاهلية فجعلوا شعرهم — على ما فيه من فحش — دعوات إلى الحرب ونقائض لخصومهم ، أو بلاغات ناطقة بلسان « القيادة العليا » . وكان بعضهم الآخر أشبه بمجامر العود : يعيشون من رفد الأمراء ليضفوا على عروشهم القائمة بهجة وجمالا ، وينطق شعرهم بنفحة سياسية واضحة . فإذا تميز من بينهم نفر وجدنا أن سر الامتياز لا يرجع إلى براعتهم فى الشعر بقدر ما يرجع إلى حياتهم الخاصة الطريفة ، كيحيى بن حكم الغزال (توفى ٢٥٠ / ٨٦٤) الذى أولع بملكة نورمانية ، وعباس بن فرناس (توفى ٢٧٤ / ٨٨٧) الذى ذاع أمره بسبب مبتكراته إذ أنه فعل ما فعله « إيكاروس » من قبل ، فكسا نفسه بالريش وطار مسافة قصيرة ، وامتازت شخصيته — إلى جانب ذلك — بميزات واضحة .

وإن ما يشوق دارس هذه الفترة لهو تتبع سلسلة الوافدين من أهل المشَرق على الأندلس وما كانوا يحملونه من ضروب العلم والفن والحضارة ، ولقد نقلتْ شعرَ بغداد إلى الأندلس أنغامُ الجوارى المشرقيات اللائى حُملن إليه ، من أمثال « قمر » و « العجفاء » . وقد حفظ لنا المقرى فى «النفح» (جـ٤ ص ١٣٧ وما بعدها من طبعة محيي الدين) قصة تصور الحماس الذى أثارته هذه الأخيرة فى نفوس الأندلسيين ألطف تصوير ، هذا نصها :

« قال الأرقى : قال لى أبو السائب ، وكان من أهل الفضل والنسك : هل لك فى أحسن الناس غناء ؟ فجئنا إلى دار مسلم بن يحيي مولى بنى زهرة ، فأذن لنا ، فدخلنا بيتاً عرضه اثنا عشر ذراعاً فى مثلها وطوله فى السماء ستة عشر ذراعاً ، وفى البيت نمرقتان قد ذهب عنهما اللحمة وبقى السدى ، وقد حشيتا بالليف ، وكرسيان قد تفككا من قدمهما . ثم أطلعت علينا عجفاء كلفاء عليها هرَوِىّ أصفر غسيل ، وكأن وركيها فى خيط من وسخها. فقلت لأبى السائب : بأبى أنت ، ما هذه ؟ فقال : اسكت ! فتناولت عوداً فغنت :

بِيَدِ الذى شغف الفؤاد بكم ‏ ‏ ‏ ‏ تفريجُ ما ألقى من الهم

قال : فتحسَّنَت فى عينى ، وبدا ما أذهب الكلف عنها . وزحف أبو السائب فزحفت معه ، ثم تغنت :

برح الخفاء فأيما بك تكتم ولسوف يظهر ما تُسِرُّ فيُعْلم

فألقيت طيلسانى وأخذت شادَكُونة فوضعتها على رأسى ، وصحت كما يصاح على اللوبيا بالمدينة .. وقام أبو السائب فتناول ربعة فى البيت فيها قوارير دهن فوضعها على رأسه .. وصاح صاحب الجارية ، وكان ألثغ: « قوانينى ! » — يعنى « قواريرى » — فاصطكت القوارير وتكسرت وسال الدهن على رأس أبى السائب وصدره ، وقال للعجفاء : لقد هجت لى داءً قديماً ! ثم وضع الربعة . وكنا نختلف إليها حتى بعث عبد الرحمن ابن معاوية — صاحب الأندلس — فابتيعت له العجفاء وحملت إليه » ، (باختصار) .

وقد بلغ التأثير المشرقى أوْجَه خلال هذه الفترة بوفود على بن نافع الملقب بزرياب — الطائر الأسود — على الأندلس ، فقد خرج من بغدادِ الرشيدِ ناجياً بنفسه من غيرة أستاذه إسحاق الموصلى ، فتلقاه عبد الرحمن الأوسط (معاصر شرلمان : ٢٠٦/٨٢١ — ٢٣٨/ ٨٥٢) فى قرطبة وأغدق عليه كرمه . وقد حمل زرياب إلى الأندلس فيضاً من الأنغام المشرقية التى ترجع فى مناشئها البعيدة إلى أصول يونانية وفارسية ، فأصبحت هذه الأغانى الأصلَ النغمى لموسيقانا (أى الموسيقى الإسپانية) . وكان زرياب ينشد هذه الأغانى على عوده الخاص ، الذى كان يضرب به بمضراب

من ريش الطيور ، بعد أن زاد فيه وتراً خامساً ؛ وكانت الأوتار الأربعة الأولى هى الأصفر والأحمر والأبيض والأسود . وعن زرياب كذلك تلقن سروات قرطبة وكبار أهلها ألطف مستحدثات المشارقة : « كتقصير الشعر دون الجباه ، وتسويته على الحواجب ، وتدويره إلى الأذن ، وإسداله إلى الصدغين ، وأكل بقلة الهليون المسماة بلسانهم « الإسفراج » ، واستعمال آنيـــة الزجاج ، وإيثار فرش أنطاع الأديم اللينة الناعمة على ملاحف الـكتان » .

وقد ظهرت فى هذا العصر تجديدات وابتكارات لا نجد ما يشبهها فى الشعر القديم : منها نظم الأراجيز التاريخية التى اعتمد عليها ريبيرا ليقول بوجود أدب قصصى أندلسى سابق على ظهورها ، ومنها اختراع « الموشحة » الذى كان له — فيما بعد — صدى بعيد ، وتَنْسِبُ النصوص اختراعها إلى شاعر ضرير هو مُقَدَّم بن مُعَافَى القَبْرِىّ الذى عاش فى أواخر عصر الإمارة .

٤ ــ عصر الخلافة

لم يصل الشعر الأندلسى إلى أَوْجِه الـكامل وسمته الجمالى إلا فى القرن العاشر الميلادى الذى يقترن بقيام الخلافة الأموية الأندلسية (٣١٧/٩٢٩) فلقد انتصرت السياسة الأموية الحـكيمة على الأزمات كلها : فلم يوفق

القديس يولوجيوس إلى استثارة أهل الدين من المستعربين ، ولم يلهب حماسهم النسر الأندلسى الذى اعتصم بوكنته فى بُبَشْترُ (يشير إلى عمر بن حفصون) ، واختلطت بالتربة الأندلسية القديمة العناصرُ الجديدة التى حملها العرب معهم من فارس و بيزنطة . وقد شجع عملية المزج هذه ، وعمل على تقويتها ، عامل على أكبر جانب من الأهمية : ذلك هو البيت الأموى الذى وقف محايداً وصمد للتيارات المتضاربة كلها . نعم ، إنه كان عربياً صرفاً — ومن ثم لم يكن إسپانياً — ولكن خصومته العنيفة مع العباسيين المشارقة خففت من عصبيته العربية ، وجعلته لا يميل إلى العرب و ينفض يده من عونهم .

ولقد كانت قرطبة بلداً نصف عربى ، يتحدث أهله العربية وعجمية أهل الأندلس ، و يختلط فيه رنين الأجراس بأذان المؤذنين ، وكان بعض شعراء الأندلس يفيئون إلى ظلال البِيَع المستعربية الصغيرة ليصيبوا شيئاً من النبيذ ، فجددوا بذلك ما عرفه شعراء البدو من شرب النبيذ فى ديور الصحراء أو خيام الرهبان المتأبدين فى القفر . ونجم عن اختلاط الأجناس بعضها ببعض ، ومجاورة الديانات بعضها لبعض ، جو سمح جميل إنسانى شفاف : هو نفس الجو الحضارى الذى نعرفه فى بغداد كما تصورها قصص ألف ليلة ، خالصاً من كل ما يرتبط بالشرق فى أذهاننا أبداً من جلافة يشوبها الغموض .

هنا قبس الشرقُ طابعَ الغرب من نسائم جبل قرطبة الرقيقة الريفيـــة : كانت قرطبة تتقبل كل شيء وتتمثله وتحوله إلى شيء آخر بعــد تصفيته ؛ فلقد كانت الرايات وملابس الحداد مثلا سوداء في بغداد ، فأصبحت بيضاء فى الأندلس . وفى تلك الأيام كانت الممالك النصرانية فى الشمال تعيش فى جو قروى فقير ، أما ملوك إسپانيا الحقيقيون فكانوا سادة قرطبة : عبد الرحمن ، والحكم ، والمنصور[(١)] . و بين أيدينا مصاديق ذلك بادية للعيان : فهذه أقواس المسجد الجامع قائمة إلى اليوم سابحة فى « شبه ظل » يروع النفس ، وتلك خرائب مدينة الزهراء الرائعة التى تحولت اليوم إلى ملاعب لمصارعة الثيران ، وتضم الكنائس الجامعة الإسپانية والمتاحف اليوم قطعا من بديع النسيج وصناديق العاج تتحدث كلها عن تلك الأمجاد التى لا يخبو ضياؤها ، و يتحدث عنها كذلك — بأجلى بيان — الشعرُ الكثير الذى أُثر عن أزمانها .

ولقد عرف الأندلس على أيام الناصر (٣٠٠/٩١٢— ٣٥٠ / ٩٦١) دواوين المتنبى وغيره من أئمة القريض العربى القديم المحدث ، وعلى بلاط قصر ذلك الخليفة العظيم عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر العالم الجمّاع للكتب (٣٥٠ / ٩٦١ — ٣٦٦ / ٩٧٦) ، والوزير الخطير

---

(١) يشير المؤلف هنا بالمفرد إلى الجمع والمثنى ، فهو يريد بعبد الرحمن عباد الرحمن الثلاثة الداخل والأوسط والناصر ، وبالحكم الحكمين الربضى والمستنصر ، والمنصور هو محمد بن أبى عامر .

العظيم السلطـــان المنصور بن أبى عامر (توفى عام ٣٩٣ / ١٠٠٢) وفد سفراء الثقافة المشرقية : من أبى على القالى (دخل الأندلس عام ٣٣٠/٩٤١)، إلى صاعد البغدادى (وفد عام ٣٨٠ / ٩٩٠) . وعلى قصورهم الزاهرة وفدت كذلك سفاراتٌ نصرانية من الغرب ، ومن بيزنطة البعيدة حاملة معها ألطافا بديعة من الفسيفساء وكتب ديوسقوريديس فى الطب، التى وضعت فى الأندلس بذور نهضة العلوم الطبيعية التى بلغت أوجها فى القرن الثالث عشر الميلادى .

كان حشد حافل من الثقافة الجديدة يعتمل ويختمر فى قرطبة ، وفى ظلال جيوش الخلفاء المظفرة وأسنتها المشرعة التى لا تغلب كان الكتّاب ينشئون ، والعلماء يحاضرون إلى جوار عمد المسجد الجامع ، وانصرف الأغنياء إلى التنافس فى جمع الكتب ، وغنّت القيان ، ونَظَم الشعراء ، وعكف العلماء على تصنيف طلائع مجموعات النظم والنثر .

وإذا نحن استثنينا مَن استأخر من شعراء عصر الإمارة وعاش ردحاً من عصر الخلافة ، ونفراً من الوشّاحين ، وجدنا فى طليعة شعراء هذا العصر ابن عبد ربه (توفى عام ٣٢٨/٩٣٩) صاحب «العقد الفريد» الذى بهر القلوب بمدائحه ، وابن هانئ الإلبيرى (توفى عام ٣٦٢/٩٧٢) الذى لم يلبث أن غادر الأندلس ولحق بملوك المغرب، والذى شبه المعرّى شعره « برحى تطحن قروناً »[1]

(١) ابن خلكان ، ترجمة ابن هانئ .

والزبيدى (المتوفى عام ٣٧٩ / ٩٨٩) ، وابن أبى زمنين (توفى عام ٣٩٨ / ١٠٠٧) ، وأولئك الشعراء الذين ذكرهم ابن حزم فى « رسالته » والمصحفى (توفى عام ٣٧٢ / ٩٨٢) الذى جرَّده المنصور من طارفه وتليـــده ، وابن فرج الجيانى (توفى عام ٣٦٦ /٩٧٦) صاحب « كتاب الحدائق » الذى ضاهى به « كتاب الزهرة » لابن داود الأصفهانى ، والشاعر الرقيق مروان « الأمير الطليق » (توفى عام ٤٠٠/١٠٠٩) الذى أُودع المحبس لقتله أباه ، وكان يغار منه ، وابن شُخيص والرمادى (توفى عام ٤١٣/١٠٢٢) ، وابن إدريس الجزيرى (توفى عام ٣٩٤ /١٠٠٣)، وابن دراج القسطلى (توفى عام ٤٢١ / ١٠٣٠) وكان شـــاعراً معقداً عسير الفهم مثل جُنْجُره (**Góngora**) الشاعر الإسپانى ، وابن بُرْد (توفى عام ٤٤٤ / ١٠٥٣) ، وغـــيرهم كثيرين . ولا بد أن نذكر من بين الـــكثيرين الذين ظهروا بعد ذلك بقليل أولئك الشعراء الذين عاشوا فى أيام عبد الرحمن الخامس المستظهر بالله — الذى لم يطل حكمه (توفى عام ٤١٥ / ١٠٢٤) — فقد أحاطت به هالة من أهل الأدب ، وكان هو نفسه أديباً .

وقد نظم الأندلسيون فى كل فن وباب : من الزهديات والتاريخيات إلى النَّوْرِيَّات التى أكثر الناس منها على عصر المنصور .

٥ – ابن شهيد وابن حزم

وتتراءى لنا خلال فترة الانتقال من العصر الأموى إلى عصور الطوائف شخصيتان عظيمتان من أظهر أعلام الثقافة الأندلسية، هما أبو عامر ابن شهيد وأبو محمد بن حزم .

ولقد قُسِم لكلا الرجلين أن يرى بعينيه سقوط الخلافة الأموية ويَعْبُرَ بالفترة المحزنة التى صاحبت هذا السقوط، ويبكى فى كلامه وشعره ما أصاب قصور الخلافة فى قرطبة من خراب ودمار، وعرف كل منهما كيف يعرض علينا فى أسلوبه الخاص أصالة النفس الأموية ونُبْلَها خلال أخطر أزمة عبر بها الأندلس الإسلامى فى تاريخه .

فأما أبو عامر بن شهيد (٣٨٢/ ٩٩٢ — ٤٢٧ /١٠٣٥) فهو يمثل فى نظرنا رجل الفكر الصرف . نشأ فى بيت عريق، فلم يصبح الأدب فى يده خدمة بل سيادة، وتتراءى لنا فى شعره بين الفينة والفينة لمحات ذات وقع حديث . وأما عن جانبه النقدى فقد خلف لنا « رسالة التوابع والزوابع » التى صور فيها رحلة شاعر إلى الجنة، سابقاً بذلك المعرى ودانتى إلى ذلك الموضوع . وتعرض للأذى من ملوك الطوائف، وألم به بعد ذلك داء عضال عانى مرارته فى صبر المتصوف ورضاه، ووورى التراب فى مقبرة « الخير » فى حدائق قرطبة، فرقد رقدة الأبد تحت الزهور .

ومن بديع شعره قطعته البالغة الجمال المسماة « بعد ليلة أنس »[(١)] ، ومنها هذه الأبيات :

ولما تمـــدد من سُكره ونام ، ونامت عيون العسس
دَنَوت إليـه على قُرْبِه دُنُوَّ رفيق إذا ما التمس
أدبُّ إليه دبيب الـكرى وأسمو إليـــه سمو النفَس
أقبّل منـــه بياض الطِّلى وأرشف منه سواد اللَّعَس
فبتُّ به ليـــلتى ناعماً إلى أن تبسم ثغر الغَلَس[(٢)]

ومنه هذان البيتان يصف فيهما « العاصفة » :

وقد فغرت فاهاَ دُجًى كلُّ زهرة إلى كل ضرع للغمامة حافلِ
ومرت جيوش المزن رهواً كأنها عساكر زَنْج مذهبات المناصل

وأما أبو محمد بن حزم (٣٨٤/٩٩٤ — ٤٥٥/١٠٦٣) ، الذى عرف وطنُه — إسپانيا — قدره الصحيح الذى يستحقه بفضل آسين پلاثيوس وما كتبه عنه ، فإن حياته تعتبر رمزاً على حياة الأندلس على أيامه : كان شاباً أنيقاً ينتسب إلى بيت رفيع من موالى بنى أمية ، دخل ميدان السياسة

(١) اختار لها هذا الاسم غرسية غومس عندما ترجمها إلى الإسپانية فى مختاراته (قطعم رقة ٤٧).

(٢) المقرى : « نفح الطيب » ، ج ٢ ، ص ١٣٣ .

وهو بعدُ فى مطالع الشباب ، وعانى أوصاب النفى ، واشترك فى المؤامرات والتدبيرات التى توالت فيما بعد ، ثم أصبح آخر الأمر مفكراً عضب اللسان وجوّابَ آفاق ينازل العلماء والفقهاء ، ويتحدى بجدله العنيف آراء فى الفقه والفلسفة والدين كانت متأصلة فى عقول الناس ، حتى لقد سمى نفسه فى أحد كتبه « رجلا جدليا » ، بل « جدلياً جوّالاً » لا يقر فى مكان ، ويصدق عليه قوله :

لم تستقر به دار ولا وطن ولا تدفّأ منـــه قط مضجعه
كأنما صيغ من رَهْوِ السحاب فما تزال ريح إلى الآفاق تدفعه(١)

وكتابات ابن حزم وتواليفه لا تحصى كثرة ، ويتجلى من بين مؤلفاته العلمية تاريخ الأديان المسمى « الفِصَل » وقد تُرجم إلى الإسپانية ، ومن بين آثاره الأدبية تبرز اعترافاته التى ضمنها كتاب « الخصال » وهو كتاب فيه عمق وعنف ، وأحسن تواليفه فى هذه الناحية كتابه عن الحب المسمى « طوق الحمامة » ومقامه فى الأندلس مقام كتاب « الحياة الجديدة **Vita Nova** » لدانتى فى إيطاليا ؛ وهو طاقة زهر أريجة من الأقاصيص ومقطعات الشعر والتحليل النفسى الخلقى للحب . وشعره ينم تارة عن عاطفة حارة مشبوبة كقوله :

---

(١) ابن حزم : « طوق الحمامة » (طبعة الصيرفى ، القاهرة ١٩٥٠) ص ٨٢ .

وددت بأن القلب شق بمـدية وأدخلتِ فيه ، ثم يطبق فى صدرى،
فأصبحت فيـــه ، لاتحلين غيره إلى مقتضَى يوم القيامة والحشر
تعيشين فيه ما حَييتُ ، فإن أمت سكَنتِ شغافَ القلب فى ظُلَمَ القبر (١)

وتارة أخرى يحلق عند قمم التجريد الذهنى ؛ وهو أمر غير مألوف فى الشعر الأندلسى كقوله :

أمِن عالم الأملاك أنت أم إنسىُّ ؟ أبِنْ لى ، فقد أزرى بتمييزى العِىُّ
أرى هيئة إنسية ، غــــير أنه إذا أعمل التفكير فالجرم علوىُّ
تبارك من ســـوَّى مذاهب خلقه على أنك النور الأنيق الطبيعىُّ
ولا شك عندى أنك الروح ساقه إلينا مثال فى النفوس اتصـالىُّ
عَدِمْنَا دليلا فى حدوثك شاهداً نقيس عليه ، غير أنك مرئىُّ
ولولا وقوع العين فى الـكون لم نقل سوى أنك العقل الرفيع الحقيقىُّ (٢)

ولقد كان أندلسياً خالصاً ، وهذا قوله يدل عليه :

ويا جوهر الصين : سحقا ! فقد غَنِيتُ بيـــاقوتةِ الأندلس

(١) نفس المصدر ، ص ٦٣ .
(٢) نفس المصدر ، ص ١٠ .

٦ — عصر الطوائف

(القرن الحادى عشر الميلادى — الخامس الهجرى)

كانت قرطبة الأموية — ملتقى أجناس الشرق والغرب وموضع امتزاج بعضها ببعض — مركز توازن قلق[١] . وعندما انهار صرح خلافتها انتثر عقد بلادها وتفرقت أيدى سبا ، وقام على أنقاضها رؤساء طوائف العرب وأمراء الجماعات البربرية وفتيان صقالبة القصور فتقاسموها فيما بينهم إمارات، وزالت مع ذلك التفرق القوة الموجهة للسياسة الأندلسية العامة ، واختفى ما هو أخطر من ذلك وهو المثل الإسبانى الأعلى[٢] .

---

(١) يشير بذلك إلى تقلقل مركز الإماره الأموية الأندلسية — والخلافة فيما بعد — تقلقلا مستمرا بسبب كثرة الفتن والثورات التى لم تدع الأمراء و الخلفاء فترة من الراحة ، وحكمه هنا صادق من الناحية التاريخية .

(٢) يريد المؤلف بذلك القواعد الرئيسية التى قامت عليها سياسة الأمويين فى الأندلس، وأولاها المحافظة على وحدة البلاد وجمع شعوبها ونواحيها تحت راية واحدة ، وثانيتها حمايتها من كل اعتــداء أجنبى ، والاعتزاز باستقلالها ، وثالثتها المحافظة على المالــكية كمذهب رسمى للدولة والشعب وإلزام الجميع بالأخذ به، ورابعتها « التقليد الشامى » الذى ورثه المروانيون الأندلسيون عن أسلافهم فى الشام (وقد فصل غرسية غومس هذه النواحى فى المحاضرات التى ألقاها فى كلية الآداب بجامعة القاهرة فى مارس وأبريل ١٩٥١) . وقد فرط الأندلسيون بعد سقوط الخلافة فى تلك المثل كلها فعملوا على تفريق بلادهم ، ولم يتورعوا عن الاستنجاد بالأجانب والخضوع لسيادتهم ، وأهملوا التقليد الشامى — حتى دعا بعضهم للعباسيين — وخرج على مذهب مالك من أراد الخروج منهم .

وإذا نحن نظرنا إلى التاريخ الأندلسى وما تعاوره من أحداث ، لرأينا أنه بينما عمل بنو أمية على تحويل الأندلس إلى قطر غربى ووُفقوا فى ذلك ، اجتهد ملوك الطوائف فى رد قرطبة الغربية إلى المشرق ثانية ، فتحولت عواصم الأندلس إلى بغدادات صغيرة كثيرة .

ولْنُضِف إلى ذلك أن الظروف العامة كانت قد تغيرت تغـيراً حاسمـاً حول الأندلس الإسلامى : فقد استيقظت إسپانيا النصرانية ومدت يدها إلى أوربا ؛ كان ذلك عصر « السِّيد القمبيطور »[1] . ثم إن أهل المغرب فيما يلى « الزُّقَاق » نظموا أمورهم فى صحرائهم وأقاموا لأنفسهم دولة ، وبين نارَى النصارى فى الشمال والبربر فى الجنوب وقف ملوك الطوائف وقد وهن أمرهم وأضعفهم الترف والبذخ ، لا يكاد سلطان أحـد منهم يتخطى حدود بلده ، فـكانت دويلاتهم أشبه بجمهوريات إيطالية فى ثياب شرقية . وسادت ذلك العصر كله روح من البذخ المسرف والإجرام السافر الذى لا يتورع عن شىء ، من المطامع والنزوات إلى الخناجر والسموم .

(١) إطلاق تسمية «عصر السيد» على النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) فى الأندلس (وهو عصر الطوائف) اصطلاح حديث ابتدعه اللغوى المؤرخ الإسپانى المعاصر منندذ پيدال ، وسمى به كتابه الذى ألفه فى تاريخ السيد القمبيطور : La Espana del Cid . ويعد اتصال إسپانيا النصرانية بغرب أوروبا وانفتاح الباب بينهما فى ذلك العصر من أكبر أسباب نهضة إسپانيا النصرانية وتغلبها على المسلمين ، وإلى هذا يشير المؤلف هنا .

من هنا كان هذا الزمان عصراً عظيما للشعر والشعراء، إذ تنافس ملوك الطوائف فى اجتذاب الشعراء إلى نواحيهم، وصدق الشَّقندى حين قال فى رسالته: « ولم تزل الشعراء تتهادى بينهم تهادى النواسم بين الرياض، وتفتك فى أموالهم فتكة البراض، حتى إن أحد شعرائهم بلغ به ما رآه من منافستهم فى أمداحه أن حلف ألا يمدح أحداً منهم بقصيدة إلا بمائة دينار ».

وكان لكل أمير من أمراء الطوائف ميزة اختص بها دون جيرانه: فامتاز المتوكل صاحب بطليوس بالعلم الغزير، وامتاز ابن ذى النون صاحب طليطلة بالبذخ البالغ، وفاق ابن رزين صاحب السهلة أنداده فى الموسيقى، واختص المقتدر بن هود صاحب سرقسطة بالعلوم، وبز ابن طاهر صاحب مرسية أقرانه بالنثر الجميل المسجوع؛ أما الشعر فكان أمراً مشتركا بينهم جميعاً يلقى منهم كل رعاية، ولكن عناية بنى عباد أصحاب إشبيلية به كانت أعظم وأشمل.

وفى أثناء ذلك كله كانت قرطبة النبيلة تحتضر، وكان البربر أصحاب السلطان فى جنوبى الأندلس قد عقدوا الخناصر مع اليهود. وقلَّ وفود أعلام المشارقة على الأندلس، وانصرف نفر من أهل الأدب إلى تصنيف مجموعات من جيد الكلام ما بين نظم ونثر، كالذى فعله أبو الوليد الحميرى (توفى حوالى ٤٤٠/١٠٤٨)،

من تأليف كتابه «البديع فى وصف الربيع»، ومضى الناس فى نظم الموشحات، ولكن أكثر ما انصرفت إليه الملكات هو قرض شعر حديث على طريقة القدماء، ولدينا من ثمار قرائحهم آلاف من الأبيات؛ لقد أصبح أهل الأندلس كلهم شعراء! حتى قال القزوينى إن «أى فلاح يحرث بأثوار فى شلب يرتجل ما شئت من الأشعار فيما شئت من المعاني» .

ومضى الشعراء يقطعون الأندلس طولا وعرضاً، ينتجعون قصور الأمراء حيث يظفرون بالمأوى والصلات، ويحضرون مجالس أصحاب الأمر، وتُدْرَج أسماؤهم فى سجلات الدواوين، وتقرر لهم الأرزاق وتخلع عليهم وظائف التدريس؛ ولقد كان الواحد منهم يرتجل المقطوعة القصيرة فيبلغ بها الوزارة..

ولما اشتد عليهم الطلب وتوالى عليهم إلحاح الأمراء رفعوا أسعار أشعارهم، حتى حلف واحد منهم لا يمدح أميراً بأقل من مائة دينار، وأدرك اليأس نفراً منهم، فانصرفوا عن الشعر وعادوا إلى أريافهم وإلى ما كانوا يزاولونه قبل احترافهم الشعر من أعمال. وكان كبار القوم من ملوك ووزراء وأصحاب وظائف كبرى وسفراء لا يتراسلون إلا شعراً، فكانوا يتهادون رقاعاً صغيرة تحمل عبارات الدعوات والاعتذارات والأهاجى، أو يرفقونها بهداياهم، أو يسجلون فيها لمحات من حياتهم، كلها منظومة شعراً يشبِّهون أنفسهم فيه بالنجوم والزهور، حتى أصبحت حياتهم كلها شعراً صرفا! ومعظم هذا

الشعر متكلف زائف ، ولكنه يضم بين الحين والحين لمحات تصور أخلد العواطف الإنسانية .

وإذا كان لا بد من تصوير المحنة العامة التي شملت الشعر خلال ذلك العصر في صورة شخص واحد من أهله ، فليس أوفق لذلك من المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية (٤٦١ / ١٠٦٨ — ٤٨٤ / ١٠٩١) . كان أبوه المعتضد (٤٣٤ / ١٠٤٢ — ٤٦٢ / ١٠٦٩) — صاحب الأفاعيل الشنيعة — وأبناؤه جميعاً ، وخاصة « الراضي » الرقيق صاحب رندة ، كلهم شعراء . ولكنه بزهم جميعاً وفاق كل معاصريه في ذلك المضمار لأنه كان يمثل الشعر من ثلاثة وجوه : أولها أنه كان ينظم شعراً يثير الإعجاب وثانيها أن حياته نفسها كانت شعراً حيا ، وثالثها أنه كان راعي شعراء الأندلس أجمعين بل شعراء الغرب الإسلامي كله ؛ فإلى بلاطه لجأ شعراء إفريقية وصقلية ، عندما غزا النورمان بلادهم واستولوا على بعضها ، وتهددوا الباقي . إن حياة المعتمد لعجيبة حقاً ! كان في صدر شبابه — أيام كان بعد أميراً — عاملا لأبيه في شلب ، وحاكما على إقليم الجَوْف البرتغالي كله ؛ وهناك طابت له الأيام على صحبة صديقه الحميم أبي بكر بن عمار قسيم حياته . وعند ما اعتلى عرش أبيه تلألأت الأنوار في صفحة الوادي الكبير ، وفاضت بالموسيقى جوانبُ قصوره البيضاء القائمة في ألفاف

زيتون « الشَّرَف » . ثم تزوج من جارية استطاعت أن تجيز شطر بيت ارتجله — وكان قد سأل صاحبه ابن عمار أن يجيزه فأرتج عليه ، فأجازته هى على البديهة وهى تغسل فى النهر على مقربة من «فحص الفضة» — وعندما جمحت بها إحدى نزواتها ، فتمنت لو سارت فى الطين برجليها ، نثر لها الكافور والعنبر على الحصباء وصنع لها منهما طيناً .. وأقام « البازى الأشهب» رئيساً لحرسه، وكان قبل ذلك قاطع طريق بهر المعتمدَ بذكائه. ولقد افتتح المعتمد المدائن ، ومات نفر من أبنائه بين سمعه وبصره أثناء حروبه ، وقَتل بيديه أقرب أصحابه إلى نفسه ، عقاباً له على خيانته إياه . وعندما ثقلت عليه وطأة ألفونسو السادس ، أسرع يستنجد بيوسف المرابطى وخاض معه «وقعة الزلاقة» وخرج منها مظفراً (٤٧٩/١٠٨٦) . ولكن يوسف لم يلبث أن خانه ، وانهزم المعتمد الملك الشاعر ، «داوود» الجديد ، أمام « جالوت » الإفريقى ؛ ونُفى المعتمد فى كُبُولِه إلى «أغمات» عند سفح جبال الأطلس. وهناك فى ظلال هذا الحزن الممض، جعل يسترجع صور قصوره الإشبيلية ، وما كان يزينها من شجر الزيتون ، مترجما بشعره كل لحظة من حياته السالفة ، ونادبا حظه ، حتى وافاه أجله فى دُورٍ اتخذت له من الطين تحت أغصان النخيل .

وعاصر المعتمدَ ابنُ زيدون (٣٩٤/١٠٠٣ — ٤٦٣/١٠٧٠) وإن كان أسن منه بكثير ، وهو أعظم شاعر قديم محدث أنجبه الأندلس .

عاش ابن زيدون أول الأمر فى قرطبة فى كنف حكومة جمهورها ، وكانت قرطبة مولدَه ، وبكى بشعره على أطلالها وخرائب مواضع أنسها التى عبثت بها يد الزمان ، ثم انتجع بعد ذلك إشبيلية وعاش فى رعاية بنى عباد . وكان ابن زيدون قبل كل شىء شاعر الحب ، ومحبوبته هى «ولادة» ، وكانت أميرة من صلب ملوك ، ولكنها كانت امرأة رَجُلَة بالغة الظرف والأناقة ، هجرته آخر الأمر فمضى يشكو آلام الهجران ومرارة انصرافها عنه فى شعر لا زال العرب يجدون فى ترديده متاعا حقيقياً ، وخاصة «نونيته» المشهورة، وذوقها قريب جداً من الذوق الغربى ، وإن كانت تنقصها الألوان الباهرة التى نعرفها فى الشعر العربى ، وهى تضم — هنا وهناك — أبياتاً ناصعة ، كأنها المرمر الأبيض القديم ؛ وهو القائل :

إذا هو أهـــدى الياسمين بكفه
أخذتَ النجوم الزُّهر من راحة البدر

وله أبيات أخرى تمتزج فيها الأضواء الباهرة بالظلال السوداء القاتمة كقوله :

حالت لفقدكم أيامنا فغــدت سوداً ، وكانت بكم بيضاً ليالينا

وهكذا يختلط الأبيض والأسود أحدهما بالآخر فى هذا الشعر ، كما اختلطا فى رقعة الشطرنج التى لعب ابن زيدون عليها دور حبه الخاسر .

ومن كبار شعراء ذلك العصر أبو بكر بن عمار الشِّلبي (توفى ٤٧٩ / ١٠٨٦) صديق ابن عباد ، وكان شخصية قوية تفيض فتنة ، وحياته سلسلة من المغامرات المحزنة . كان ابن عمار طموحاً لايخلو من مس جنون ، شاعراً يفهم الجمال الفنى على أنه لفظ مونق متكلف زخرفى ، خلا أبيات تشذ عن ذلك الوصف قالها هاجياً مقذعاً ، وقصائد أخرى تنم عن عاطفة مشبوبة صادقة .

أما أبو بكر بن اللبانة الدانى (توفى ٥٠٧ / ١١١٣) فكان روحاً عذبة رقيقة ، وكان كثير البكاء ، اشتهر بإخلاصه للمعتمد بعد نكبته .

وكان أبو عبد الله محمد بن الحداد (توفى ٤٨٠ / ١٠٨٧) وزيراً فى المرية ، وقد تَرَدَّدَت على الألسن قصائد نسيبه فى صبية نصرانية « ذهبت بلبه كل مذهب ، وركب إليها أصعب مركب ، فصرف نحوها وجه رضاه ، وحكَّمها فى رأيه وهواه » — وكان يسميها « نويرة » ، كناية عن اسمها كما يقول ابن بسام[1] — ومن ملحه فيها قوله :

رأيت جنونى من نويرة كاسمها ... ناراً تُضل ، وكل نار ترشد

والماء أنت ، وما يصح لقابض ... والنار أنت ، وفى الحشا تتوقد

(١) ابن بسام : « الذخيرة » قسم ١ ، ج ١ ، ص ٢٠١ — ٢٠٢ .

وكان أبو إسحاق الإلبيرى (توفى ٤٥٩ / ١٠٦٦) فقيها عنيفاً متشدداً ذا شخصية إسبرطية ، دفع أهل غرناطة إلى القيام على اليهود وقتلِهم « بنونيته » المشهورة .

أما أبو القاسم خلف بن فرج الإلبيرى المعروف بالسُّمَيْسِر ، فقد امتاز من بين معاصريه من الشعراء بالسخر اللاذع . وكان بنو القبطورنه — أبو محمد طلحة ، وأبو بكر عبد العزيز ، وأبو الحسن على — ينشدون بشعرهم العذب ألحاناً أسْتراما دورية[1] خالصة ، وتتردد فى أبياتهم نفحات من الأبيقورية الحزينة .

ومن نابهى شعراء العصر كذلك أبو محمد عبد الجليل بن وهبون المرسى (توفى ٤٨٠ / ١٠٨٧) ، وكان شاعر بلاط مصقولا متحرراً من الأوضاع ، « وكان كلفاً بالغلمان ، مكسفاً بين الخوف والأمان ، فإن الانفراد بهم كان عليه محجوراً ، وكان من أجلهم ممقوتاً ومهجوراً ، فإنه اشتهر فى حبهم أشد اشتهار ، واستظهر على كلفه بهم بالشظف والاقتار »[2] ؛

---

(١) نسبة إلى إقليم Estramadura فى الأندلس ، وهى المنطقة الواقعة بين الوادى الكبير من أحواز إشبيلية إلى ماردة وبطليوس ، وكانت تسمى أيام المسلمين بالشرف أو شرف إشبيلية . وهو إقليم شديد الجفاف ، ومن هنا أصل اسمه Extrema-dura . وهو مشهور فى إسبانيا بجوه القاتم الحزين ، ومن هنا كانت أنغام موسيقاه الخاصة الحزينة ، وإلى هذا يشير المؤلف هنا .

(٢) ابن خاقان : « قلائد العقيان » ، ص ٢٨٠ .

وابن صاره الشنتريني (توفى ٥١٧ / ١١٢٣) ، صـاحب التشبيهات والاستعارات البعيدة المطارح ، الذى « أعان على نفسه الزمان ، واستجلب لها الخمول والحرمان » ، وهو القائل فى حرفة الأدب :

أما الوراقة فهى أنكد حرفة أغصانها وثمارها الحرمان
شبهتُ صاحبها كإبرةِ خائطٍ تكسو العراة وجسمها عريان[1]

ومضى يتعزى عن الخمول والحرمان بوصف النار والكوانين ، وله فيها شعر كثير جيد كقوله :

لابنة الزند فى الكوانين جمر كالدرارى فى دجى الظلماء
خبرونى عنها ولا تكذبونى ألديها صناعة الكيمياء ؟
سَبَكت فحمها صفائحَ تبر رصعتها بالفضة البيضاء
كلما رفرف النسيم عليها رقصت فى غلالة حمراء
لو ترانا من حولها قلتَ شَربٌ يتعاطون أكؤس الصهباء
سَفَرت فى عشائها فأرتنا حاجبَ الشمس طالعاً بالعشاء[2]

ومنهم كذلك أبو عبد الله محمد بن شرف البَرجى (توفى عام ٤٦٠ / ١٠٦٨) ذو النزعة الفلسفية .

---

(١) الفتح بن خاقان : « قلائد العقيان » ، ص ٢٩٩ — ٣٠٠ .
(٢) نفس المصدر ، ص ٣٠٦ . وقد أورد بعض هذه الأبيات ابن سعيد فى « الرايات » ص ٣٦ ، مع خلاف بسيط فى الألفاظ .

ومن ذا الذى يستطيع إحصاء مئات الشعراء الآخرين الذين يندرجون فى طبقات تلى طبقات من ذكرنا ؟ بحسبنا أن نشير هنا إلى أسماء بعضهم ، وهم : عبادة بن ماء السماء ، وأبو الحسن على بن حصن ، ومحمد بن عبد الملك ابن القوطية ، وأبو الوليد حسان بن المصيصى ، وابن الملح(٢) ، وابن جاخ الصباغ الإشبيلى ، وأبو عبد الرحمن بن البَـيْن ، وأبو زيد عبد الرحمن ابن مُقَانَا ، وأبو الحسن القرشى الأُشبونى ، والأسعد بن إبراهيم بن بِلِّيطَة ، وعبد العزيز بن خيره المعروف بالمنفَتِل ، والحجّام ، ويحيى الجزار ، وأبو جعفر بن البَتِّى ، وأبو الوليد النِّحْـلِى ، و إدريس بن اليَمَان ، وغيرهم كثيرون جداً .

و إن الأذن لتسمع فى هذا الحشد الحافل من المنشدين كل لون من الأصوات : أصوات الفقهاء العنيفة التى تستثير فى النفس نيران العصبية الدينية ، وأصوات السخر اللاذع الملتوى المسموم يتردد فيها الكلم المصقول الرقيق ، ودعوات الإخوان إلى انتهاب المسرات وقد غفلت صروف الزمان ، والخمريات ، والزهريات ، والنساء ، والأعياد ، والمدائح الزائفة الخاوية ، ونداءات القتال ، والتحسر على استحالة منازلة عوادى الأيام ، ومدائح ،

---

(١) هناك أخوان شاعران يحملان هذه التسمية ، هما أبو القاسم أحمد بن محمد ابن المِـلح ، وأبو بكر محمد بن محمد بن الملح .

ونفثات مهذبة ، وغزليات ، ومراث . وإن بعض شعراء هذا العصر ليتحدثون ، وكأنهم ينمُّون فى قريضهم عن بَيْرونية جاءت قبل أوانها ، وتبدر منهم بدوات دُونْخُوَانية(١) مريرة لا توقر شيئاً .

إن ذلك القرن الحادى عشر الأندلسى لعالم عجيب مُتَدفِّع الحركة : عصر كانت الغاسلة فيه تنتقل من ضفـــة النهر إلى العرش ، وكان الملوك فيه ينزعون عن عروشهم ويسلمون إلى أنياب المنيـــة ، أو يلقى بهم فى ظلامات المنفى ! إن شارته الغالبة عليه هى الانهيار . ولقد عبر عن ذلك أصدق تعبير المعتصم بن صمادح – أمير المرية(٤٤٣/١٠٥١ – ٤٨٤/١٠٩١)، الذى يبدو لنا وكأنه صورة المعتمد الباهتة — فقد رقد فى سريره يحتضر ، واقتحم المرابطون قصره ، واقتربوا من حجرته يريدون أن يتعجلوا موته ، فقال : « نُغص علينا كل شىء حتى الموت » !

(١) نسبة إلى دون خوان Don Juan بطل الأقاصيص الغرامية المعروف ، وهو إسبانى كما ينم عنه اسمه .

٧ — عصر المرابطين

(٤٨٤ / ١٠٩١ — ٥٤١ / ١١٤٦)

اندفع أبناء الصحراء[١] نحو الأندلس فى تيار متدفق،وأقبلوا بوجوه ملثمة كأنما أرادوا ستر جهلهم كما قال شاعر أندلسى[٢] ،أقبل يوسف بن تاشفين المرابطى إلى الأندلس بجماله معه ، فرعب منها الأندلسيون ، إذ لم يكونوا قد رأوها قبل ذلك . جِمال فى إسپانيا ! لقد تأفرق الأندلس، وأصبح ولاية تابعة للمغرب .. و إذا كان قد أتيح له بذلك أن يقيم جبهته أمام النصارى و يثبتها ، فقد اشترى ذلك بتضحية مثله العليا جميعاً . و إنه لأمر لا يخلو من مغزى بعيد أن الذين خربوا مدينة الزهراء — والخلافة بعدُ قائمة — كانوا من برابر المغرب .

كان يوسف — أمير المرابطين — لا يكاد يعرف العربية : حدث عندما جاز إلى الأندلس جوازه الأول معيناً لأمراء الطوائف أن أنشده نفر من الشعراء شيئاً من شعرهم ، فقال له المعتمد : « أيعلم أمير المسلمين ما قالوه ؟ » قال : « لا أعلم، ولـكنهم يطلبون الخبز ! »[٢]، ولما انصرف المعتمد إلى حضرة ملـكه ، كتب له المعتمد رسالة فيها :

---

(١) يشير بذلك إلى المرابطين .

(٢) أبو الوليد الشقندى : « رسالة فى فضل الأندلس » فى نفح الطيب (طبعة أوروبا) ج ٢ ، ص ١٣٩ .

بِنتم و بنّـا ، فما ابتلت جوانحنا شـوقاً إليـكم ولا جفَّت مآقينا
حالت بفقدكُم أيامنا فغـدت سوداً ، وكانت بكم بيضاً ليالينا

فلما قرئ عليه هذان البيتان قال للقارئ : «يطلبُ منا جوارى سودا و بيضا ؟ » قال : « يا مولانا ، ما أراد إلا أن ليله كان بقرب أمير المسلمين نهاراً لأن ليالى السرور بيض ، فعادِ نهارُه ببُعْدِه ليلا ، لأن أيام الحزن ليالٍ سود » فقال : « والله جيِّد ، اكتب له فى جوابه أن دموعنا تجرى عليه ، ورءوسنا توجعنا من بعده ! »[(١)] .

و بدا وكأن الشعر الأندلسى يلفظ آخر أنفاسه ، كأن كيانه ناء بثقل النازلة ، وانطوى على نفسه إلى حـين ، وانصرف نفر من أهل العناية والضبط إلى تخليد كنوز هذا الأدب الأندلسى وصيانة محصوله الزاخر من الضياع ، ومن هنا كان هـذا العصر عصر تصنيف مجموعات المختارات العظيمة ، «كالذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة » لأبى الحسن على بن بسام الشنترينى (توفى ٥٤٢ / ١١٤٧) ، و « قلائد العقيـان » لأبى نصر الفتح بن خاقان القـلاعى (توفى ٥٢٩ / ١١٣٤ أو ٥٣٥ / ١١٤٠) ، ولم يقتصر هذا الأخير فى كتابه على إيراد أشعار الجيل الذى سبقه مضمنة فى ثنايا تراجم شاعرية الصياغة مرسلة فى أسلوب مسجوع يتيه الذهن

---

(١) نفس المصدر والصفحة . والبيتان المذكوران من نونية ابن زيدون المعروفة

فى متاهاته ، بل أورد كذلك أشعاراً لمعاصريه نُظم الكثير منها «للقلائد» خاصة وأُهدى بعضها لابن خاقان نفسه ، فسبق ابن خاقان بذلك المحدثين فيما يطلبون من الدعاية لأنفسهم عن طريق تقارض الثناء .

بيد أن الشعر الأندلسى لم يمت فى عصر المرابطين ، وكل ما حدث أنه كيَّف نفسه بما يلائم الظروف الجديدة التى أحاطت به . ولقد وجه دوزى كراهته المتأصلة فى نفسه لرجال الدين — أيا كانوا — نحو فقهاء عصر المرابطين ، وأسرف فى تعرية الأفارقة من كل ثقافة ، واعتبر هـذا الجهلَ المعْوَلَ الذى هدم صرح الحضارة الأندلسية ؛ ولكننا رأينا أن ثقافة إمارات الطوائف لم تكن من نسيج متين قادر على البقاء ، ثم إن كل ما هو إنسانى مصيره إلى زوال .

وعلاوة على ذلك كانت سيادة المرابطين على الأندلس قصيرةَ العمر — نصف قرن أو نحوه — فلم يتهيأ لها الاستقرار فى الأندلس بصورة نهائية ، ولم يقدّر لها كذلك من فسحة الزمن ما يهذب من خشونتها، إذ كانت أشبه بثمر الحنظل. وكان المشرق إلى ذلك فى انهيار متصل، ولم يعد له على الأنداس إلا ظل خفيف من سلطانه الثقافى الأول، بل حدث عكس ما رأيناه قبلا من وفود المشارقة على الأندلس حاملين إليه ذخائر العلم والحضارة، واتجهت الآن موجة الهجرة من الأندلس إلى المشرق ، وحملت موجات الهجرة معها إلى مصر

والشام أعلاما أندلسيين ذوى خطر (من أمثال أبى الصلت أمية بن عبد العزيز الدانى وأبى بكر الطرطوشى) .

ولم يكن للشعر الأندلسى محيص عن أن يضمحل و يعيش على ماضيه . بيد أنه من الإنصاف أن نقرر أن خلفاء يوسف بن تاشفين لم يلبثوا أن استسلموا لسلطان الثقافة الأندلسية القاهر ، وأصبحوا أقرب إلى الأندلسيين منهم إلى الأفارقة ، فحفلت دواوين إنشائهم بالناثرين والكتاب ممن تخلفوا عن عصر الطوائف، ودخل فى خدمة المرابطين منهم نفر كبنى القبطورنه وأبى عبد المجيد محمد بن عبدون (توفى ٥٢٩/١١٣٤) ، الذين أكثروا من الشعر فى رثاء مجد بنى الأفطس أصحاب بطليوس الذاهب ، ومن أشهر ما قيل فى هـذا المعنى رائية ابن عبدون الذائعة الصيت ، وإننا لنجد بين المتولين لأعمال المرابطين نفراً من أعلام الأندلسيين فى ذلك العصر كأبى بكر الصيرفى (توفى ٥٧٠ / ١١٧٤) وابن عبد الغفور وابن الإمام وابن عائشة وابن أبى الخصال (المتوفى عام ٥٤٠ / ١١٤٥) ، وغيرهم كثيرين .

ونذكر من بين شعراء أهل نواحى الأندلس ، ممن كانت لهم علاقات وثيقة بعمال النواحى ـ إلى جانب صلاتهم بالإدارة المركزية ـ أبا إسحاق ابن خفاجة (٤٥٠ / ١٠٥٨ — ٥٣٣ / ١١٣٨) وابن أخته يحيى بن عطيـة بن الزقاق (توفى ٥٢٩ / ١١٣٤) وكانا من أهل

« جزيرة شُقْر »، وكانت لهما أسباب موصولة بالجيل الذى تقدمهما ؛ فأما أولهما فمن فحول شعراء الإسپان[١] ، وقد طار صيته بما أنشأ من الشعر فى وصف الحدائق والرياض حتى لقد لقب « بالجَنَّان » ، وهو فن من الشعر جوّدَه « المحدثون » من شعراء المشرق وبرع فيه الصنوبرى . وإن روضيات ابن خفاجة لتفيض عذوبة وجمالا ، وإنه ليصورها فى فن مصقول حافل بالمعانى ، فتبدو وكأنها مشاهد من عالم الخيال أو مجالس أنس تدور فيها الأكواب ، بيد أنه من المبالغة أن نذهب إلى أن روضياته كانت السابقة التى نشأ عنها أسلوبنا فى فهم الطبيعة . وقد كان أثر ابن خفاجة عظيما ، وظلت «الطريقة الخفاجية» محتذاة حتى أواخر أيام مملكة غرناطة.

أما ابن الزقاق فيرجع سر براعته إلى الصور التى ابتدعها لصياغة التشبيهات القديمة — التى ملها الناس لكثرة استعمالها — فى قوالب جديدة ، فتبدو وكأنها شىء جديد ، وفى ذلك يقول الشقندى مخاطباً أبا يحيى بن المعلم الطنجى : « وهل منكم شاعر رأى الناس قد ضجوا من سماع تشبيه الثغر بالأقاحى وتشبيه الزهر بالنجوم وتشبيه الخدود بالشقائق ، فتلطف لذلك فى أن يأتى به فى منزع يصيِّر خَلِقَه فى الأسماع جديداً وكليلَه فى الأفكار حديداً ، فأغرب أحسن إغراب ، وأعرب عن فهمه بحسن تخيُّله أنبل إعراب ، وهو ابن الزقاق :

---

(١) يريد هنا أن ابن خفاجة يعد من فحول شعراء إسپانيا عامة .

وأغيد طافَ بالكؤوس ضحى ... وحثّها والصباح قد وَضَحا
والروض أهدى لنا شقائقه ... وآسه العنبرى قد نفحا
قلنا : وأين الأقاح ؟ قال لنا : ... أودعته ثغر من سقى القدَحا
فظل ساقى المدام يجحد ما ... قال ، فلما تبسم افتضحا

وقال :

أديراها على الروض المُنَدَّى ... وحُكم الصبح فى الظلماء ماضى
وكأسُ الراح تنظر عن حَباب ... ينوب لنا عن الحدَقِ المراض
وما غَرُبَتْ نجوم الأفق، لكن ... نقلن من السماء إلى الرياض (١)

وكلا الرجلين — ابن خفاجة وابن الزقاق — يعتبران الذروة العليا للشعر العربى القديم المحدث فى الأندلس ، ولا نجد بعدهما إلا تكراراً وانحداراً ، مثلهما فى ذلك مثل جُنْجُرَه فى الشعر الإسپانى .

واجتهد نفر آخر من الشعراء — على عكس ذلك — فى أن يتشبثوا بأذيال الزمن المُوَلِّى ليمدوا فى أجله على غير جدوى ، فمضوا يتنقلون من حلقة لأخرى ، محاولين التكسب بشعرهم واسترجاع أيام الصلات السنية

(١) أبو الوليد الشقندى : « رسالة فى فضل الأندلس » فى « نفح الطيب » ج ٢ ، ص ١٣٥ . وقد اكتفى غومس بطرف من هذا النص ، واستغنى عن الشعر ، فأتيت به على تواليه .

التى ولت مع أمس الدابر فلم يُغْنِ عنهم ذلك شيئاً ، وانقلبوا بحسرات وخيبة آمال عبروا عنها فى أبيات مجهَدَة تنم عن حزن بالغ عميق ، ونذكر من بين هؤلاء الأعمى التطيلى (توفى ٥٢٠ / ١١٢٦)، وابن بَقى (توفى ٥٤٠ / ١١٤٥) . وقد خلف لنا هذا الأخير طائفة من أبدع أبيات النسيب ، كقوله :

عاطيتُه والليـــل يسحب ذيله   صهبـاءَ كالمسك الفتيق لناشق
وضممتُه ضمّ الكمِيِّ لسيفــه   وذؤابتاه حمـــائل فى عاتق
حتى إذا مالت به سِنَة الكرى   زحزحتـه شيئاً ، وكان مُعانقى
باعــدتُه عن أضلـع تشتاقه   كى لا ينام على وساد خافق(١)

وخلف لنا كذلك طائفة من المدائح البارعة صوَّر لنا فيها حاله أدق تصوير وأحسنه ، وكان يحلم بمجد يدركه بين أعراب الصحراء ويقول :

ولى هِممٌ ستقذف بى بلاداً   نأت ، إما العراق أو الشآما
وألْحَقُ بالأعاريب اعتـــلاءً   بهم ، وأجيد مدحهم اهتماماً
لكيما تحمل الركبان شعرى   بوادى الطَّلح أو وادى الخزامى(٢)

---

(١) المقرى : « نفح الطيب » ، ج ٢ ، ص ١٣٥ .
ولم يورد المؤلف الأبيات فى سياق كله ، وإنما أشار إلى رقمها (٥٩) بين المختارات التي أوردها فيما بعد .

(٢) ابن خاقان : « قلائد العقيان » ، ص ٣٢٥ المقطوعة الأخيرة ، ولم يترجم المؤلف فى نصه إلا البيت الأخير .

ولـكن اليأس لا يلبث أن يغلبه على أمره ، وينفد صبره ويقول شاكياً :

إلى الله أشكوها نَوًى أجنبيـة ... لها من أبيهـا الدهر شيمة ظالم
إذا جاش صدر الدهر بى كنتُ منجداً ... وإن لم يَجش بى كنت بين التهائم
أكُلُّ بنى الآداب مثلى ضائع ... فأجعل ظلمى أسـوة فى المظالم ؟
ستبكى قوافى الشعر ملء جفونها ... على عربىٍّ ضاع بين أعاجم[1]

وهؤلاء الشعراء المحدثون أنفسهم — الذين ما كانوا لينظموا أزجالا وموشحات فى المناسبات الحافلة لو أنهم عاشوا فى زمان آخر — وجدوا أنفسهم الآن مضطرين إلى استعمالها ، ذلك أنه ظهر فى أوساط معينة خلال ذلك العصر المرابطى — الذى هبط الذوق فيه هبوطاً بالغاً — الميلُ إلى كل ما هو شعبى سوقى خال من الحشمة والتوقر ، وقد كانت هذه النزعة أشبه بثورة على القوالب المتكلفة التى كان الأرستقراطيون المتزمتون يلتزمونها ويحرصون عليها ، وكانت فى نفس الوقت دليلا على غلبة ذوق العوام ، ومن ثم كان هـذا العصر عصرَ الهجاء اللاذع والسخر العنيف ، وعصرَ المتحررين والمُجّان من الشعراء ، وعصرَ كبار الزجالين كذلك .

---

(١) ابن خاقان : « قلائد العقيان » ، ص ٢٢٣ ، المقطوعة الأولى ، ولم يترجم غومس إلا البيت الأخير .

وقد عرف المحدثون من شعراء بغداد ، هذه النزعة أيضاً ، وكما رأينا الصنوبرى يُبْعَثُ من جديد فى شعر ابن خفاجة، نجد تبذل ابن حجاج يتراءى لناهنا وهناك فى النوادر والطُرف التى تحكى عن نزهون بنت القلاعى الشاعرة الغرناطية وأبي بكر الكُتندى والأبيض وأبى بكر المخزومى الأعمى، ونراه بوجه خاص فيما يحكيه ابن قزمان وما يُحْكَى عنه. وديوان أزجال ابن قزمان[1] يعتبر طرفة ممتعة، وجرأة تجرح احتشام المتوقر ومعضلة يجتهد فى حلها علماء عصرنا.

ولسنا ندرى على وجه التحقيق إن كانت هذه الأزجال قد أنشئت لتُنْشد على الناس فى صوت مسموع على قوارع الطرق ، أو كتبت ليتهاداها أهل الظرف والمتحررون فى مجالس أنسهم . ومهما يكن من الأمر فهى أشعار مفحشة عابثة مجردة من الحياء ، فياضة بالمجون والتصغيرات ، مرسلة فى غير تحفظ فى عبارات متقطعة غير متصلة المعانى أو السياق ، وهى على كل حال إذا قورنت بأدب المجالس المهذبة المصقولة تجلت لنا حقيقتها : « صوت فى الطريق »[2] وهى أقرب بكثير إلى الروح الإنسانى من الشعر الفصيح المعقد الذى يبدو وكأنه معادلات جبرية .

---

(١) توفى سنة ٥٥٦ / ١١٦٠ أو ٥٦٥ /١١٦٩ والأزجال موشحات تصاغ فى اللغة الدارجة ، ولم نورد نماذج منها فى مجموعنا هذا لبعدها عن الشعر الفصيح المعرب . المؤلف

(٢) يشير المؤلف هنا إلى تسمية ابتكرها هو لابن قزمان وأزجاله ، وقد كتب فى ذلك بحثا مشهورا بين أيدى دارسى الأدب الأندلسى هو Aben Guzman,una voz =

٨ ــ عصر الموحدين

(٥٤١ / ١١٤٦ — ٦٦٨ / ١٢٦٩)

مر الأندلس ، بعد اضمحلال أمر المرابطين ، بفترة طوائف ثانية ، هى صورة مضطربة من فترة الطوائف الأولى ، ثم حل الموحدون محلهم فى الأندلس ، بعد أن كان الأمر قد استتب لهم فى مراكش ، وقد طال عمر سيادتهم على الأندلس حتى زاد على القرن ، فلم تتزعزع دعائمها إلا بعد هزيمة « العُقاب » (٦٠٩ / ١٢١٢) . وقد تمتع الأندلس خلال العصر الموحدى بالأمان والهدوء ، ولعل الإسلام فى الغرب لم يُشبه بأبوية روما فى عصر من العصور كما شابهها فى ذلك الحين ، إذ اطمأنت ولايات الدولة الموحدية فى ظل نظام جديد قام على رعايته خلفاء الموحدين و«سادتهم»[1] فى حكمة وتعقل . وقامت منشآت لا تضارع ، كمنارة « الخيرالدا »[2] هادية

= en la calle نشره فى صحيفة Cruz y Raya (= « زائد وناقص » أو « له وعليه ») عدد ٣ ، مدريد ، مايو ١٩٣٣ ، ص ٣١ — ٥٩ وأعاد نشرها فى كتابه :

Cinco poetas musulmanes (Madrid, 1944) pp. 142 — 166

والشعراء الخمسة الذين درسهم فى هذا الكتاب هم : المتنبى ، وأبو مروان الأمير الطليق ، وأبو إسحاق الإلبيرى ، وابن قزمان ، وابن زمرك .

(١) جمع سيد وهو اللقب الرسمى لأمراء الموحدين .

(٢) أطلق هذا الاسم على المنارة بعد استيلاء النصارى على إشبيلية ، وكان الموحدون قد جعلوا فى رأس المنارة تفافيح عظيمة مموهة بالذهب ، فلما استولى النصارى على البلد =

إشبيلية ورمزها ، يطغى فيها الجمال على القوة ، وترتسم حيناً قصيراً على مبانيها الفسيحة ذات المقاييس الرحبة وحداتٌ زخرفية دقيقة رائعة ستعود إلى الظهور فى مشاهد غرناطة على صورة لم تُسبق قبلُ ولم تُلحق بعدُ أبداً .

بيد أننا إذا أطلنا النظر لاحظنا أن الإسلام الأندلسى كان يأكل آخرَ زادِه ، وإننا لنتأمل أحوال الأندلس فلا نكاد نجد للمشرق إلا ظلا باهتاً من أثر بعيد ، ونرى بوضوح أن الأندلس الإسلامى كان يعيش إذ ذاك على ماضيه وحده ، ويقيم أوده بأمداد من الأفارقة الذين تطفلوا عليه ليقبسوا من نوره ما عساه يعينهم على تمدين الصحارى ، ونراه يفقد ما كان يتصف به من تساهل لطيف جعل منه — أيامَ سعوده — مجمع الأجناس كلها .

انتهى أوان سياسة التسامح وأُخرج المستعربون من ديارهم ، وكانت نتيجة ذلك أن دب فى كيان ملوك النصارى روح جديد ، وكانت قواهم تزداد يوما بعد يوم وإحساسُهم بالمصير المقدر للوطن الإسبانى يتجلى أمام أعينهم شيئاً فشيئاً ، فلما استطاعوا أن يقتحموا حدود ما بقى للإسلام من أرضين لم يغادروا وراءهم مراكز إسلامية عامرة بأعلام الحضارة كما فعلوا عندما دخلوا طليطلة فأبقوها على حالها ، وإنما أصبحوا يأتون

= تلفت السواريات التى تحمل التفافيح ، وعجز العمال عن إعادتها إلى ما كانت عليه ، فأزالوها وجعلوا مكانها تمثالا للعقيدة المقدسة ، له شارة تعين اتجاه الريح ، ولما كان مشير هذه الآلة يدور فقد سميت المنارة بالدوارة وهى الترجمة العربية للفظ La Giralda الإسبانى .

على كل ما يجدونه قائماً من معالم العمران فيما يقع بأيديهم من العواصم ، وسيخلفون البلاد بهذا من ورائهم بلاقع خالية ، لتعمر من جديد بناس جدد يقبلون من الشمال و يقيمون فى إشبيلية وقرطبة كنائس قوطية بين ديار المسلمين .

وقد كان من نتائج فقدان الأندلس الإسلامى لسيادته أن نظر الأفارقة إليه بعين الازدراء ، وحاولوا التقليل من شأنه ، ونهض أبو الوليد الشقندى (المتوفى عام ٦٢٩/١٢٣١) يذود عن حياض الإسلام الأندلسى ، فكتب رسالته الذائعة الصيت « فى فضل الأندلس » ، وقد نقلتها إلى الإسبانية .

وفى خلال ذلك كله وصلت العلوم فى الأندلس الإسلامى إلى ذروتها العليا ، وظهر من أعلامها رجال مثل أبى بكر بن طفيل وأبى الوليد بن رشد وأبى العُلا بن زهر وابن البيطار ، واستمر كذلك إقبال الشعراء على صوغ القريض وحماس الناس لشعرهم ، وعندما جاز عبد المؤمن بن على (٥٢٤/١١٢٩ — ٥٥٨/١١٦٢) إلى الأندلس وحلّ بجبل طارق سماه « جبل الفتح » ، واستقبله أهل الأندلس عند سفحه استقبالا حافلا « لم يجتمع لملك قبله ، واستدعى الشعراء فى هذا اليوم ابتداءً ، ولم يكن يستدعيهم قبل ذلك ، وإنما كانوا يستأذنون ، فيؤذن لهم . وكان على بابه طائفة منهم ، أكثرهم مجيدون »[1] ، وكان لحفيده يعقوب المنصور

---

(١) عبد الواحد المراكشى : « المعجب » ، (القاهرة ١٩٥٠) ، ص ٢١٣ .

(٥٨٠/١١٨٤ — ٥٩٥/١١٩٨) يوم حافل آخر مثل يوم جده ، إذ قعد يستقبل الناس عند « حصن الفرج Aznalfarache » ، وقد بلغ من كثرة الشعراء فى ذلك الحين أن المنصور لما قفل من غزوة «الأراكة» (= الأرك) المشهورة وكانت يوم الأربعاء ٩ شعبان سنة ٥٩١ ورد عليه الشعراء من كل قطر يهنئونه ، « فلم يتمكن لكثرتهم أن ينشد كل إنسان قصيدته ، بل كان يختص منها بالإنشاد البيتين والثلاثة المختارة »[(١)].

وقد حفلت دواوين إنشاء الموحدين فى الأندلس ومراكش بالموهوبين من كتاب الأندلسيين وشعرائهم من أمثال أبى جعفر بن سعيد (توفى ٥٥٩/١١٦٣) وأبى بكر بن زهر (٥٠٧/١١١٣ — ٥٩٦/١١٩٩) وميمون بن الخبازة ويحيى بن مُجْبَر (توفى ٥٨٧/١١٩١) وغيرهم كثيرين . حتى بنو غانية ، الذين انتصبوا دهراً يدافعون دفاعا مجيداً عن راية المرابطين فى المغرب والجزائر الشرقية ، كان لهم شاعر أندلسى مُجيد هو عبد البر ابن فرسان ، وحفلت نواحى الدولة برؤساء أو شعراء ممن أجادوا قول الشعر و برعوا فيه .

وقد رفع عَلَمَ الطريقة الشعرية المشرقية أبو عبد الله محمد بن غالب البلنسى المعروف بالرصافى (توفى ٥٧٣ / ١١٧٧) وأبو بحر صفوان

---

(١) المقرى : « نفح الطيب » ، ج ٢ ، ص ٥٤٠ .

ابن إدريس الحميرى صاحب « زاد المسافر » وهو مجموع من مختار القريض . وتألقت فى سماء غرناطة ثُرَيَّا باهرة من الشواعر نذكر منهن حفصة الركونية ، التى أعادت إلى الأذهان ذكرى الرميكية والمعتمد بما كان بينها و بين أبى جعفر بن سعيد من هوى موصول . بيد أن إشبيلية حازت قصب السبق بين مدائن الأندلس فى ذلك المضمار ، وكان شعراؤها يَلْقَوْن فى مجالاتها بين الحين والحين من يلم بها من شعراء غيرها من البلاد والنواحى. ونذكر من بين شعرائها أبا جعفر أحمد الكسّاد ، وأبا الحسين محمد بن صفر ، وأبا عبد الله محمد بن إدريس المعروف بمرج الكُحل (توفى ٦٣٤/١٢٣٦)، وأبا الحجاج المنصفى ، وأبا العباس أحمد بن سِيد الملقب باللص ، والأصم المروانى . وكان يتردد فى جنبات أزقة إشبيلية مجون زجاليها وضحكاتهم ، وكانوا يقطعون الليل فى قوارب جميلة تضيئها الشموع تمر بهم بين ضفاف طَرْيانَة أو تحت « برج الذهب » يتسامرون أو يتناشدون الأشعار و يستمتعون بأنغام موسيقية عذبة تعزفها نساء جميلات مستورات عن العيون.

وتواترت على شفاه الإشبيليين إذ ذاك أبياتُ أشهر شعراء ذلك العصر ، أو على الأقل أبعدهم صيتاً فى العالم الإسلامى ، وهو إبراهيم ابن سهل الإسرائيلى (توفى ٦٤٩/١٢٥١) . « وقد سئل بعض المغاربة عن السبب فى رقة نظمه فقال : لأنه اجتمع فيه ذُلاَّن : ذل العشق وذل

اليهودية » . ولما غرق قال فيه بعض الأكابر : « عاد الدرّ إلى وطنه »[1].
ومن نظمه قوله :

وأَلْمَى بقلبي منه جمرٌ مؤجج تراه على خديه يُندَى ويُبْرَدُ
يسائلني : من أي دين؟ مداعباً وشمل اعتقادي في هواه مبدَّد
فؤادي حنيفيٌّ ، ولكن مقلتي مجوسية ، من خده النار تعبدُ

ومن الدلائل الواضحة على اضمحلال الأندلس مغادرة الكثيرين من أعلامه إياه إلى غير رجعة ، فلم يعد الأندلسيون يخرجون إلى المشرق لطلب العلم ثم يعودون محملين بذخائر علومه كما كان الحال قبلا ، وإنما أصبحوا يخرجون من الأندلس بزاد حافل من المعارف ينشرونها في أقطار نائية ؛ ورجال مثل الحسين بن جبير (توفي بعد ٦١٤/١٢١٧) ، ومحمد بن أحمد ابن الصابوني ، وابن خروف (توفي ٦٠٢/١٢٠٥) ، سينقلون درر الشعر الأندلسي إلى آفاق بعيدة .

أما الشُّشْترى (توفي ٦٦٨/١٢٦٩) ، ومحيي الدين بن عربي بصفة خاصة (٥٦١/١١٦٥ — ٦٣٨/١٢٤٠)، فسينقلان إلى مدائن المشرق ما كان يفيض به قلباهما من حرارة الشوق الإلهي وحيرة الصوفية وأحلامها الشاطحة ،

---

(١) المقرى : « نفح الطيب » ، ج٢ ، ص٣٠٣ . ولم يورد غومس الأبيات التي أوردتها في النص فأتيت بها استكمالا للكلام ؛ وهي في نفس الموضع من (نفح الطيب) .

وسيقضيان أيامهما فى مكاشفة الدراويش ومقاسمتهم العيش . وقد سبق ابن عربى دانتى إلى آرائه وتخيلاته،وأنفق آسين فى دراسته جهداً عظيما .

وسيكون من نتائج زحف النصارى على شرق الأندلس واستيلائهم على قواعده هجرة نفر من أعلامه إلى تونس واستقرارهم فيها ، فتنشأ عن ذلك هالة من أعلام أهل الأدب تحيط بالبلاط الحفصى ، نجد من بين نجومها رجالا مثل حازم القرطاجنى وابن أبى الحصين وأبى الحجاج البياسى (٥٧٣/١١٧٧ — ٦٥٣/١٢٥٥) ، وغيرهم كثيرين .

وقد وافى القدر المحتوم فى تونس علماً من أنبغ علماء الثقافة الأندلسية ، وهو أبو عبد الله بن الأبار القضاعى (٥٩٥/١١٩٨ — ٦٥٩/١٢٦٠) الذى لفظ أنفاسه تحت أقدام عبيد أبى زكريا الحفصى . كان ابن الأبار شاعراً كاتباً معنياً بجمع الأخبار ومختارات الكلام وتدوينها ، ونستشعر فى كلامه وحياته النبض الأخير لعرق العروبة القديم فى الأندلس . وفى بلاط تونس كذلك عاش أبو الحسن على بن سعيد المغربى (توفى ٦٧٣/١٢٧٤ أو ٦٨٥/١٢٨٦) ردحا من الزمن ، ثم انتقل بعد ذلك إلى مصر ، وقد سجل لنا فى كتابه «المُغرب» وغيره من المؤلفات الجهود الأدبية لثلاثة أجيال متعاقبة من أسرة أندلسية واحدة . وقد كان ابن الأبار وابن سعيد مسك الختام لهذا العصر الحافل بالشعر والعلوم فى تاريخ الثقافة الأندلسية .

٩ — مملكة غرناطة

(٦٦٥ / ١٢٦٦ — ٨٩٨ / ١٤٩٢)

لا يُجْمل خصائص الفصل الأخير من تاريخ الأندلس — وهو عصر مملكة غرناطة ، على رغم طوله وأهميته لنواح كثيرة مختلفة من الثقافة الأندلسية — إلا عبارة واحدة : هى أنه كان ذيلا على تاريخ الأندلس . كان النصارى قد مكَّنوا لأنفسهم فى الطرف الجنوبى للأندلس نتيجة لانتصارات الملك القديس فرناندو ، وتدافع المسلمون المُخْرَجون من ديارهم نحو الجنوب زرافات مروَّعة ليحتموا فى شعاب جبال بيتيس[1] الجنوبية أو لينتشروا فى بسائط مالقة .

وهكذا لجأ بقايا مسلمى الجزيرة إلى ركن ضيق من الجزيرة وتزاحموا فيه ، وانصرفوا إلى بناء قصور الحمراء ، ومضوا يصنعون الخزف والأسلحة وينسجون المنسوجات ليشتروا بها حريتهم . وفى هذا المعقل الأخير الذى لجأوا إليه اجتهدوا فى الحفاظ على أراضيهم مستعينين تارة بقشتالة ، وقد كانوا فى ولائها ، وتارة أخرى باستصراخ بنى مرين أصحاب العدوة المراكشية ، وتارة ثالثة بأساليب السياسة الذكية القادرة ، ولكن كيان دولتهم انهار مع الزمن بسبب ما كان ينخر فيه من سوس الاستبداد والفوضى .

---

(١) بيتيس Betis هو الاسم الذى أطلقه اليونان على جنوبى إسبانيا الذى عرف فيما بعد بأندلوسيا نسبة إلى الوندال (أصله ڤندالوسيا) ومنه جاء لفظ الأندلس ، وقد ذكر الجغرافيون المسلمون بيتيس باسم بيطى .

وقد عاش فى ربوع غرناطة خلال ذلك العصر مئات من رجال الشريعة والفقهاء والشراح والمفسرين والمصنفين ، عاشوا جميعاً على ثمرات الأعصر الذاهبة . وقد أطْلَعَت سماء الشعر الأندلسى مع ذلك عَلَمين ممتازين لم يكن مصدر امتيازهما شيئاً جديداً أتيا به ، وإنما أنهما استطاعا أن يرددا أصداء الماضى المُوَلِّى فى نغم نادر الجمال والروعة ؛ أولهما هو الوزير لسان الدين بن الخطيب (٧١٣/١٣١٣ — ٧٧٦/١٣٧٤) ، وكان كاتباً مكثراً وأديباً بليغاً ومؤرخاً وشاعراً قدرله أن يختم حوليات الأندلس المجيدة أقوى ختام وأعظمه فى النفس وقعاً . وكان ثانيهما وزيراً أيضاً ، وهو محمد بن يوسف الشريحى المعروف بابن زمرك (٧٣٤/١٣٣٣ — ٧٩٦/١٣٩٣) ، وكان تلميذاً لابن الخطيب ، وكانت له رغم ذلك يد فى مصرعه المفجع ، وقد قدر له هو الآخر أن يلقى مثل هذا المصير المحزن . ولقد كان ابن زمرك آخر وتر رجَّع أنغام ابن خفاجة ، وأشبهه كذلك فى أن ديوان أشعاره نشر فى آنق ثوب وأفخره : لقد زُيِّنت جدران الحمراء بأشعاره ، ونقشت أبياته فيها حول الكُوَى وعلى أحواض النوافير : ديوان رائع لا يبلى جِدَّة ! يزين النافورات ويجمِّلُ الجواسق الساجية فى ظلال الأحزان !

وقد أوفى الإسلام الغربى فى ذلك الحين على غاية قواه الإبداعية ، وصافح بهذه النهاية مطالع النهضة الأوروبية ، وما كتابات ابن خلدون

إلا إرهاصاً بهذه اليقظة . وقد كان ابن خلدون من أصل أندلسى ، ورد مناهل العلم فى المغرب ، وسفر للأندلسيين عند بدرو القاسى وللمشارقة عند تيمورلنك ، وعنده يلتقى العالمان : عالم تميل عنه الشمس وتهبط عليه صفرة الأصيل ، وعالم تطلع عليه مبشرة بفجر جديد .

وانقضت أيام بنى نصر فيما بين لعب بالصوالج عند « باب الرملة » وغارات سريعة تنقض على « البِقَاع » **La Vega**[(١)] ، وحروب تتضرج بدماء بنى سراج ، وجوار نصرانيات يُسبين ويؤتى بهن إلى غرناطة ، ومبارزات تدور بين فرسان ، ومدائن تستغلب ويفوز بها العـــدو كأنها عرائس سبايا ، ثم لا تلبث صلوات الشكر المسيحية أن تسمع فى جوانب البلاد الضائعة وتتردد فيها ترانيم العذراء : سلاماً يا مارية![(٢)] .. ثم تتعاقب الحوادث سراعاً نحو الخاتمة : يخطو على مسرح الحوادث قائد الفتيان **El Alcaide de los Donceles**[(٣)]، ثم يخطر طيف « شريفة » الجميلة ،

---

(١) المراد هنا « بقاع غرناطة » ، وفى الأندلس كثير من المواضع يحمل هذه التسمية . راجع عن هذا اللفظ ومرادفه الإسبانى: Asin Palacios : Contribuciôn a la toponomia árabe de Espana. Madrid, 1940

(٢) هو الترنيم الكنسى المسيحى المعروف ! Ave Maria .

(٣) هو Diego Fernández de Cordoba ، الملقب بقائد الفتيان . كان أول الأمر صديقا لأبى عبد الله الزغل آخر ملوك غرناطة ، وسفر لديه مرارا ، ثم تولى آخر حلقات الصراع معه : cf : Antonio de la Torre, Los Reyes Catôlicos y Granada, (Madrid, 1949), Indice.

ثم يخوض أبو عبد الله معركته الأخيرة ، ويبلغه سقوط آخر معاقل غرناطة فيعدو من قصره نادباً : يا لَلحامة ! **Ay de mi Alhama** ، ويتلقفها القصاص من فمه لينشئوا حولها القصائد ، وينتهي كل شيء . . وفي ذات يوم يلج الملكان الكاثوليكيان (فرناندو وإيزابلا)[1] أبواب غرناطة ،

---

(١) أجمل المؤلف هنا الخطوات الأخيرة للحرب بين بني الأحمر وملوك النصارى حتى سقوط غرناطة على نحو فني يروع النفس ، فقد اقتبس العبارات من أناشيد القصاص الشعبيين الإسبان التي تصور هذا الصراع في صورة أسطورية فياضة بالجمال والقوة . ومن الطريف أن هذه الأناشيد تعطي المسلمين حقهم من المديح في كثير من الأحيان ، كالقطعة المسماة « ابن الأحمر Abenámar » التي يثني القصاص فيها على ابن الأحمر ، ويرسل على لسانه شعراً جميلا يدافع به عن نفسه بعد وقوعه في الأسر . ومن ألطف هذه الأناشيد ، الأنشودة الذائعة الصيت التي أشار إليها غومس هنا ، وعنوانها : « يا لَلْحامة ! » ، ولا بأس من إيراد أبيات منها :

مرَّ الملك المغربي
ببلدة غرناطة
من باب إلبيرة
إلى باب الرملة
[وهو يصيح :] يا للحامة !
وكانت قد أتته الرسائل
[تنبئ] بسقوط الحامة
فألقى الرسائل في النار
وقتل الرسول
[وصاح :] يا للحامة !
وترجل عن بغلته
وامتطى صهوة فرس وأسرع ==

ويستقران فيها لينعما بالأحلام فى قاعاتها المرمرية ، ويصبح الفن النَّصْرِى الجذع الذى ستطلع منه أغصان الفن الإيطالى الـكلاسى ، والأصل الذى ستنقل عنه الزخارف التى برع الفنانون الإسپان فى نقشها على الفضة خلال القرن السادس عشر . وبعد ذلك بقليل ، وفى ظل الجدران التى نقشت عليها أبيات ابن زمرك ، جلس بوسكان ونڤاجييرو(١) يسمران بأحاديث الشعر والأدب .

وإن ما بين أيدينا من ضروب الشعر التاريخى الإسپانى الذى ظهر فى ذلك العصر لأقرب إلى الطبيعة الشاعرية مما أُثر عنه من شعر خالص ، ومصداق ذلك ما نجده فى « الأشعار الثغرية » و « مدوّنة قَسٍّ القصور »

= إلى زَقَطِين فى الأعالى
ثم أسرع إلى الحمراء
وهو يصيح : « يا للحامة ! »
وعندما صار فى الحمراء
أمر فى التو
بأن تضرب طبوله
وينفخ فى بوقه الفضى
وصاح : يا للحامة ! ... الخ

(١) خوان بوسكان Juan Boscân ، شاعر إسپانى عاش بين سنتي ١٤٨٧ (او ١٤٩٢) و ١٥٤٢ . وأندريا ناڤاجييرو Andrea Navagiero سفير إيطالى وفد على بلاط شارلـكان ، وكان واسع الثقافة ضليعاً فى الأدب ، وقد اقى بوسكان فى غرناطة سنة ١٥٢٨ وحفزه على صياغة شعره على الأوزان الإيطالية .

Cronica del Cura de los Palacios و « القصـــــة الموريسكية » **La Novela Morisca** ، ولن نورد من ذلك الضرب نماذج هنا ، إذ أنه لا يدخل فى مجال بحثنا .

١٠ – موضوعات الشعر الأندلسى عامة

طرق الأندلسيون فى شعرهم فنون الشعر كافة : من الزهديات إلى الهجاء ، ونظموا قصائد الحماسة ، والنسيب ، والرثاء ، والهجاء ، والوصف بصفة خاصة .

وقد سبق أن أشرنا إلى قصور هـذا الشعر الأندلسى من الناحية الذهنية ، ونظننا لسنا بحاجة إلى أن نضيف إلى ذلك أنه كان فقيراً من الناحية العاطفية أيضاً ، فيما خلا فلتات قليلة . فلم يصدر هذا الشعر عن فيض العاطفة الصادقة إلا فى النادر ، والغالب عليه تـكرار صور بعينها فى الوصف أو المديح أو الإخوانيات ، ويطغى على القصيدة كلها ظل من قيلت له ، أو فيه .

إلى أى مدى كان الشعر عامة — أنى كان — صادقا ؟ سؤال يعسر الجواب عليه ، ولـكنه ليس بهذا العسر فيما يتصل بالعرب . ففى شعرهم تتجلى قلة الصدق ، أو بلفظ أصح : يغلب التقليد والجرى على المـألوف

المطروق بأكثر مما نجد فى آداب غيرهم من الأمم ، فشاعرهم يجد نفسه — قبل أن يبدأ فى صوغ أبياته — مقيداً بمثل وموضوعات قررها له السابقون. كما وضعوا الأوزان والبحور التى لا يمسها تعديل أو تغيير ولا يتعداها شاعر قط . فابن حزم مثلا يصف فى شعره دمعه وغزارته فيقول :

تذكرت وُداً للحبيب كأنه ... لخولة أطلال ببرقة ثهمد

وعهدى بعهد كان لى منه ثابت ... يلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد

وقفت به ، لا مؤمنا برجوعه ... ولا آيسا..أبكى،وأبكى إلى الغد[1]

ويقول :

عينى جنت فى فؤادى لوعة الفكر ... فأرْسل الدمع مقتصا من البصر[2]

ثم يقول فى مقام آخر نثراً : « والبكاء من علامات المحب ، لكن يتفاضلون فيه ، فمنهم كثير الدمع هامل الشئون ، تجيبه عينه وتحضُرُه عبرته إذا شاء ، ومنهم جَمود العين عديم الدمع ، وأنا منهم »[3] . ويقول فى امتداح الخمر شعراً ، ولكنه يختمه باستنكار شُربها تمسكا بأهداب

---

(١) ابن حزم : « طوق الحمامة » ، (القاهرة ١٩٥٠) ، ص ٧٠ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٢٣ .

(٣) نفس المصدر ، ص ١٧ . ولم يورد المؤلف النصوص ، وإنما أشار إلى المعانى ، فأتيت بها استكمالا للسياق .

الدين ، ويقول إنه لم يشربها قط . وحدث مرة أن تلقى رجل منهم رقعة فيها أبيات بعثها إليه شخص مغرم به ، فأجاب عليها بأبيات يتحدث فيها عن هواه به ؛ ثم اعتــذر عن فعله بقوله : بذلك جرت عادة الشعراء . ثم كتب بطاقة أنــكر فيها نثراً ما قاله شعراً . هذا ، ولسنا فى حاجة إلى الإشارة إلى ما هو معروف من انعدام الصدق أصلا فى شعر المديح ، إذ يغلب عليه الإغراق فى المبالغة والخلو من كل أثر للإحساس الصحيح .

وليس معنى ذلك أننا نقف جامدين تماما حيال الشعر العربى كله ، لأننا نتنسم فى معانيه وألفاظه قوة حسية صادرة عن نزوع عميق إلى الترف مستقر فى قلوب شعراء العرب ، ونستشعر فيه ميلا إلى الراحة والرخاوة ترتاح إليه النفس ، ثم إننا نصادف فيه بين الحين والحين طفرات تتغلب فيها حدة الألم أو حرارة العاطفة على أَسْرِ القوالب الجامدة الثابتة وتجاوز حدود الموضوعات المقررة التقليدية .

١١ ــ الحب والجمال

يصادف الإنسان بين ما أنشأ العرب من شعر الغزل أبياتاً تروعه منها حالة نفسية غريبة من العفة يعسر تحديد ماهيتها ، فى حين كان الاتجاه الغالب على الحب ومفهومه إذ ذاك اتجاها حسياً مريضاً تحركه الشهوة وتُجدد نشاطَه الرغبةُ بصورة مستمرة . ولا يتسع المجال هنا للتفصيل فى أمر

هذه الناحية الفريدة التى تستوقف الاهتمام فى تاريخ الفكر الإسلامى ، فقد طالت المساجلة فيها بين آسين پلاثيوس وماسينيون[1] . وبحسبنا الآن أن نعلم أن هذا النوع من العفة عرفه الجاهليون واشتهرت به قبائل كثيرة منها « بنو عذرة » ، ثم إننا نجد فى بغداد بعد ذلك بكثير — فى القرن العاشر الميلادى ، الرابع الهجرى — عالماً فقيهاً هو أبو داود الأصفهانى (توفى سنة ٣٩٠/٩٩٩) يؤلف كتاب « الزهرة » الذى يعتبره ماسينيون « أول محاولة لوضع منهج شعرى للحب الأفلاطونى » . وكان أهل الظاهر — أو الظاهريون ، وابن داود منهم — يجدون فى هذا اللون من الحب الطاهر عوضاً عن الحب الإلهٰى الذى كان مذهبهم ينكره ، وكانوا يطلقون عليه « الحب العُذرى » نسبة إلى أسلافهم من بدو بنى عُذرة . وقد تحمس الناس فى بغداد لدعوة العذرية هذه ، وفى سبيلها لقى

---

(١) أثار هذه المناقشة أول الأمر رينهارت دوزى فى كلامه عن ابن حزم فى الجزء الثالث من تاريخ المسلمين فى إسپانيا (انظر فهرس هذا الجزء) وذهب إلى أن ابن حزم عرف الحب العذرى وتذوقه لأنه — أى ابن حزم — من أصل مسيحى ، وأن عرق المسيحية نبض فيه — رغم إسلامه — وجعله ينحو منحى العفة ، شاذاً بذلك — فى زعمه — عن بقية المسلمين . واستطرد ماسنيون فى هذا الاتجاه فى كلامه عن الحب الإلهى عند الحلاج ، فجاء آسين پلاثيوس ودحض هذه المزاعم فى دراسته المستفيضة عن ابن حزم ، وقد عرض جنثالث پالنثيا المناقشة كاملة فى كتاب « تاريخ الفكر الأندلسى » الذى ظهرت ترجمته العربية فى مايو ١٩٥٥ ؛ وقد تناولت فى تعليقاتى على ذلك الكتاب هذا الموضوع بالتفصيل .

الحلاج حتفه عام ٩٢٢/٣١٠ ، على صورة تشبه مصرع « سافونا رولا » في فلورنسا بإيطاليا بعد ذلك بزمان طويل . وقد قُدّر لهذه الدعوة أن تجد صدًى بعيداً في قرطبة في عصر الخلافة ، فألف ابن فرج الجياني كتاباً على مثال « الزهرة » لابن داود ، وكان ابن فرج من أهل الأدب أيام الحكم المستنصر ، وكان شاعراً محسناً . ومن شعره العذري قوله :

وطائعةِ الوصال عففت عنها وما الشيطان فيها بالمطاع
بدت في الليل سافرة فباتت دياجي الليل سافرة القناع
وما من لحظة إلا وفيها إلى فِتَن القلوب لها دواعي
فَمَلّكتُ النهى جمحاتِ شوقي لأجري في العفاف على طباعي
وبتُّ بها مبيت السَّقْبِ يَظْما فيمنعه الكِعام من الرضاع
كذاكَ الروض : ما فيه لمثلي سوى نظر وشمٍّ من متاع
ولست من السوائم مهملات فأتخذ الرياضَ من المراعي[1]

ثم قام ابن حزم بعد ذلك بتقنين الحب العذري وتعريف ماهيته في رسالته البديعة « طوق الحمامة » ، وكان ابن حزم أعظم من ظهر

(١) القلقشندي : « الرسالة » برواية المقري . نفح ، ج٢ ، ص١٣٣ ، ولم يورد المؤلف الأبيات في سياق النص ، وإنما أوردها مع المختارات ، رقم ٣٩ .

فى الأندلس من الظاهرية . وفى القرن الثالث عشر الميلادى — العاشر الهجرى — يقرر أبو المطرف الغرناطى أن « حب العراق » غلب عليه ويعترف بأنه يجرى على سنن جميل العذرى ويقول :

أنا صب كما تشاء وتهوى شاعر ماجد كريم جواد
سنة سنها قديماً جميـــل وأتى المحدثون — مثلى — فزادوا [1]

ولدينا أبيات لأبى بحر صفوان بن إدريس المرسى ، تذكرنا بقطعة فريدة للشاعر البدوى حمزة بن أبى ضيغم ، إذ أنهما تتشابهان تشابهاً يكاد يكون حرفياً ، يذكر فيها كيف قضى الحبيبان الليـل جنبا إلى جنب خارج مضارب القبيلة مستظلين بمئزر يمنى ، ثم هبط عليهما الليل و بللهما الندى وطلع عليهما الفجر وهما نشوانان بلذة الحفاظ العذرى :

بتنـا نشعشع والعفاف نديمنا خمرين من غزلى ومن كلماته
ضاجعته والليـــل يذكى تحته نارين من نَفَسى ومن وجناته
وضممته ضم البخيـــل لمـاله أحنو عليـه من جميع جهاته

(١) أحمد بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن عميرة المخزومى ، يكنى أبا المطرف . ولد بجزيرة شقر — وقيل ببلنسية — فى رمضان ٥٨٢ ، وتوفى بتونس ٢٠ ذى الحجة ٦٥٦ . وكان شاعراً ناثراً مؤرخا كثير التواليف ، انظر عنه : ابن الخطيب : « الإحاطة » ، ج ١ ، ص ٦٠ — ٦٥ .

أوثقته فى ساعـــــدىّ كأنه ظبى خشيت عليه من فلتاته
والقلب يدعو أن يُصيَّر ساعدا ليفوز بالآمال فى ضمـــــاته
حتى إذا هام الـكرى بجفونه وامتد فى عضدىّ طوع سناته
عزم الغــــرام علىّ فى تقبيله فرفضت أبدى الطوع من عزماته
وأبى عفــافى أن أقبّـل ثغره والقلب مطـوىٌّ على جمراته
فاعجب لملتهب الجـــوانح غلة يشكو الظما والمـاء فى لهواته(١)

أى أن شعراء الإسلام ، من بغداد إلى مرسية ، أقاموا قروناً ثلاثة يتغنون بالحب العذرى ويحللونه ويرسمون له المناهج ! وتلك هى الحركة التى انتقلت من قرطبة إلى پروڤانس (جنوبى فرنسا) لتلهم البروڤنسيين ما سموه « بالعلم البهيج **gaya ciencia** » والتى أوحت إلى « جويدو جينزلِّى **Guido Guinizelli** » أستاذ دانتى أسلوبه العذب الجميل . ومع هذا فعند ما أخرجت مطابع فلورنسة النص الإغريقى لـكلام أفلاطون رمى الناس العرب بالحسية الجافية ، ومضوا من ذلك الحين يصفونهم بذلك !

بيد أن حب الأندلسيين لم يكن كله — بطبيعة الحال — عذريا ، فمن شعرهم مقطعات ذات قافية واحدة ببحور وأوزان طويلة يعرض الشعراء

---

(١) أبو القاسم محمد بن أحمد الملقب بالشريف الغرناطى : « رفع الحجب المستورة فى محاسن المقصورة » ، (مطبعة السعادة سنة ١٣٤٤ هـ) ج ١ ، ص ٥٨ .

فيها علينا مشاهد مفصلة من الحب الحسي ، يصفون فيها ما يقع بينهم و بين المحبوب وصفا مطولا متئداً[١] ، وهم يرسلون هذه الأبيات على العادة بعد سهر عربيد مسرف فى الاستمتاع ، و يلجأون إليه فى أوصاف ليالى الأنس التى يقضونها مع عشاقهم على ضفاف الأنهار ، متماسكين و إياهم كما يحيط السوار بالمعصم ، و يستعملونه فى الحديث عن مجالس السرور فى مواضع اللهو « كحور مؤمَّل » فى غرناطة تغنيهم البلابل وتسطع عليهم النجوم ، كقول أبى جعفر بن سعيد :

رعى الله ليلا لم يُرَعْ بمذمَّمٍ … رعانا ووارانا بحور مؤمَّل[٢]

وقد خفقت من نحو نجد أريجة … إذا نفحت هبت بريا القرنفل

وغرَّد قمرى على الدوح وانثنى … قضيب من الريحان من فوق جدول

ترى الروض مسروراً بماقد بداله … عناق وضم وارتشاف مقبّل

(١) ترجمت بلفظ « متئد » هنا اصطلاح au ralenti الفرنسى الذى استعمله المؤلف هنا . والمراد به لون من التصوير البطىء المشاهد يعرفه المشتغلون بالخيالة .

(٢) « حور مؤمَّل » و « نجد » أشهر أماكن اللهو والسرور فى غرناطة ، ويكتب فى بعض الأحيان « حوز » بالزاى ، وقد صوبه جايانجوس وجعله بالراء ، انظر :

Gayangos, Moh. Dyn. in Spain. I p. 351 note 86,

وأثبت ليفى پروفنسال صحة هذه القراءة فيما نشره من « مذكرات الأمير عبد الله » : « انظر ثبت المراجع » وانظر فهرس هذه المذكرات .

ثم ما هو المثل الأعلى لجمال المرأة كما يصوّره لنا الشعر الأندلسى ؟ إليك أبياتاً لحازم القرطاجنى فى قصيدته « المقصورة » تصوّر لنا هـــذه الناحية أصدق تصوير :

إن تنحدر فى وصفه فإنه بدر على غصن على دِعصٍ نقا
وإن تساميت، فقل دِعْصُ نقا عليه غصن فوقه بدر دجى
فرع أثيث فوق فرع ناعم قد ماس من سكر الشباب وانثنى
وغرةٌ شب بقلـــبى نورها ناراً فأمسى للشجون مصطَلى
وناظرٌ يمنـــع كلَّ ناظرٍ من ورد خدٍّ ناضرٍ أن يجتنى
ومارنٌ أشم قد تنزهت أوصافه عن خَنَسٍ وعن قنا
خط قويم بين قوسى حاجب وشـــاربٍ كلاهما قد انحنى
ومبسم يزدحـــم البرق به إذا انبرى ما بين ظَلم ولَمَى
وعنقٌ كأنه جيـــد طِلًى قد عطف الليتَ التفاتاً وعطا
وصحنُ صدرٍ مُنبِتٌ رُمَّاً نَتى حُسْنٍ ، و بطن منطوٍ طىَّ الملا
ومعصمٌ شـــكا السوارُ رِيَّهُ لما تشاكت رىَّ ساقيه البُرا
وراحةٌ تخالها مخضـــوبة إذا بها عن خده اللحظ اتَّقى
ومِعطف لـيْنٌ وخصر ذابل ظامٍ وردف ناعم قد ارتوى

وفخذان آخذان فوق ما تمَّا به من النعيم المغتذى
يكاد يبدو خصره منخزلا من ردفه إذا تمشى الخيزلا
وقدمان لبست كلتاهما ما زانها من الجمال المحتذى(١)

ولقد كان التباين الظاهر بين الردف الثقيل والخصر النحيل — فى واقع الأمر — أكبر مواضع جمال الجسد الأنثوى عند شعراء الأندلس . وفوق هذا الجسد المتموّج المتدثر فى ثياب غالية مترفة ذات ألوان باهرة مطرزة بالذهب ، يتجلى الوجه الوردى فى جمال القمر ، تزينه غدائر الشَّعر مصففة فوق الجبين ومرسلة على جوانب الوجه ، ملتوية كأنها ذيول العقارب ، ويتبدى سحر الفم تضيئه لآلئ الأسنان المنظومة كأنها بتلات الأقحوان . أما ألوان الشَّعر والبشرة المفضلة عندهم فأمر فيه خلاف ، وإن كنا نعرف أن بنى أمية الأندلسيين كانوا يفضلون الشقراوات ؛ ويصوّر لنا ذلك كله أبو عبد الملك مروان بن عبد الرحمن بن مروان بن الناصر ، الملقب بالطليق:

غصن يهتزّ فى دعص نقا يجتنى منه فؤادى حُرَقا
باسم عن عِقد در خِلته سلبته للشاه العنقا
سال لام الصدغ فى صفحته سيلان التبر وافى الوَرِقا

(١) الشريف الغرناطى : « رفع الحجب » ، ج ١ ، ١٨٥ — ١٨٨ .

فتناهى الحسن فيـــه ، إنما يحسن الغصن إذا ما أورقا
رقّ منه الخصر حتى خِلته من نحول شَفَّهُ قـد عشقا
وكأن الردف قد تيَّمَـه فغـدا فيه مُعَنّى قلقـا
ناحلا جاور منه ناعمـا كحبيبى ظـل لى معتنقـا
عجبا إذ أشبهانا كيف لم يحـدثا هجراً ولم يفترقا(١)

ويضم هذا الشعر أبياتاً كثيرة تتحدث عن الميل إلى الغلمان وحب الذكر . ويوصف الغلام فى بعضها باخضرار الأصداغ ومنابت اللحية ، إما لأنهم كانوا يرون أن ذلك يزيد جماله ، أو لأن تلك الشعرات النابتة كانت تعد من مكملات الجمال . وقد خلف لنا كتَّابُ العرب ثروة عظيمة فى هذا الباب الذى يبدو لنا عقيما لا جدوى فيه ، بل خلفوا لنا فيه كتباً كاملة مثل : « ترك الإعذار فى وصف العذار » للنواجى ، و « طول الاعتذار عن حب العذار» للمنهاجى ، وكلاهما مخطوط فى مكتبة الإسكريال وهناك عدد آخر من الكتب فى هذا الموضوع ، تتحدث عنه بشتى الصور التى نجدها فى الأدب العربى ، وإن كانت أقلّ ما فيه قيمة .

(١) ابن الأبار : « الحلة » ، ص. ١١٦ . ولم ترد ترجمة القطعة فى النص ، وإنما أشير إلى رقمها فى المختارات ، رقم ٤١ .

وذلك كله إنما يدل على ما كان يتوفز فى قلوب أولئك الشعراء من إعجاب مفرط بالجمال البدنى المحسوس ، وربما كان ذلك من الخصائص المميزة للعقلية العربية ، ورثته فيما ورثت من مشاعر البدو وميولهم ، شأنه فى ذلك شأن الحب العذرى الذى انحدر من البدو إلى الأجيال المتوالية عن طريق العرب والمسلمين . وقد كان الوضع الخاص للمرأة فى المجتمع الإسلامى سبباً فى قلة فهم الناس للجانب النفسى من حياتها وخصائصها ، فلم يعد المحبون منهم يستشعرون من جمالها إلا الحسى الملموس أى الصورة البدنية ، فاندفعوا فى الإعجاب بها اندفاعاً عنيفاً لا يرد ، ولم يجدوا مايبرّرون به هذا الاستمرار فى الكلام فى هذه الميول والأوصاف المملة إلا بتنميقها وإرسالها فى أساليب مونقة متنوعة مزينة بالزهور مرصعة بالدرر واليواقيت ، وأضفوا على الجسم الجميل ثوباً بديعاً نسجوه من كل ما عثروا عليه فى الرياض .

ويصور الخيال الشاعرى العربى المحبَّ عليلا ناحلا ، فيبدو لنا مطلعُ القصيدة وكأنه الفصل الأول من مسرحية غنائية يشترك فيه فريق غير منظور من المنشدين يستنكرون من الشاعر غرامه فيمضى يعتذر عما هوفيه ، ويبدأ كلامه بقوله : « يقولون . . . فقلت لهم » ، ومن أمثلة ذلك قول الرصافى :

قالوا، وقد أكثروا فى حبه عذلى : لو لم تهم بمُذَالِ القدر مبتذل
فقلت : لو كان أمرى فى الصبابة لى لاخترت ذاك، ولكن ليس ذلك لى
علقته حَبَبِيّ الثغر عاطره حلو اللمى ساحر الأجفان والمقل
غُزَيِّلٌ لم تزل فى الغزل جائلةً بنانُه جَوَلانَ الفكر فى الغزَل
جذلانُ تلعب بالحواك أنمله على السَّدَى لعب الأيام بالأمَلِ
ضَمًّا بكفّيه أو فحصا بإخمصه تخبط الظبي فى أشراك محتبَل[1]

وقد كان هذا القالب الرمزى، الذى جوَّده عمر بن أبى ربيعة فى المشرق (توفى ٩٤ / ٧١٢ أو ١٠١/٧١٩)، عظيمَ الذيوع كثير الاستعمال فى الأندلس.

١٢ — الخمر

وكانت الخمريات من أكثر فنون الشعر ذيوعا بين شعراء الأندلس، مخالفين فى ذلك التحريم الدينى للخمر. بيد أن ما كانوا يشربونه لم يكن كله من العنب، بل عرفوا صنوفا أخرى من العصير كان شربها حلالا بشروط، أو لم ينته الناس فى أمرها إلى رأى. وكانت عادة الشَّرب أن يجتمعوا

(١) الشقندى : « الرسالة » . برواية المقرى : « نفح الطيب » ، ج ٢ ، ص ١٣٦ . والأبيات للرصافى يتغزل فى غلام حائك.

على الـكؤوس فى الصباح (الصبوح) أو مساءً (الغبوق) ، وكانوا يبردون الخمر و يمزجونها بالمـاء . وأغلب مايكون اجتماعهم للشراب فى قاعة واسعة أو فى رحبة الدار أو فى موضع من مواضع اللهو فى الرياض ، وكان شطا الوادى الـكبير عامرين بالمَنَازِهِ ومواضع الشرب . قال أبو الوليد الشقندى : « وزيادته على الأنهار كون ضفتيه مطرزتين بالمنازه والبساتين والـكروم والأنشام ، متصل ذلك اتصالا لايوجد على غيره . وأخبرنى شخص من الأكياس دخل مصر — وقد سألته عن نيلها — أنه لاتتصل بشطيه البساتين والمنازه اتصالها بنهر إشبيلية ، وكذلك أخبرنى شخص آخر دخل بغداد . وقد سعد هذا الوادى بكونه لايخلو من مسرة ، وأن جميع أدوات الطرب وشرب الخمر فيه غير منـكر ، لا ناه عن ذلك ولا منتقد ، مالم يؤد السُّكر إلى شر وعربدة »(١) ، فـكانت مجالس الشراب تدور فى قوارب تتهادى على صفحة المـاء بأشرعتها البيضاء ، وقد أبدع فى صفة ذلك القاضى أبو الحسن بن لُبَّال حاكم شريش بقوله :

بنفسى هاتيك الزوارق أجريت ... كحَلْبة خيـل أولاً ثم ثانيا

وقد كان جِيدُ النهر من قبل عاطلا ... فأمسى به فى ظلمة الليـل حاليا

---

(١) أبو الوليد الشقندى : « الرسالة » برواية المقرى : « نفح » ، ج ٢ ، ص ١٤٣ .

عليها لزهر الشمع زهر كواكب تخال بها ضمن الغدير عواليا
ورب مشارٍ بالجناح وآخر برجلٍ يحاكي أرنبا خاف بازيا[(١)]

وكان يحدث شيء شبيه بذلك على ضفاف نهر إِبْرُه أيام دولة بنى هود في سرقسطة .

وكان من عادة الشعراء أن يوجهوا الدعوة إلى مجالس الأنس في رقاع منظومة ، ومن ذلك قول عبد العزيز بن القبطورنه يستدعى :

دعاك خليلك واليوم طل وعارض خد الثرى قد بَقَلْ
لِقِدْرَيْن فاحا وشمامة وإبريق راح ونعم المحل
ولوشاء زاد ، ولكنه يلام الصديق إذا ما احتفل[(٢)]

ولم تكن تلك المجالس مجرد اجتماعات للشراب ، وإنما حلقات شعرية أدبية ، وكانت توضع أمام الندماء مناضد صغيرة خفيفة الحمل ،

---

(١) على بن سعيد : « رايات المبرزين » ، ص ٢٣ .
وقد توفى أبو الحسن بن لبال عام ٦٨٣ / ١٢٨٤ . انظر عنه : الضبي : « بغية الملتمس » ، رقم ١٨٧٤ .
ولم ترد الأبيات في النص ، وإنما أشير إلى رقمها في المختارات وهو ٣٦ ، وترجمها غومس كذلك في ترجمته للرايات :
cf: E. G.Gómez, El libro de las banderas, p. 153
(٢) ابن خاقان : « قلائد العقيان » ، ص ١٧٢ — ١٧٣ .
ولم ترد القطعة في النص ، بل أشير إلى رقمها في المختارات وهو ١٦ .

توضع عليها أطباق حافلة باللحم الطرى وأطايب الطعام ، ثم يوضع أمام كل ضيف طبق وفاكهة وكأس وإبريق[1] ، وفى وسط المجلس تصف القناديل وتلقى أشعتها على أصص النرجس وأوراق النبات البديعة وأكوام الفاكهة المتألقة . وكان الساقى المنسرح القوام يمر بين السُّمار يصب لهم فى الأكواب نبيذاً أبيض من أباريق بلورية تبدو وكأنها « جمان ضم ذهباً سائلا » أو بأوان جميلة ملئت خمراً أحمر يصب منه فى الكؤوس ، وتصافح أذن الساقى عبارات الغزل يضفيها عليه السُّمَّار . وعند ما ينصب الشراب من فم الإبريق يبدو للسمار وكأنه « عنق بطة فى فمها عقيق » ، وكان الحبب الطافى على وجه الكؤوس يلهم الشعراء أخيلة وتشبيهات بارعة . وكان المجلس ينقضى بين تقارض الشعر وارتجاله ، يتخلل ذلك بين الحين والحين شذو جارية مغنية يصاحبها عزف العود والطنبور والقيثارة ، وتتوزع أحاسيس السمار بين زُهر الأحلام وشطحات السكر ومشاعر الهوى ، ويصور لنا ابن هانئ الإلبيرى مجلساً من هذه المجالس أحسن تصوير فى قصيدته المعروفة بقصيدة النجوم :

أليلتنا إذ أرسلت وارداً وَحْفا ... وبتنا نرى الجوزاء فى أذنها شَنْفا
وبات لنا ساقٍ يصول على الدجى ... بِشَمعة صبح لا تُقَطُّ ولا تُطفا

(١) راجع الوصف الذى يقدمه الجهشيارى فى كتاب « الوزراء » ، ص ٢٤٠ وما بعدها .

أغَنُّ غضيضٌ خفَّف اللينُ قدَّه ... وأثقلت الصهباء أجفانه الوطفا

ولم يُبقِ إرعاشُ المدام له يدا ... ولم يُبق إعنات التثنى له عطفا

يقولون حِقفٌ فوقه خيزرانة ... أما يعرفون الخيزرانة والحِقفا؟

جعلنا حشايانا ثيابَ مُدَامنا ... وقدت لنا الظلماء من جلدها لُحْفا

فمن كبدٍ تُدنى إلى كبد هوى ... ومن شَفَةٍ توحى إلى شفة رشفا

بعيشك نَبِّه كأسه وجفونَه ... فقد نُبِّهَ الإبريق من بعد ما أغفى

وقد فككت الظلماء بعض قيودها ... وقد قام جيش الليل للفجر واصطفّا

وولَّت نجوم للثريا كأنها ... خواتم تبدو فى بنانِ يدٍ تخفى

... الخ[1]

وينقضى الليل على ذلك هزيعاً بعد هزيع حتى يطلع الفجر، فكانت ليالى الأندلس صاحية لا تهجع، حتى لقد شكا بعض من وفد على الأندلس من المشارقة عدم استطاعتهم النوم هناك.

---

(١) على بن سعيد: «رايات المبرزين»، ص ٥٥ — ٥٦. وهذه الأبيات مطلع قصيدة مدح الشاعر بها جعفر بن على.

١٣ — الوصف والتشبيه

إن الجانب الأكبر من المقطعات الشعرية الأندلسية التي حفظتها لنا كتب الأدب إنما هي مجرد مرتجلات صدرت عن أصحابها وحيَ لحظتها، وهي قطع وصفية وفي كثير من الأحيان تشبيهات مفردة . وقد كان العرب من أكثر خلق الله ابتكاراً للتشبيهات ، وتضم المعلقات طائفة من أبدع نماذجها ، كقول امرئ القيس في وصف مطر عارم وما أصاب الوحوش منه :

كأن السباع فيه غرقى عشيَّةً   بأرجائه القصوى أنابيش عنصل[1]

وقد ضَمَّن ابن سعيد مقدمة كتابه المسمى « عنوان المرقصات والمطربات » (القاهرة ١٢٨٦) نظرية عن الخيال وتصنيفاً لضروبه[2]. وقد

---

(١) المعلقات العشر ، شرح الشنقيطي . طبع مطبعة الاستقامة ، ١٣٥٣ ، ص ٧٤ .

(٢) العبارة الإسبانية يفهم منها أن المراد هو الخيال أو التصوير الشعري La imagen. أما ما يذكره على بن سعيد في مقدمة «عنوان المرقصات والمطربات» فتقسيم للشعر كله إلى طبقات خمس :

١ — المُرْقِص : ما كان مخترعاً أو مولدا يكاد يلحق بطبقة الاختراع كقول ابن حمديس الصقلي :

باكر إلى اللذات واركب لها   سوابق اللهو ذوات المراح
من قبل أن ترشف شمس الضحى   ريق الغوادي من ثغور الأقاح ـــ

سبق أن أشرت إلى رسائل عربية يمكننا اعتبارها مختصرات دراسية فى التشبيهات ، ومن أشهر هـذه كتاب لطيف لعز الدين أبى العز طاهر بن حسن المعروف بابن حبيب الحلبي المتوفى ٨٠٨ هـ . فهو موجز سهل المأخذ ، وفى نيتى ترجمته .

ونظراً لما تمتاز به قوالب الشعر العربى من أبيات طوال وإيقاع تتخلله الوقفات ، وجد الشاعر العربى نفسه مضطراً إلى تأمل ما حوله وتصويره

= ٢ — المطْرِب : ما نقص فيه الغوص عن درجة الاختراع إلا أن فيه مسحة من الابتداع ، كقول زهير من المتقدمين :

تراه إذا ما جئته متهللا   كأنك تعطيه الذى أنت سائله

٣ — المقبول : ما كان عليه طلاوة مما لا يكون فيه غوص على تشبيه وتمثيل وما أشبه ذلك ، كقول ابن شرف البرجى :

لا تسأل الناس والأيام عن خبرى   هما يبثانك الأخبار تطفيلا

٤ — المسموع : ما عليه أكثر الشعراء مما به القافية والوزن دون أن يمجه الطبع ويستثقله السمع ، كقول امرئ القيس :

وقوفاً بها صحبى علىّ مطيهم   يقولون لا تهلك أسى وتجلد

٥ — المتروك : ما كان كلاً على السمع والطبع ، كقول المتنبى :

فقلقلت بالهم الذى قلقل الحشا   قلاقل عيس كلهن قلاقل

انظر : على بن سعيد « عنوان المرقصات والمطربات » (طبعة جمعية المعارف ، القاهرة ١٢٨٦) ص ٤ — ٥ .

فى فتور و بطء وتراخ ، ومن أمثلة ذلك مانرى من عاطفة وئيدة متراخية تجعل الوزير الكبير المصحفى يصف فى ثمانية أبيات كاملة عملا بسيطاً هو اقتطاف سفرجلة وتعريتها من زغبها الذى كان يحيط بها ونقلها إلى وسط مجلسه :

ومصفرةٍ تختال فى ثوب نرجس وتعبق عن مسك زكى التنفسِ
لها ريح محبوب وقسوة قلبه ولون محب حلةَ السُّقم مكتسى
فصفرتها من صفرتى مستعارة وأنفاسها فى الطيب أنفاس مؤنسى
فلما استتمَّت فى القضيب شبابها وحاكت لها الأنواء أبراد سندس
مددت يدى باللطف أبغى اقتطافها لأجعلها ريحانتى وسط مجلسى
وكان لها ثوب من الزغب أغبر يرف على جسم من التبر أملس
فلما تعرت فى يدى من لباسها ولم تبق إلا فى غلالة نرجس
ذكرت بها من لا أبوح بذكره فأذبلها فى الكف حرُّ تنفسى (١)

ومن نماذجه كذلك وصف أبى الحسن على بن حِصن لفرخ حمام فى بطء واتئاد يذكراننا بصبر نقاشى المنمنمات :

---

(١) ابن الأبار : « الحلة » ، ص ١٤٤ .

وما هاجنى إلا ابن ورقاء هاتف — على فنن بين الجزيرة والنهر
مفستقُ طوقٍ لازورديُّ كلكلٍ — مُوَشّى الطلى أحوى القوادم والظهر
أدار على الياقوت أجفان لؤلؤ — وصاغ من العقيان طوقا على الثغر
حديدُ شبيَ المنقار داج كأنه — شبى قلم من فضة مُدَّ فى حبر
توسد من فرع الأراك أريكة — ومال على طَىِّ الجناح مع النحر
ولما رأى دمعى مُراقاً أرابه — بكائى فاستولى على الغصن النضر
وحث جناحيه وصفق طائراً — وطار بقلبى حيث طار، ولا أدرى (١)

بيد أن ذلك التباطؤ المتراخى فى التعبير لا يحول — قبل أن يختمر على مهل — بين الشاعر وبين أن يبعث فى تراكيبه التشبيهية حيوية وسرعة غير عاديتين ، فينتقل بذهنه انتقالات سريعة يلم فيها بالمتباعدات ، فنجده يشبه شيئاً صغيراً بشىء كبير (الإبرة الدقيقة بالشهاب ، أو الكستبان بخوذة بغير ريشة) ، أو يفعل العكس فيشبه شيئاً كبيراً بشىء صغير (كتشبيه مجاذيف القارب بأهداب العين أو أوطاب الساقية بالجفون) . وتعتبر تقاليد البلاغة العربية سبقَ الشاعر إلى معنى لم يطرقه أحد من

(١) ابن سعيد « الرايات » ، ص ١١ . ولم ترد ترجمة الأبيات فى نص المؤلف ، وإنما أشار الى رقمها بين مختاراته وهو ١ .

متقدمى الشعراء مقياساً للبراعة والتقدم ، وتنظر إلى ما يجىء به الشاعر فى هذا الميدان كمادة أولى ، ومن ثم لم يغادروا فى شعرهم شيئاً لم يشبهوه بشىء ، ففى عالم النبات مثلا لا يقف الشعراء عند دائرة الزهور العليا ، بل يضعون النيلوفر والخُرشُف جنباً إلى جنب ، ولا يرون بأساً فى أن يقترن الباذنجان بالنرجس . وهكذا كانت كل الأشياء عنـــدهم سواء يستعملونها فى تـكوين صور نباتية ذات جمال تذكرنا بالزخارف المتشابكة التى تنقش فى المرمر أو الرخام أو الجص على السواء ؛ كل شىء يصلح أن يكون مادة للفن فى أيديهم . هذا ، ولا وجود لإحساسنا بالطبيعة فى هذه الروضيات غير الواقعية .

وتـكثر فيما بين أيدينا من حكايات أهل الأندلس نماذجُ تبارِى الشعراء فى أن يصفوا بالشعر أشياء معينة تُقترح فى المجلس كما تُلقى الألغاز والأحاجى ، فـكانوا يطلبون إلى الشاعر مثلا أن يقول فى وصف بندقة أو قرنفلة أو محبرة أو مرآة . ولسنا نرى طائلا من وراء ذكر الموضوعات الرئيسية التى تناولها هذا الأدب الوصفى الأندلسى من التشبيهات المعروفة أو المبتذلة (كتشبيه النهر إذا صفا بالسيف ، وبالزرد إذا هب النسيم عليه فتموجت صفحته) إلى التشبيهات الطيارة أو البارعة .

ومن خلال هذه البلاغة المركبـة المترفة — التى تتألف من أنغام

صاخبة راقصة [١] ، وأقمار وثريات ، وحشد حافل من مواد جامدة متألقة كاللؤلؤ والزمرد والعقيق — من خلال ذلك كله تتراءى لنا حياة الأندلس الإسلامى . وإنه لعالم مثالى يثير الإعجاب ، يجمع بين دفتيه الأصداء الخافتة المترامية من الصحراء النائية ، فيذكر الآبار والجمال ، إلى جانب الواقع الراهن الذى كان يصافح العين ، فنجد شعراء بلنسية يحدثوننا عن السواقى والبرتقال ، والبيد والغزلان فى آن واحد .

١٤ — موضوعات أخرى

وثمَّ موضوعات أخرى ، تناولها الشعر الأندلسى ولا أجد ذكرها مناسبا لمجموع كهذا الذى أقدم له ، فمنها السياسى والحربى والحكمى والزهدى والصوفى ، فأما الضربان الأولان فإنهما متصلان اتصالا وثيقاً بالتاريخ وبالمناسبة التى يقالان فيها والهدف الذى يقصد إليه من وراء نظمهما ،هذا إذا لم يكونا داخلين فى باب المديح كما كان الحال فى الأغلب . وأشعارهما تصاغ فى الغالب وفق نظام تقليدى متبع ، مَثَلُهُما فى ذلك مَثَلُ

(١) عبارة المؤلف هنا Zarabanda de soles والكلمة الأولى معناها « السَّربَنْد » وهى رقصة شعبية سريعة صاخبة معروفة فى أوربا ، واسمها مشتق من لفظ « سربند » الفارسى و Soles جمع Sol وهى النغمة الخامسة فى السلم الموسيقى الإفرنجى بحسب التسمية اللاتينية ، وقد رأيت أن أترجمها إلى العربية على هذا النحو .

غيرهما مما سبقت الإشارة إليه من أضرب الشعر . ولا بد لفهم قصائد هذين النوعين من الإحاطة بالظروف التي قيلت فيها وتشير إليها . وأما شعر الحكمة فلم يكثر الاندلسيون منه ، وربما صدر عنهم دون توفيق كبير . وأما الشعر الزهدي الصوفي فلأهل الأندلس منه ثروة واسعة ، ونحن لا نظفر فيما قالوه من هذا الضرب بشيء بَيْنَ بَين : أي أننا لا نجد هنا ما يشبه العاطفة الدينية العادية التي ترددت في قلوب أعظم الشعراء الروحيين الذين أطلعتهم بلادنا ، وإنما نحن نجد شعراء الزهد الأندلسيين ينتقلون طفرة واحدة من الأقوال البارعة التي لا تكاد على براعتها تسمى شعراً ، ومن المواعظ الغنية بالألفاظ التي يساق الوعظ فيها في قوة جدلية تخلو — على قوتها — من الروح ، فتصور مفازع الجحيم أو تذكر غرور الدنيا أو ثواب التوبة وعظيم أجرها في الشيخوخة خاصة . من هذا المستوى العادي المبتذل ينتقل الأندلسيون دون تمهيد رقيق إلى وجد الصوفية أو الثيوصوفية وشطحات الإشراق التي لا تزال تسترسل وتدور — كحية تعض ذيلها — حتى تنتهي بهم إلى استعمال الموضوعات الخمرية والغزلية على طريق الرمز والتصوير .

١٥ – فنون الشعر الأندلسى

المديح والهجاء والرثاء

تناول كلامنا فيما سبق الموضوعات المفردةَ التى لا يجمعها فن واحد ، لأن جانباً عظيما مما بين أيدينا من القصائد الأندلسية وصل إلينا على هذا النحو ، ثم إن هذا هو الطابع الغالب على القطع التى أقدم لها بهذا الكلام. بيد أنه لا بد من التنبيه إلى أننا إذا استثنينا المرتجلات التى تجىء وحى لحظتها، والإخوانيات، والقطع التى تقال فى شىء بعينه والمقطعات الشخصية ، إذا استثنينا هذه كلها وجدنا أن بقية الشعر الأندلسى تنتظمه فنون ثلاثة قائمة بذاتها عرفها الشعر العربى منذ العصر الجاهلى والتزمها شعراء العرب خلال العصور التى تلت ذلك ، فلم ينحرفوا عنها إلا شيئاً يسيراً أثنـــاء الخصومة بين « القـــدامى والمحدثين » ، ثم عادوا إليها عودة نهائية ، فاستوى لها الأمر وأصبحت المقياس الجمالى الفنى عند أصحاب الشعر القديم المُحْدَث .

فأما الفن الأول فهو المديح . وكان القدماء يجعلون قصيدة المديح أقساما ثلاثة : مقدمة غزلية تسمى « النسيب » ، ثم وصف رحلة الشاعر فى البيداء ويسمى « الرحيل » ، ثم « المديح » نفسه . وقد التزم أصحاب الشعر القديم

المحدث صياغة مدائحهم على هذا الأسلوب ، وإن كانت تغلب عليهم الإطالة في القسم الأخير على حساب الأوَّلَيْن ، وقد يجعلون في النسيب أبياتاً خمرية ويُلِمُّون في « الرحيل » بأوصاف شتى . وإنه لمن الغريب أن نجد العرب الذين عُرفوا بالغيرة البالغة على نسائهم ، قد فرضوا على محبوباتهم هواناً قاسياً في هذه القصائد التي كانوا ينظمونها لغاية مادية واضحة ، فجعلوا ذكرهن سبيلا للتخلص إلى هذه الغاية ، وجعلوا ذلك تقليداً يراعونه في عناية كبيرة أو قليلة في هذا المقصد الذي يتلخص في استدرار المكارم بالمدائح . وإننا لنجد الشاعر « يتخلص » إلى ذكر اسم الملك أو الممدوح عن طريق أبيات قليلة ، وقد يوفق في تخلصه وقد لا يوفق ، ولكنه يفضي إليه على أي حال على نحو قوي عنيف كقول أبي زيد عبد الرحمن ابن مُقانا الفنداقي الإشبيلي في نونيته المشهورة في مدْح العالي إدريس بن يحيي لمُعْتَلي الحمودي :

قد بدا لي وَضحُ الصُّبح المبين فاسقنيها قبل تكبير الأذين
سَقِّنيها مزَّة مشمولة لبثت في دنها بضع سنين
نثر المزجُ على مفرقها دُرَراً عامت فعادت كالبُرين
مع فتيان كرام نُجُبٍ يتهادون رياحين المجون
شربوا الراح على خد رَشاً نوَّرَ الورد به والياسمين

وجَلت آياته عامِـــــــدَةً سَبَجَ الشعر على عاج الجبين
لوَت الصِّدغَ على حاجبـه ضَمةُ اللام على عَطفة نون
فترى غصنـا على دِعص نقيً وترى ليلا على صبح مبين
[ويسقون إذا ما شربوا بأباريق وكاس من معين]
[ومصابيح الدجى قدطفئت في بقايامن سواد الليل جون]
[وكأن الظل مسك في الثرى وكأن النَّور در في الغصون]
والندى يقطر من نرجســه كعيون أسبلتهن الجفـــون
والثريا قد علت في أفقهـا كقضيب زاهِر من ياسمين
وانبرى جنح الدجى من صبحه كغراب طار عن بيض كنين
وكأن الشمس لما أشرقت فانثنت عنهـا عيون الناظرين
وجه إدريس بن يحيي بن على م بن حمودٍ أمـير المؤمنين(١)

أو كقول ابن عمار يمدح المعتضد :

أَدِرِ الزجاجة فالنسيم قد انبرى والنجم قد صرف العنان عن السُّرى
والصبح قد أهدى لنـا كافوره لمـا استرد الليـل منـا العنـبرا

---

(١) المقرى: « نفح الطيب » ، ج١ ، ص٢٨٣ — ٢٨٤ . ولم يورد المؤلف الأبيات في السياق ، وإنما أشار إلى رقمها في المختارات وهو ٧ ؛ ولم يترجم إلا بضعة أبيات من القطعة فأوردت الأبيات على تواليها ، وجعلت ما لم يترجمه بين أقواس .

والروض كالحسنا ، كساه زهره — وَشياً وقلَّده نداه جوهرا
أو كالغلام زها بِوَرْدِ رياضه — خجلا ، وتاه بآسهن مُعَذَّرا
روضٌ كأن النهر فيه مِعصم — صافٍ أطل على رداء أخضرا
وتهزه ريح الصَّبا ، فتخاله — سيفاً ابن عباد يبدد عسكرا
[عباد المخضر نائل كفه — والجو قد لبس الرداء الأخضرا]
[علق الزمان الأخضر المُهدى لنا — من ماله العلق النفيس الأغبرا] [1]
ملك إذا ازدحم الملوك بمورد — ونحاه ، لا يردون حتى يصدرا
أندى على الأكباد من قطر الندى — وألذ فى الأجفان من سِنة الكرى
يختار إذ يهب الخريدة كاعباً — والطِّرف أجرد والحسام مجوهرا
قداح زند المجد لا ينفك عن — نار الوغى إلا إلى نار القِرى
أيقنت أنى من ذراه بجنة — لما سقانى من نداه الكوثرا [2]
ملك يروقك خَلقه أو خُلقه — كالروض يحسن مخبراً أو منظرا [3]

---

(١) لم يورد المؤلف القصيدة فى النص ، وإنما اكتفى بالإشارة إلى رقمها بين المختارات وهو ٨ (ص ٢٦ من الرايات) . وهو لم يترجم الأبيات كلها ، بل اكتفى ببعضها . وهذان البيتان اللذان وضعتهما بين حاصرتين لم يردا فى الترجمة . انظر : « القلائد » ، ص ١٠٨ .

(٢) أورد المؤلف هذا البيت فى الترجمة بعد الذى يليه .

(٣) أسقط المؤلف هنا ستة أبيات بين هذا البيت وسابقه .

أثمرت رمحك من رؤوس كماتهم لما رأيت الغصن يعشق مثمرا[١]
وصبغت درعك من دماء ملوكهم لما علمتَ الحسن يلبس أحمرا
نمقتها وشـيـاً بذكرك مذهبـا وفتقتها مسـكا بحمـدك أذفرا
من ذا ينافخني وذكرك صندل أوردته من نار فكري مجمرا
فلئن وجدتَ نسيم حمدي عاطراً فلقد وجدتُ نسيم برك عاطرا
وإليـكها كالروض زارته الصبا وحنا عليـه الطل حتى نورا[٢]

وكان الشعراء يغرقون في المديح ويسرفون فيه دون مقياس أو ضابط حتى تصبح قصائدهم ولا صلة لها بشخص قائلها أو المقولة فيه ، ومن الميسور جداً جعل معظم هذه المدائح بأسماء غير من قيلت فيهم بعد تحوير طفيف ، وقد جرت العادة بأن ينظم الشعراء هذه المدائح في نظير صلات مقررة ، وكان يحدث أن يتفق الشاعر والممدوح على تقدير معين للصلة يتناسب مع جودة القصيدة ، وقد صرح بذلك نفر من الشعراء ؛ ومن ذلك قول أبي بكر يحيي بن بقي على طريقته في التحسر على حظه وشكوى أهل زمانه وضيعته بينهم :

---

(١) أسقط المؤلف من الترجمة هنا أحد عشر بيتاً قبل هذا البيت .

(٢) لم يورد المؤلف من هذه الأبيات الأربعة الأخيرة غير ثلاثة ، وغير نظامها. وقد تابعت المؤلف فيما أورد من أبيات القصيدة ، وتركت ما تركه ، غير أنني حافظت على نظام الأبيات كما هو في الأصل . انظر ابن خاقان : « قلائد العقيان » ، ص ١٠٨ ــ ١٠٩ .

أزورهم لا للوداد وقد دروا فيلقوننى بين التردد والغل
وأمدحهم ـ يا حسبى الله ! ـ كاذباً فيجزوننى بالمنع شكلا إلى شكل (١)

وكانت هذه المدائح ضرورة لازمة للملوك وذوى الشأن ، ودوافعها النفسية واضحة لا تحتاج إلى بيان : فقد كانت للشعر عند العرب قيمة سياسية كبرى ظل يحتفظ بها على مر الأعصر ، ثم إن التصوير والمثالة كانا محرمين على المسلمين ، ومن ثم كانت قصيدة المديح تقوم مقام اللوحات الرسمية التى كان غير المسلمين من الملوك يؤجرون الرسامين على رسمها . وكان يحدث أن يكون الملك أو الرئيس شاعراً ، فيقول القصائد فخراً بنفسه ، ومثل هذه القصائد يدخل فى باب المديح أيضاً ، ولكن صفة المادية التجارية تنتفى عنها ، ومن ثم تزداد قيمتها الإنسانية إذا نحن استبعدنا ما عسى أن يكون فيها من المبالغة والإغراق .

والفن الثانى هو « الهجاء » ،وهو يشمل الذم والسخر والتهكم جميعاً ، وكان هذا الفن يصاغ أول الأمر فى أبيات خفيفة طيارة ، ثم أخذت أهميته تقل بتوالى الأيام ، وجرت العادة بأن تحشد فى قصائده المعانى التهكمية البالغة العنف حشداً ، ثم أخذ عنفه يخف ويفتر رويداً رويداً ، حتى

---

(١) الفتح بن خاقان : « قلائد العقيان » ، ص ٣٢٦ . ولم يورد المؤلف إلا ترجمة البيت الثانى .

أصبح آخر الأمر مجرد تصوير فكه لاذع . وقد عملت الظروف الجديدة، واستبداد طواغيت الحكام بالناس أيام الطوائف ، على زوال هذا الفن الذى كان على أعظم جانب من القوة أيام كان العرب يعيشون فى صحرائهم. ثم إن هذا الفن لم يكن فى يوم من الأيام ذا قيمة عامة يدركها كل البشر، لأن قصائده وثيقة الصلة بالظروف التى كانت تقال فيها .

وأما الثالث فهو « الرثاء » ، وهو ذكر مناقب الذاهبين والتعبير عن الحسرة على ماضاع . وكانت عادة الشعراء أن يبدأوا مراثيهم بمقدمات يذكرون فيها أحوال المرثى وظروفه التى أدركته المنون فيها ، وكانت أهمية هذه المداخل فى زيادة مستمرة على أيدى المحدثين ، ثم يتناول الشاعر مديح المتوفى وآله ، أى أن هذا الفن كان فى واقع الأمر مديحاً مصوغاً فى قالب الألم والتفجع .

وقد أدركت طائفة من المراثى السياسية شهرة واسعة فى الأدب الأندلسى ، وقد قيلت هذه المراثى فى مناسبات زوال الدول (مثل رائية ابن عبدون فى زوال ملك بنى الأفطس أصحاب بطليوس) ، أو بمناسبة ضياع بلد كبير من بلاد المسلمين واستيلاء النصارى عليه (مثل قصيدة أبي البقاء الرندى فى رثاء الأندلس واستغلاب النصارى قواعدها) . فأما القصيدة الأولى ، فلا نعرف شعراً هو أبعد عن الإحساس الإنسانى منها ، إذ أنها

سلسلة طويلة من الأبيات تدور حول معنى « أين الأولى »[1] يعدد ابن عبدون فيها مصائب التاريخ البشرى فى أسلوب خال من حرارة الإحساس الصحيح ، وهو لا يرمى من وراء هذا السَّرد إلا إلى إظهار مدى علمه . وأما الثانية فأقل من هذه قيمة بلاغية شاعرية ، ولكن نصيبها من صدق الإحساس أعظم ، وهى ليست مجرد فيض عنيف من ألم مجرد عن المنفعة الخاصة ، وإنما هى صرخة أرسلها الرندى يطلب من دول المسلمين الإسراع لصريخ الأندلس الذى كان يقترب من النهاية .

وليس معنى ذلك أن الأدب الأندلسى يخلو من روائع شعرية فياضة بالشجن الصادق العميق ، إذ الواقع أنه غنى بها ، ومعظم ما لدينا منه فى هذا الباب يدور حول شخصية المعتمد ، فالقصائد التى قالها فى منفاه فى « أغمات » وصوَّر فيها مرارات السجن وآلام النفى تعد من أروع ما لدينا من غرر الشعر العالمى ، كقوله يخاطب قيدَه :

قيدى ، أما تَعلمُنى مُسْلِما   أبيتَ أن تُشفق أو ترحمَا
دمى شراب لك واللحم قد   أكلتَه ، لا تهشم الأعظما
يبصرنى فيك أبو هاشم   فينثنى القلب وقد هُشِّما
ارحم طُفَيلا طائشاً لُبُّـهُ   لم يخش أن يأتيك مسترحِما

---

(١) أورد المؤلف هذه العبارة باللاتينية ubi sunt وترجمتها الحرفية « أين ذهبوا » ، وقد جعلتها على هذا النحو اقتباساً من رائية ابن عبدون وهى مدار الكلام هنا

وارحم أُخَيَّات له مثـــله جرَّعتَهن السم والعلقما
منهن من يفهم شيئاً فقــد خفنا عليـــه للبكاء العمى
والغـــير لا يفهم شيئا فما يفتح إلا للرضاع فَمَا(١)

وقوله يخاطب سِرب قطا رآه :

بكيتُ إلى سرب القطا إذ مررن بى سوارح لا سجنٌ يعوق ولا كَبْل
ولم يك ـ والله المعيذ ـ حسادةً ولـكن حنيناً ، إن شكلى لها شكل
فأسرح لا شملى صريع ولا الحشا وجيع ولا عيناى يبكيهما ثُكل
هنيئاً لهـــا أن لم يفرّقْ جميعها ولا ذاق منها البعد عن أهلها أهل
وأن لم تبت مثلى تطير قلوبهـا إذا اهتز باب السجن أو صلصل القُفل
لنفسى إلى لقيا الحمـــام تشوُّفٌ سواى يحب العيش فى ساقه حجل
ألا عصم الله القطا فى فراخهـــا فإن فراخى خانها المال والظلُّ(٢)

وقوله وقد رأى قمرية أمامها وكر فيه طائران يرددان نغما :

بكت أن رأت إلفين ضمهما وكر مساءً ، وقد أخنى على إلفها الدهر
وناحت وباحت ـ فاستراحت ـ بسرِّها
وما نطقت حرفا يبـــوح به سر

---

(١) ابن بسام : « الذخيرة » ، انظر : Dozy, Abbadides, I, p. 317

(٢) ابن خاقان : « القلائد » ، انظر Dozy, Abbadides, I, p. 68

فمالى لا أبكى ؟ أم القلب صخرة ؟ وكم صخرة فى الأرض يجرى بها نهر
بكت واحداً لم يشجها غير فقده وأبكى لألاّفٍ عـــديدهم كُثر
بُنىّ صغير أو خليـــل موافق يمزق ذا فقرٌ ويغرق ذا بحرُ
ونجمان زين للزمان احتواهما بقرطبة النـكراء أو رندة القـبر
غدرْتُ إذن إن ضن جفنى بقطرة وإن لؤمت نفسى فصاحَبَها الصبر
فقُل للنجوم الزهر تبكيهما معى لمثلهما فلتحزن الأنجمُ الزهر(١)

ومن هـــذه الطبقة الأبيات التى رثى بها ابن اللبانة بنى عباد وصوّر ما أصابهم . وهو يبدؤها بمدخل رفيع بليغ فيـكتفى فيه ببيت واحد فى موضوع « أين الأولى » يشير فيه إلى بنى العباس أصحاب بغداد ، ثم يتخلص إلى موضوع القصيدة ، فيصور مشهد ركوب بنى عباد السفن فى طريقهم إلى المنفى ، وهو يسوق إلينا هذا المشهد على نحو من الصدق والدقة يخيل إلينا معهما أننا نرى الناس يتزاحمون على ضفـــة « الوادى الـكبير » ليروا السفن تبتعد عن الشاطئ بأصحابها وسط فيض هتون من العبرات ، ومطلعها :

---

(١) ابن خاقان : « القلائد » ، انظر Dozy, Abbadides, I, p. 56
ولم يورد المؤلف فى سياق كلامــه هــذه المقطوعات الثلاث ، فأوردتها زيادة فى الإيضاح وبياناً لشاعرية المعتمد .

تبكى السماء بمزن رائح غادى على البهاليل من أبنــاء عباد
على الجبال التى هُدَّت قواعـدها وكانت الأرض منهم ذات أوتاد

إلى أن يقول :

إن يُخلعوا فبنو العباس قد خُلِعوا وقد خلت قبل حمص أرض بغداد
حموا حريمهمُ حتى إذا غُلبوا سيقوا على نسق فى حبـل مقتاد
وأُنزلوا فى متون الشهب واحتُملوا فويق دُهم لتلك الخيـل أنداد
وعيث فى كل طوق من دروعهم فصيغ منهن أغلال لأجيــاد
نسيتُ إلا غداة النهر كونهم فى المنشآت كأموات بألحـاد
والناس قد ملأوا العبرين واعتبروا من لؤلؤ طافيات فوق أزباد
حُطَّ القناع ، فلم تُستر مخدرة ومُزقت أوجه تمزيق أبراد
حان الوداع فضجَّت كل صارخة وصارخ من مفداة ومن فادى
سارت سفائنهم والنوح يصحبها كأنها إبل يحـــدو بها الحادى
كم سال فى الماء من دمع ، وكم حملت تلك القطائع من قطعات أكباد[1]

---

(١) لم ترد الأبيات فى النص وإنمــا أشير إلى رقمها فى المختارات وهو ٨٣ . ولم يترجم المؤلف إلا الأبيات من « نسيت إلا ... » . انظر : الفتح بن خاقان : « قلائد العقيان » ، ص ٢٥ ، ٢٦ .

١٦ — الشعر العربى والفن الإسلامى

لا يسمح مجال هذه الصحائف القليـلة بدراسة العلاقة بين الشعر العربى والفن الإسلامى بصفة عامة ، و يستطيع القارئ المعنى بهذه الناحية أن يظفر بطلبته منها فى محاضرة للأستاذ ماسينيون ألقاها فى « الـكوليج دِ فرانس » ، ونشرت عام ١٩٢١ فى صحيفة « سوريا » Syria ، وقد تُرجمتُها إلى الإسپانية ونشرتُها فى صحيفة الغرب La Revista de Occidente (ديسمبر ١٩٣٢) . ويرى هـذا العلاّمة المستشرق الفرنسى أن الشعر العربى أدلّ على الروح الفنى الإسلامى من الفنون الإسلامية ، إذ أن الشاعر العربى إذا تكلم عن الحاضر كان هدفه تصويره فى صورة غير طبيعية أو بعيدة عن الواقع ، واجتهد فى إعطائه صورة جامدة متحجرة ، والتشبيه عندهم يهبط عادة بالأشياء عن درجاتها : يشبهون الإنسان بالحيوان ، والحيوان بالزهر ، والزهر بالأحجار الـكريمة . وأما إذا تكلم الشاعر العربى عن المـاضى ، فإن همه لا ينصرف فى العادة إلى إحياء اللحظات المـاضية وتجديد الشعور بها كما يفعل الشاعر الغربى ، وإنما يفعل العكس تماما ، فيتناول الذكرى على أنها ذكرى ولا زيادة ، و يتحدث عنها كأنها أحلام وخيالات وغموض وأوهام ، وينشئ من بنات أفـكاره صوراً « أربسكية » بارعة ، ولـكنها هشة سريعة التلاشى ، وهذه هى فـكرة

الإسلام عن العـــالم وما فيه : كله ذاهب زائل لا يستحق عناء الوقوف عنده .

ويختم ماسينيون حديثه فى هـذا الصدد بكلام عن الفن الإسلامى. يقول فيه : « إن الفـكرة الموجّهة للفن الإسلامى ليست تأليه الصور وإنما الاسترسال إلى ما وراءها والوصول إلى هذا الذى يبث فيها الروح ، كما يبعث ضوء « الفانوس السحرى » الحياة فى الصور ، أو يحرّكها كما تتحرك الأشياء فى « خيال الظل » . إن الفن الإسلامى يتجه قدماً نحو « الواحد الذى لا يزول » ، وكل شواهد القبور الإسلامية تحمل عبارة تصوّر لنا ذلك بأجلى بيان ، هى : « هو الباقى » .

وأحسب أن فى هذا كفاية لتقديم هذا المجموع من الأشـعار الأندلسية ، وجلها قصائد يصدق عنها قول هوراثيوا كُند نورونيا **Horacio el Conde de Norona** : إنها « أغان لم تُسمع من قبل **Carmina non prius audita** » وذلك فى المقدمة التى ساقها بين يدى مختاراته التى سماها « أشعار أسيوية **Poesias Asiàticas** » ، وتلك هى ميزاتها الوحيدة ، وذلك هو موضع الخطورة فى الإقدام على ترجمتها (إلى الإسپانية) . ولـكننى قمت بهذا العمل راضياً إذ أنه أعاد إلى نفسى ذكرى الأيام الحلوة التى شرعت فيها فى نقل هذه الأشعار إلى الإسپانية :

فى ساعات الأصيل فى القاهرة والجيزة ، أيام كنت أرفع بصرى عن الكتاب لأسرح به فى مياه النيل التى يصدق فيها قول أبى الصلت أمية الدانى :

والنيـل تحت الرياح مضطرب   كصارم فى يمين مرتعش[1]

وكان الفراغ من كتابتها فى نوفمبر ١٩٢٩ ، ونُقِّحَت وزيدت فى ديسمبر عام ١٩٣٩ .

(١) المقرى : « نفح » ، ج ٢ : ص ٢١٨ .

المختـــــارات

تمهيد

يعتبر الشعر العربى أقل نواحى الدراسات الشرقيـة قدراً فى نظر الباحثين (الغربيين) وأقلها اجتذابا لهم ، ومرد ذلك إلى علل كثيرة ؛ منها تعقُّد أوزانه وبحوره واتساع ثروته اللفظية (حتى لقد بلغ من وفرتها أن عكف نفر من المعنيين بالغرائب على إحصاء مفرداتهـا الدالة على الخمر أو السيف أو الأسد أو العندليب) ومنها تشعب مجال الكنايات والتفنن فى ابتكار التشبيهات ، والتعقيد والإلغاز ، والإغراب فيما يعمد إليه الشعراء من أساليب الالتواء ، كقلب الألفاظ والتوزيع والتضمين وما إلى ذلك . كل هذا يباعد ما بين لغة النثر العادية ولغة الشعر فى العربية بعداً شاسعاً . ومن نتائج ذلك أننا وجدنا بعض الباحثين يعجزون عن فهم ما يصادفهم من هـــذا الشعر ، فيصفونه بأنه لا يُفهم ، ملتمسين لأنفسهم بذلك أيسر المخارج .

بيد أن معظم الدارسين الذين اقتدروا على فهم هذا الشعر العربى ، ووجدوه أهلا للدراسة والعناية ، كانوا لا يرون فيه رغم ذلك إلا وسيلة لتطبيق ما يدرسونه من النحو أو مصدراً يستخرجون منه مادة تاريخية . ولم يدرسه أحد منهم لما يضمه من عناصر الجمال ، بل لقد حدث فى سنة ١٨٣١ أن تقدم طالب إلى جامعة ألمانية برسالة لنيل الدكتوراه قال فيها :

« حقا ، إن من يقرأ شعراء العرب لشعرهم فحسب ، فإنه -- إذا لم يكن ناقص الإدراك — ينفق وقته هباء :

Qui vero poëtas Arabum propter ipsorum praesantiam legat, si non sensu carere, certe otio suo abuti videtur .

وقد أصاب الشعرَ العربى من جراء ذلك شرٌّ كثير : فأسىء فهم عباراته وألفاظه ، وجُعلت المكانة الأولى بين ثمراته للقصائد ذات القيمة التاريخية أو التى يمكن الاستفادة منها فى وجه من الوجوه ، مع أن هذه الأضرب من الشعر العربى لا تمثل منه إلا جانباً عاطلا من كل جمال . وكانت نتيجة هذا أن أُعطى هذا الضرب من الشعر فوق ما أُعطى الشعر الجميل الجدير بالإعجاب . ولنضف إلى ذلك أن أولئك الذين اقتدروا على فهم هذا الشعر لم يروا أن ينفقوا وقتهم فى ترجمة قصائد لا يجد الذوق الغربى فيها إلا أشياء شاذة أو موغلة فى المبالغة والغرابة . ومن هنا نستطيع القول أن الشعر الشرقى لم يجد فى الغرب من الذيوع إلا نصيباً ضئيلا فى أواخر القرن الثامن عشر ، ثم اقتصر ذيوعه بعد ذلك على بعض أوساط المولعين بالغرائب أو المتحذلقين .

ولقد كان الشعر الأندلسى — خاصة — أقل من غيره نصيباً من العناية والدراسة ، لأن كثيراً جداً من دواوينه ومجموعات مختاراته لم ينشر بعد ، ومن بين هـذا الذى لم ينشر طائفة من أهم مراجع ذلك الأدب

« كذخيرة » ابن بسام و « مُغرب » ابن سعيد[١]، ثم إن نصيب الإسبان في نشر ما نشر منه لا يكاد يذكر[٢]. أما ترجمات هذا الشعر إلى لغات أوروبية أو الدراسات الموضوعية التي تمت في ميدانه، فإننا — إذا استثنينا بضع رسائل صغيرة وبعض قصائد درست لا لذاتها بل لغرض آخر — لا نكاد نملك إلا المجموعة التي صنفها كوند نورونيا المسماة « أشعار أسيوية » :

Horacio el Conde de Norona : Poesias Asiàticas (1833)

وهو لم يترجم مقطوعاتها من العربية رأسا، بل عن نُقول إنجليزية أو لاتينية . ولم تكن هذه المجموعة إلا صدى بعيداً لإقبال الناس على الشعر الشرقي أيام الحركة الرومانتية الابتداعية في الفنون والآداب في أوروبا. ولدينا كذلك تلك الزيادات التي أضافها خوان ڤاليرا إلى نماذج الشعر الأندلسي التي ترجمها البارون ڤون شاك من العربية إلى الألمانية مضفياً عليها ثوبا من الكلاسية الحديثة الأوروبية التي ترجمها في أوانها . ولم يعن بدراسة هذا الشعر أخيراً إلا الأستاذ هنري پيريس الفرنسي، فأخرج طائفة من الدراسات عن بعض شعراء الأندلس، ثم وضع كتاباً جامعاً عن الشعر

(١) كتب المؤلف هذا سنة ١٩٤٠، وقد نشرت بعد ذلك نصوص هامة كثيرة منها جزء كبير من الذخيرة والمغرب وغيرهما . راجع ثبت المراجع .

(٢) كان هذا إلى سنة ١٩٤٠، ولكن المستشرقين الإسبان نشروا بعد ذلك الكثير من الشعر الأندلسي . راجع ثبت المراجع .

الأندلسى فى عصر الطوائف جعل عنوانه : « الشعر الأندلسى الفصيح فى القرن الحادى عشر الميلادى » ، (انظر المراجع) . وإننا لنعرف اليوم الكثير عن مؤرخى الأندلس وفقهائه ، بل عن رياضييه ومتصوفته ، وبقى الشعراء . والروح الأدبى الذى يسود عصرنا هذا أعون ما يكون على فهمهم بسبب ما جدَّ على ميدان الفن فى عصرنا من حرية وسعة فهم .

ولا أطمع بهذا العمل الذى أتقدم به فى أن أسُدَّ هذا الفراغ الفسيح ، إنما هو مجرد تحية وشارة عرفان : ففى سنة ١٩٢٨ كنت أدرس فى القاهرة مبعوثاً للاستزادة من العلم بالعربية ، واتصلت فى أثناء ذلك بالمرحوم الطيب الذكر أحمد زكى باشا ، فأطلعنى على مجموع من مختار الشعر الأندلسى ، هو كتاب « رايات المبرزين » لعلى بن موسى بن سعيد المغربى وتفضل بإعطائى مخطوطه . وقد رمى ابن سعيد من وراء تصنيف هذا الكتاب إلى أن يجمع فى باقة واحدة أشتاتاً من مقطعات الشعر الصغيرة الأريجة مما « كان معناه أرق من النسيم ولفظه أحسن من الوجه الوسيم ، ليرف على نداه ريحان القلوب ، وتتعلق الأسماع بمعاده تعلق عين المحب بطلعة المحبوب » كما قال فى مقدمته . أى أنه خلاصة شهية متخيرة عن ذوق : ففى ستين صفحة من قطع متوسط استعرض المؤلف نحو مائة شاعر مقسمين بحسب بلادهم ، ومرتبين فى كل بلد بحسب مراتبهم فى المجتمع ثم بحسب أعصرهم . فعكفتُ من ذلك الحين على ذلك الكتاب أعده للنشر وأترجمه ترجمة

كاملة فى فترات متفرقة مختلسة اختلاساً ، حتى فرغت منها . ولما كان العمل العلمى بطيئاً بطبعه ، فقد تعجلت إخراج بعض قطع من ذلك الكتاب نشرتها فى فصول متفرقة عام ١٩٢٨ فى مجلة الغرب **Revista de Occidente** ثم جمعتها ونقحتها وزدت عليها ، فكان من ذلك هذا الكتيب الذى أقدمه الآن .

جمعتُ هنا اثنتى عشرة ومائة مقطوعة لكبار شعراء الأندلس ونفر من شعراء المغرب ، إذ أن الشعر فى العدوة الإفريقية كان تابعاً للشعر الاندلسى يدرج فى آثاره . وقد أخذت معظم ما أورده من الأشعار من « كتاب الرايات » الذى أشرت إليه ، والكثير منها وارد كذلك فى كتب ومجموعات أخرى ، وفى الكتاب كذلك قطع من مصادر غير الرايات (انظر بيانها فيما بعد) . وقد رتبتها على نسق راعيت فيه نظام ابن سعيد فى الرايات ، فجعلتها ثلاثة أقسام :

الأول : غرب الأندلس : إشبيلية وإقليمها حتى الجزيرة الخضراء وبلاد الجوف **Estramadura** والمغرب الأقصى من جزيرة الأندلس (البرتغال) .

الثانى : وسط الأندلس : قرطبة وطليطلة وغرناطة والمرية ومالقة .

الثالث : شرق الأندلس : بلنسية ومرسية ولورقة ودانية وجزيرة شقر وسرقسطة وتطيلة والجزائر الشرقية .

وهذا التقسيم الجغرافى وما يتبعه من التقسيم بحسب المراتب الاجتماعية يتبع فى خطوطه الرئيسية التبويب التقليدى الذى نجده فى كبار مجموعات المختارات الأندلسية . وقد جريت فى هذا المجموع على ترتيب شعراء كل ناحية ترتيباً زمنياً ، وذيلت القسم الأخير بطائفة من شعر أهل المغرب .

وقد أوردت المختارات دون شروح أو تعليقات ، ولهذا لم أتخير إلا تلك القطع التى تصح فى الترجمة دون شروح . وقد وجدت نفسى مضطراً فى بعض الأحيان إلى حل التشبيهات و إيرادها فى نثر إسپانى واضح . وما أبعد الترجمات عن الأصل رغم هذا الجهد كله ! لم يبق منها — رغم هذا العناء — إلا ما يصور لنا الشعر الأندلسى فيما بين القرنين العاشر والثالث عشر . وبحسبى أن أذكر القارئ بما قاله القدماء فى حكمتهم : لعل بضعة أبيات من الشعر أدل على روح قوم من صفحات طوال من التاريخ .

المختـــــارات

نورد فيما يلي نصوص المختارات الشعرية التي أوردها المؤلف في الكتاب مترجمة إلى الإسپانية ، وهي مرتبة هنا بحسب ترتيبها و بأرقامها هناك .

ولا بد من الإشارة إلى أن المؤلف لم يورد أبيات القصائد — في كل حالة — بحسب تواليها في الأصل ، بل ترك في كثير من الأحوال بعض أبيات الأصل ، ولم يورد إلا ما يتفق والغاية التي رمى إليها من جمع هذا المجموع : وهي تصوير فنون الشعر الأندلسي وخصائصه ونواحي الجمال فيه . وقد اتَّبعت في إيراد النصوص نفس النظام الذي اتبعه هو ، فاكتفيت بإيراد ما انتخب من الأبيات تحريا لأمانة النقل ، ولم أنحرف عن ذلك إلا في الحالات التي اقتضى المقام فيها إثبات الأبيات كما هي في مرجعها .

وقد لاحظت أن معظم ما أورد المؤلف من المختارات وارد في « رايات المبرزين » لابن سعيد (الذي نشره بعد ذلك) ، ولاحظت أن هناك خلافا بين نص الأبيات في « الرايات » ونصها في المرجع الذي أشار إليه المؤلف ، فرأيت أن أثبت أقرب الأصلين إلى النص المترجم ، وهو في غالب الأحيان نص « الرايات » ، وأشرت إلى ذلك .

والمختارات مقسمة ثلاثة أقسام :

شعراء غرب الأندلس : إشبيلية وإقليمها (مَنِيش ، شريش) حتى الجزيرة الخضراء (شلب — العلياء) و إقليم الجوف (يابرة) وما يليه غرباً (أشبونة ، شنتمرية) .

شعراء الموسطة : قرطبة ، طايطلة ، غرناطة ، وادى آش ، قلعة بنى سعيد ، جيان ، قسطلة ، شقورة ، المرية .

شعراء شرق الأندلس: مرسية ، لورقة ، بلنسية ، دانية ، جزيرة شقر ، سرقسطة ، تطيلة ، الجزائر الشرقية .

وقد ذكرت المرجع الذى أخذت منه كل قطعة أوردتها ، بحسب البيان الذى أورده المؤلف فى آخر الكتاب ، وذكرت مكان الأبيات فى الرايات فى الحالات التى لاحظت فيها خلافا ، وإليك بيان هذه المراجع :

الحلة : الحلة السيراء لابن الأبار ، طبعة دوزى ، لايدن ١٨٤٧ .

المطمح : مطمح الأنفس ومسرح التأنس فى ملح أهل الأندلس ، للفتح بن خاقان ، القسطنطينية ١٣٠٢ .

نفح : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، طبعة دوزى ودوجا ورايت وكريل ، لايدن ١٨٥٠ — ١٨٦١ ، مجلَّدان .

عنوان : عنوان المرقصات والمطربات لابن سعيد . القاهرة ١٢٧٦.

قلائد : قلائد العقيان للفتح بن خاقان ، طبعة باريس ومرسيليا سنة ١٢٧٧ .

رفع : رفع الحجب المستورة فى محاسن المقصورة للشريف الغرناطى، مجلدان ، القاهرة ١٣٤٤ .

طوق : طوق الحمامة فى الألفة والألاف ، طبعة بتروف ، لايدن ١٩١٤ .

رايات : كتاب رايات المبرزين وغايات المميزين لعلى بن سعيد ، طبعة غرسية غومس ؛ مدريد ١٩٤٢ .

ا ــ شعراء غرب الأندلس

أبو الحسن على بن حصن :

١ ــ فرخ الحمام

وما هاجنى إلا ابن ورقاء هاتف على فنن بين الجزيرة والنهر
مفستقُ طوقٍ لازوردىٌّ كلكلٍ موشى الطلى أحوى القوادم والظهر
أدار على الياقوت أجفان لؤلؤ وصاغ من العقيان طوقاً على الثغر
حديد شبا المنقار داج كأنه شبا قلم من فضة مُدَّ فى حبر
توسد من فرع الأراك أريكة ومال على طىّ الجناح مع النحر
ولما رأى دمعى مُراقاً أرابه بكائى فاستولى على الغصن النضر
وحث جناحيه وصفَّق طائراً وطار بقلبى حيث طار ، ولا أدرى

رايات ، ص ١١

٢ ــ شعاع الخمر

خضبت بنان مديرها بشعاعها فعلَ العرارة فى شفاه الرَّبْرَب

رايات ، ص ١١

أبو بكر محمد بن القوطية الإشبيلى :

٣ — السوسن والورد

اشرب على السوسن الغض الذى نعما و باكر الأنس والورد الذى نجما
كأنما ارتضعا خلفى سمائهما فأرضعتْ لبنا هـــذا وذاك دما
خلاّنِ قد كفر الكافور ذاك وقد عق العقيق احمراراً ذا وما ظلما
كأنّ ذا دميـة نصَّتْ لمعترض وذاك خد غداةَ البين قد لُطما
أو لا ، فذاك أنابيب اللجين وذا جمر الغضا حركتْه الريح فاضطرما

رفع ، ج ١ ، ص ١٥٣ — رايات ، ص ١٣

٤ — جوزة

ومُطْبِقَةٍ لِفِقيْن أحسنَ ما تُرى كما انطبق الجفنانِ يوماعلى الكرى
إذا فتحتها مــدية قلت مقلة أحدّ بها فتحُ العيون لتنظرا
وباطنها من باطن الأذن خلقةً غضوناً إذا شبهتَها وتكسُّرا

رايات ، ص ١٢

ابن جاخ البطليوسى :

٥ — وداع

ولما وقفنا غـــداة النوى وقد أسقط البين ما فى يدى
رأيت الهوادج فيها البـدور عليها البراقع من عسجـــد
وتحت البراقع مقلوبهـــا تدب على ورد خـــد ندى
تسالم من وطئت خـــده وتلدغ قلب الشَّجى المـكمَد

نفح ، ج ٢ ، ص ٣٠٦

أبو الوليد إسماعيل بن محمد ، الملقب بحبيب الأندلسى ، وزير ابن عباد :

٦ — خَفَر

إذا ما أدرتَ مـــدامَ الخدود ففى شربهـــا لستُ بالمؤتلى
مـــدام تعتق بالنـــاظرين وتلك تعتق بالأرجــــــل

عنوان ، ص ٦٠ — رايات ، ص ١١

أبو زيد عبد الرحمن بن مقانا :

٧ — من مديح العالى إدريس بن يحيي بن حمود صاحب مالقة

قد بدا لى وضح الصبح المبين فاسقنيها قبل تكبير الأذين
سقِّنيها مُزة مشمولة لبثت فى دنها بضع سنين
مع فتيان كرام نجب يتهادون رياحين المجون
شربوا الراح على خد رشاً نوَّر الورد به والياسمين
وَجَلَتْ آياته عامدةً سبَج الشعر على عاج الجبين
فانثنى غصناً على دعص نقاً وبدا ليل على صبح مبين
وجناح الجو قد بلّله ماء ورد الصبح للمصطبحين
والندى يقطر من نرجسه كدموع أسبلتهن الجفون
والثريا قد هوت من أفقها كقضيب زاهر من ياسمين
وانبرى جنح الدجى عن صبحه كغراب طار عن بيض كنين
وكأن الشمس لما أشرقت فانثنت عنها عيون الناظرين
وجه إدريس بن يحيي بن على م بن حمود أمير المؤمنين

نفح جـ ١ ، ص ٢٨٣ — ٢٨٤ والرايات ، ص ٣٣ — ٣٤

أبو بكر بن عمار الشلبي :

٨ — من مديح المعتضد

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد أهدى لنا كافوره لما استرد الليل منا العنبرا
والروض كالحسنا كساه زهره وشيا وقلده نداه جوهرا
أو كالغلام زهى بورد رياضه خجلا وتاه بآسهن معذرا
روض كأن النهر فيه معصم صاف أطل على رداء أخضرا
وتهزه ريح الصبا فتخاله سيف ابن عباد يبدد عسكرا
عباد المخضرّ نائل كفه والجو قد لبس الرداء الأغبرا
علق الزمان الأخضر المهدى لنا من ماله العلق النفيس الأخضرا
ملك إذا ازدحم الملوك بمورد ونحاه لا يردون حتى يصدرا
أندى على الأكباد من قطر الندى وألذ فى الأجفان من سنة الكرى
يختار إذ يهب الخريدة كاعبا والطرف أجرد والحسام مجوهرا
أيقنت أنى من ذراه بجنة لما سقانى من نداه الكوثرا
من كل أبيض قد تقلد أبيضا عضباً وأسمر قد تأبط أسمرا
ملك يروقك خَلْقه أو خُلْقه كالروض يحسن منظراً أو مخبرا

فاح الثرى متعطراً بثنـــائه حتى حسبنا كل ترب عنبرا
أثمرت رمحك من رؤوس كماتهم لمـــا رأيت الغصن يُعشق مثمرا
وصبغت درعك من دماء ملوكهم لمـــا علمت الحسن يلبس أحمرا
نمقتها وشياً بذكرك مذهبا وفتقتها مسكا بحمدك أذفرا
من ذا ينافحني وذكرك صندل أوردته من نار فكرى مجمرا

قلائد ، ص ١٠٨ — ١٠٩

٩ — المحبوبة

رشا يرنو بنرجســـة ويعطو بسوسان ويبسم عن أقاح
يشير إليّ قرطاه وتصـــغى خلاخـــله إلى نغم الوشـــاح

القلائد ، ص ٩٥

١٠ — القراءة

يفدى الصحيفة ناظرى ، فبياضها ببياضه وســـوادها بسوادِه

قلائد ، ص ١٠٦

المعتمد :

١١ — ذكرى شلب

ألا حيّ أوطانى بشلبٍ ، أبا بكر وسلهن : هل عهد الوصال كما أدرى
وسلّم على قصر الشراجيبِ عن فتًى له أبدا شـــوق إلى ذلك القصر

منازل آســـاد و بيض نواعم	فناهيك من غيل وناهيك من خدر
وكم ليــلة قد بت أنعم جنحها	بمخصبة الأرداف مجدبة الخصر
وبيض وسمـر فاعلات بمهجتى	فعال الصفاح البيض والأسل السمر
وليل بسدّ النهر لهـواً قطعته	بذات سوار مثل منعطف البدر
نضت بردها عن غصن بان منعَّم	نضير كما انشق الكمام عن الزهر

قلائد ، ص ٦

١٢ — ليلة أُنس

ولقد شربتُ الراحَ يسطع نورُها	والليل قد مدّ الظـــلام رداء
حتى تبدّى البـدر فى جوزائه	ملـكا تناهى بهجـــةً وبهاء
وتناهضت زهر النجـوم يحفـه	لألاؤها فاستـــكمل اللألاء
لما أراد تَنزُّهًـا فى غربه	جعـــل المظلة فوقه الجوزاء
وترى الكواكب كالمواكب حوله	رفعت ثرياها عليــــه لواء
وحكيته فى الأرض بين مواكب	وكواعب جمعت سناً وسناء
إن نشَّرتْ تلك الدروع حنادساً	ملأتْ لنا هذى الكؤوس ضياء
وإذا تغنّتْ هـــذه فى مزهر	لم تألُ تلك على التريك غناء

نفح ، ج ٢ ، ص ٦٢٤

١٣ — قيدى !

قيـــدى ! أما تَعلمُنى مُسْلِما ؟ أبيتَ أن تُشفق أو ترحَمَـا
دمى شراب لك واللحم قــد أكلتَه ، لا تهشم الأعـظما
يبصرنى فيـــــــك أبو هاشم فينثنى القلب وقـد هُشِّما
ارحم طُفَيـلا طائشاً لبُّـهُ لم يخش أن يأتيك مسترْحِما
وارحم أخيَّـات له مثـله جرعتهن السم والعلقما
منهن من يفهم شيئاً فقـد خفنا عليــــه للبـكاء العمى
والغـير لا يفهم شيئاً فمـا يفتح إلا للـــــــرضاع فَمَا

ابن بسام : « الذخيرة » ، انظر : Dozy, Abbadides, I, p. 317

الراضى بن المعتمد :

١٤— مرّوا بنا

مَروا بنا أُصُلاً من غير ميعاد فأوقدوا نار شوقى أىَّ إيقاد
وذكرونى أياما لهوت بهمْ فيهـا ففازوا بإيثارى وإحمـادى
لا غرو أن زاد فى وجدى سرورهمُ فرؤية المـاء تُذكى غلّة الصادى

قلائد ، ص ٣٧

عبد العزيز بن القبطورنه :

١٥ — استجداء بازٍ

يا أيها الملك الذى آباؤه شم الأنوف من الطراز الأول
حليت بالنعم الجسام جسيمةً عنقى فحل يدى كذاك بأجدل
وامنن به ضافى الجناح كأنما جذبت قوائمه بريح شمأل
متلفتاً والطل ينثر برده منه على مثل اليمانى المحمل
أغدو به عجباً أصرف فى يدى ريحاً وآخذ مطلقاً بمكبل

نفح ، ج ٢ ، ص ٦٤٧

١٦ — دعوة

دعاك خليلك واليوم طلْ وعارض خد الثرى قد بقلْ
لقدرين فاحا وشمّامة وإبريق راح ونعم المحلْ
ولو شاء زاد ولكنه يلام الصديق إذا ما احتفلْ

قلائد ، ص ١٧٢

أبو الحسن بن القبطورنه :

١٧ — فى المعركة

ذكرت سليمى وحرّ الوغى   كجسمىَ ساعة فارقتها
وأبصرت بين القنا قــدها   وقد ملن نحوى فعانقتها

قلائد ، ص ١٧٦

أبو محمد بن صاره الشنتريني :

١٨ — النارنج

أجمر على الأغصان أبدى نضارة   به أم خدود أبرزتها الهوادج
وقضب تثنت أم قدود نواعم   أعالج من وجــد بها ما أعالج
أرى شجر النارنج أبدى لنا جنًى   كقطر دموع ضرّجتها اللواعج
جوامد لو ذابت لـكانت مدامة   تصوغ البرى فيها الأكف النوارج
كرات عقيق فى غصون زبرجد   بكف نسيم الريح منها صــوالج
نقبّلها طوراً وطــــوراً نشمها   فهن خــدود بيننا ونوافج
نهى صبوتى ألا تصيخ إلى النهى   عروس من الدنيا عليهـــا دمالج

قلائد ، ص ٣٠٨

١٩ — الكانون

باتت لنا النار درياقاً وقد جعلت عقارب البرد تحت الليـل تلسعنا
زهراء قدّت لنا من دفئها لحفا لم يعلم البرد فيها أين موضعنا
لها حريق بكانون نطيف به كمثل جام رحيق فيه مكرعنا
تبيحنا قربها حينا وتبعدنا كالأم تفطمنا حينا وترضعنا

قلائد ، ص ٣٠٧

٢٠ — أنفاس الصبا والمطر

إن كنت تستشفي بأنفاس الصبا فالمسك من أنفاسها يتنسّمُ
وافتك عاطرة النسيم كأنها رسل الحبيب أتتك عنه تسلّمُ
والجو يلبس للغمام مطارفا منها على عطفيه برد أسحم
أومى إلى روض الثرى بتحية وبكى فأقبل نورها يتبسم
واستعجلته الأرض صنعة بردها فيَد يحوك بها وأخرى ترقم

قلائد ، ص ٣١١

٢١ — نجم هوى

وكوكب أبصر العفريت مسترقا فانقضّ يذكى إثره لهبهْ
كفارس حلّ إحضارٌ عمامته فجرها كلها من خلفه عذبهْ

قلائد ، ص ٣١٠

٢٢ — بركة فيها سلاحف

لله مسجورة فى شكل ناظرة من الأزاهر أهداب لها وُطفُ
فيها سلاحف ألهانى تقامصها فى مائها ولها من عرمض لحفُ
تنافر الشط إلا حين يحضرها برد الشتاء فتستدلى وتنصرف
كأنها حين يبديها تصرفها جيش النصارى على أكتافها الحجف

القلائد ، ص ٣١٤

٢٣ — الباذنجان

ومستحسن عند الطعام مدحرج غذاه نمير الماء فى كل بستان
أطافت به أقماعه فكأنه قلوب نعاج فى مخاليب عقبان

نفح ، ج ٢ ، ص ٤٨٢

أبو العباس أحمد بن سيد ، الملقب باللص :

٢٤ — حلقة خياط

كأنها بيضة وخزُ الرماحِ بها بادٍ وقونسُها بالسيف قد قطعا(١)

نفح ، ج ٢ ، ص ٥٦٢ — الرايات ، ص ١٩

(١) أورد المؤلف هنا ثلاثة أبيات ، وأشار إلى مرجع أصلها العربى : نفح ، ج ٢ ، ص ٣٢٩ فلم أجد إلا بيتاً واحداً — هو الثالث فى الترجمة الإسبانية — منسوبا إلى أبى بكر محمد بن أحمد الأنصارى المعروف بالأبيض . ورجعت إلى الرايات ، فوجدت نفس البيت (ص ١٩) منسوبا إلى أبى العباس أحمد بن سيد (اللص) ، وفى تعليقات المؤلف على الترجمة الإسبانية (ص ١٤٦ ، هامش ٣٦) يشير إلى وجود نفس البيت فى موضع آخر من النفح (ج ٢ ، ص ٥٦٢) منسوبا إلى اللص ويلاحظ ذلك التناقض . ولم أجد أصل البيتين الآخرين اللذين أوردهما المؤلف فى بقية المراجع .

ابن أبي روح الجزيرى :

٢٥ — وادى العسل

عرّج بوادى العسـلِ وقف عليـه واسألِ
عن ليـلة قطعتُهـا صبحاً برغم العـذَّلِ
أرشفُ خمر الريق . أو أقطف ورد الخجـل
وقد تعانقنـا اعتنا ق القُضْب فوق الجدول
وللشـمول أكؤس دارتْ براح الشَّمأَلِ
والزهر يُهـدى دون ما نار دخان المنـدل
والشمع فى درع الغـديـ ـر كعوالى الأسـل
بتنـا إلى أن حثَّنـا إلى النـوى بردُ الحُلى
فـلم يَهِـجْ بلابلى إلا غنـاء البلبـل

الرايات ، ص ٢٥

أبو القاسم المنيشى :

٢٦ — مطر على النهر

صاغت يمين الرياح محكمة فى نهر واضح الأسـارير
فكلما ضـاعفت به حلقاً قام لها القطـر بالمسامير

نفح ، ج ٢ ، ص ٤٦٢

أبو أحمد بن حيون :

٢٧ — جمال الخال

وبيضـــــاء تحسبهـــا دُرّةً تذوب إذا ذُكِرَتْ أو تــكادْ
تُنَمْنِمُ بالمســـــك كافورتىْ محيـا حوى الحسن طرًّا وزاد
فقلتُ وقــد كان ما كان من تخلُّل خيــــلانِها بالفؤاد
أكلٌّ وصالك ذاك البياض وبعض صـدودك ذاك السواد
فقـــــالت أبى كاتب للملوك دنوتُ إليـــــه بحكم الوداد
فخـاف اطـــلاعى على سرّه فلم يعـــدُ أن رشّنى بالمـــداد

الرايات ، ص ١٤

أبو بكر محمد بن عبد الملك بن زهر :

٢٨ — بعد ليلة أُنس

وموسِّدين على الأكف خدودَهم قد غالَهم نوم الصـــباح وغالنى
ما زلت أسقيهم وأشرب فضلهم حتى سـكرتُ ونالهم ما نالنى
والخمر تعلم كيف تأخـذ ثارها أنى أملت إناءها فأمالنى

نفح ، ج ١ ، ص ٦٢٥

ابن أبي الهيثم الإشبيلي :

٢٩ — فى فرس أصفر

أطِرْفٌ فاتَ طَرْفى أم شهابُ هفا كالبرق ضرّمه التهابُ
أعار الصبحُ صفحتَه نقابا ففرّ به وصحّ له النقاب
فهما حُثَّ خال الصبحَ وافى ليطلبَ ما استعار فما يُصاب
إذا ما انقضَّ كلَّ النجمُ عنه وضَلَّتْ عن مسالكه السحاب
فيا عجباً له فضل الدرارى فكيف أذال أربعه التراب
تأمّله فحُقَّ له اكتناز كأنّ رداءه ذهب مذاب
كأنّ المسك خطّ عليه سطراً ومنه فوق أربعه خضابُ

الرايات ، ص ١٨

الهيثم بن أبي الهيثم :

٣٠ — الشمس

تأمّلْ إلى حسن الغزالة عندما بدا حاجب منها فضنَّتْ بحاجب
ولحاً إلى أن لا تضنَّ فإنها ستُلقِى نقاب الحسن من كل جانب
فياحسنَها مرآة حسن تجردتْ بشرق ورُدَّتْ فى عشاء المغارب

وقد صح أنّ الأفق يُشجيه بعدها ... بما قد علاه من لباس الغياهب
وما خلتُ تلك الشهبَ إلا دموعه ... ولكنه من لوعة غير ذائب

الرايات ، ص ١٨

ابن الرائعة :

٣١ — نافورة

يا حسن فوارةٍ للأفق راجمةٍ ... بالشهب تنزو كنزو الواثب اللعِبِ
ينساب عنها حُباب الماء مندفقاً ... إلى البحيرة مثل الأيم من رَعَب
كأنما مار تحت الأرض فى كبِدِ ... فحين أبصرَ وسعاً جد فى الهرب
فقرّ فيها وقد أرضاه مسكنه ... وظلّ يبسم من عجب عن الحبب
وظلّتِ القُضْبُ من عشقٍ تحوم على ... تقبيله عند ما يفترّ عن شَنَبِ

الرايات ، ص ٢٠

ابن الصابونى :

٣٢ — رداء أحمر

أقْبَلَ فى حُلَّةٍ موردةٍ ... كالبدر فى حلة من الشفق
تحسبه كلما أراق دمى ... يمسح فى ثوبه ظبى الحدق

نفح ، ج ٢ ، ص ٣٤٩

٣٣ ــ إهداء مرآة

بعثتُ بمرآة إليك بديعة ... فأَطْلِعْ بسامي أفقها قمرَ السعد
لتنظر فيها حسن وجهك منصفاً ... وتعذرني فيما أُكنُّ من الوجد
فأَرسلْ بذاك الخد لحظك برهة ... لتجنى منه ما جناه من الورد
مثالُك فيها منك أقربُ ملمساً ... وأكثر إحساناً وأبقى على العهد

نفح ، ج ٢ ، ص ٣٤٩

إبراهيم بن سهل الإسرائيلي :

٣٤ ــ ضفاف الوادي الكبير

غيري يميل إلى كلام اللاحي ... ويمد راحته لغير الراح
لا سيما والغصن يزهر زهره ... ويميل عطف الشارب المرتاح
وقد استطار القلبَ ساجعُ أيكةٍ ... من كل ما أشكوه ليس بصاح
قد بان عنه جناحه عجباً له ... من جانح للعجز خَلْف جناح
بين الرياض وقد غدا في مأتم ... وتخاله قد ظلَّ في أفراح
الغصن يمرح تحته والنهر في ... قصف تُزجّيه يدُ الأرواح
وكأنما الأنسام فوق جنانه ... أعلام خز فوق سُمْر رماح

لا غرو أن قامت عليه أسطر   لما رأته مُـدْرِعا لـكفاح
فإذا تتابعَ موجــــه ادفاعه   مالت عليـه فظل خَلْف صياح

نفح ، ج ١ ، ص ٦٦٤

أبو الحجاج بن عتبة :

٣٥ — القصب الفارسى

انظر إلى القصب الذى تهفو به   ريح الصبا وتميله نحو الـكؤوسْ
أوَ ما كفاه شُربه من طَلّه   حتى لقد جعلتْ غدائره تنوس
وغدا يهز إلى النـدامى عطفَه   حتى لقد شغل النواظر والنفوس
أشْبِهْه من أكواسـنا ولو انّه   سكران يصفح حقّ مالثم الرؤوس

الرايات ، ص ٢١

على بن لُبّال :

٣٦ — زوارق فى النهر

بنَفْسى هاتيك الزوارق قد أجريتْ   كحلبة خيـلٍ أولا ثُم ثانيا
وقد كان جيد النهر من قبل عاطلا   فأمسى به فى ظلمة الليل حاليـا
عليهـا لزهر الشمع زهر كواكب   تُخال بها ضِمنَ الغـــدير عواليا
ورب مثارٍ بالجنـــاح وآخرٍ   برِجل يحاكى أرنباً خاف بازيا

الرايات ، ص ٢٣

(ب) شعراء وسط الأندلس

ابن عبد ربه :

٣٧ — الوجه الأبيض

[يا لؤلؤا يسبي العقول أنيقا ورشا بتعذيب القلوب رفيقا]
ما إن رأيتُ ولا سمعت بمثله دُرًّا يعود من الحياء عقيقا
وإذا نظرت إلى محاسن وجهه أبصرتَ وجهَكَ فى سناه غريقا
[يا من تقطع خصره من رقة ما بال قلبك لا يكون رقيقا]

نفح ، ج ٢ ، ص ٣٨٢
ولم يترجم المؤلف الأبيات التى بين أقواس

أبو القاسم محمد بن هانئ الإلبيرى :

٣٨ — قصيدة النجوم

أليلتَنا إذ أرسلتْ وارداً وحْفا وبتنا نرى الجوزاء فى أذنها شنْفا
وبات لنا ساق يصول على الدجى بشمعة صبح لا تُقَطّ ولا تُطْفا
أغنُّ غضيضٌ خفف اللينُ قدَّه وأثقلتِ الصهباء أجفانَه الوَطْفا
ولم يبقَ إرعاشُ المدامِ له يداً ولم يُبق إعناتُ التثنّى له عِطفا
يقولون حِقْف فوقه خيزرانة أما يعرفون الخيزرانةَ والحقفا

جعلنا حشايانا ثيابَ مدامِنـا وقدَّتْ لنا الظلماء من جلدها لُحْفا
فمن كبدٍ تُدنى إلى كبدٍ هوًى ومن شفةٍ توحى إلى شفةٍ رشْفا
بعيشك نَبِّــه كأسَه وجفونَه فقد نُبِّه الإبريقُ من بعد ما أغْفى
وقد فـكَّتِ الظلماء بعضَ قيودِها وقد قام جيشُ الليل للفجر واصطفا
وولتْ نجــــومُ للثريا كأنها خواتمُ تبدو فى بنانِ يدٍ تَخْفَى

الرايات ، ص ٥٥ — ٥٦

ابن فرج الجيانى :

٣٩ — عفــــة

وطائعة الوصال عففتُ عنهـا وما الشيطان فيهـــا بالمطاع
بدت فى الليــل سافرة فباتت دياجى الليــل سافرة القناع
وما من لحظة إلا وفيهـــــا إلى فَتَن القلوب لها دواعى
فملَّـكْتُ النُهى جمحات شوق لأجرى فى العفاف على طباعى
وبتُّ بها مبيتَ السَّقْب يظما فيمنعــه الـكِعام من الرضاع
كذا الروض ما فيــه لمثلى ســوى نظر وشم من متاع
ولست من السوائم مُهْمَلات فأتخـــذ الرياض من المراعى

نفح ، ج ٢ ، ص ١٣٣

أبو جعفر بن عثمان المصحفى :

٤٠ — سفرجلة

ومصفرة تختال فى ثوب نرجس — وتعبق عن مسك زكى التنفس
لها ريح محبوب وقسوة قلبه — ولون محبٍّ حلةَ السقم مكتسى
فصفرتها من صفرتى مستعارة — وأنفاسها فى الطيب أنفاس مؤنسى
فلما استتمت فى القضيب شبابها — وحاكت لها الأنواء أبراد سندس
مددت يدى باللطف أبغى اقتطافها — لأجعلها ريحانتى وسْط مجلسى
وكان لها ثوب من الزغب أغبر — يرف على جسم من التبر أملس
فلما تعرت فى يدى من لباسها — ولم تبق إلا فى غلالة نرجس
ذكرت بها من لا أبوح بذكره — فأذبلها فى الكف حر تنفسى

الحلة ، ص ١٤٤

الأمير مروان الطليق :

٤١ — جميلة فى مجلس أُنس

غصن يهتز فى دعص نقا — يجتنى منه فؤادى حرقا
باسم عن عقد در خلته — سلبته للشاه العنقا

سال لام الصدغ فى صفحته سيلان التبر وافى الورقا
فتناهى الحسن فيه إنما يحسن الغصن إذا ما أورقا
رق منه الخصر حتى خلته من نحول شفه قد عشقا
وكأنّ الردف قد تيمه فغدا فيه مُعَنًّى قلقا
ناحلا جاوز منه ناعماً كحبيبى ظل لى معتنقا
عجباً إذ أشبهانا كيف لم يحدثا هجراً ولم يفترقا

الحلة ، ص ١١٦

٤٢ — السجن

فى منزل كالليل أسود فاحم داجى النواحى مظلم الأثباج
يسْوَدُّ والزهراء تشرق حوله كالحبر أُودع فى دواة العاج

الحلة ، ص ١١٥

يوسف بن هارون الرمادى :

٤٣ — عبد حلقوا رأسه

حلقوا رأسه ليكسوه قبحا خيفة منهم عليه وشحا .
كان قبل الحلاق ليلا وصبحا فمحوا ليله وأبقوه صبحا

الرايات . ص ٤٧

ابن دراج القسطلى :

٤٤ — السوسن

كمعاقل من سوسن قد شيدت أيدى الربيع بناءها فوق القضب
شرفاتها من فضة وحماتها حول الأمير لهم سيوف من ذهب

نفح ، ج ٢ ، ص ١٣٢

الخليفة عبد الرحمن المستظهر الأموى :

٤٥ — عتاب

طال عمر الليل عندى مذ تولعْت بصَدِّى
يا غزالا نقض العهـد ولم يوف بعهدى
أنسيت العهد إذ بتنا على مفرش ورد
واجتمعنا فى وشاح وانتظمنا نظم عقد
وتعانقنا كغصنَيْن وقدّانا كقدّ
ونجوم الليل تحكى ذهبا فى الازورد

الحلة ، ص ١١٣

أبو حفص أحمد بن محمد بن برد (الأصغر) :

٤٦ — القمر

والبـدر كالمرآة غيَّر صقلَها عبثُ العذارى فيه بالأنفاس
والليلُ ملتبِس بضوء صباحه مثل التباس النقش بالقرطاس

الرايات ، ص ٤١

أبو عامر بن شهيد :

٤٧ — بعد ليلة أُنس

ولمـا تمَـّلأَ من سـكره فنام ونامت عيون العَسَسْ
دنوتُ إليـه على رِقْبـةٍ دنو رفيق درى ما التمس
أدبّ إليه دبيب الكرى وأسمو إليـه سمو النفَس
أقبّـل منـه بياضَ الطلى وأرشف منه سوادَ اللعس
فبتُّ به ليلتى ناعمـا إلى أن تبسم ثغر الغلَس

نفح ، ج ٢ ، ص ١٣٣ ــ الذخيرة ، قسم ١ ، ج ١ ، ص ٢٤٥

٤٨ — العاصفة

[تردد فيها البرق حتى حسبته يشير إلى نجم الربى بالأنامل
ربًى نسجتْ أيدى الغمام لِلبْسِها غلائلَ صفراً فوق بيض غلائل
سهرتُ بها أرعى النجومَ وأنجمًا طوالعَ للراعين غيرَ أوافل]
وقد فغرتْ فاها ، بها كل زهرة إلى كل ضرعٍ للغمامة حافل
ومرّتْ جيوش المزن رَهْواً كأنها عساكر زَنْجٍ مُذْهباتُ المناصل
[وحلّقَت الخضراء فى غُرِّ شُهْبِها كلجة بحر كُلِّلت باليعالِل]

الذخيرة ، قسم ١ ، ج ١ ، ص ٢٢٦ — ٢٢٧
ولم يورد المؤلف الأبيات التى بين الأقواس

أبو محمد بن حزم :

٤٩ — زيارة الحبيبة

أتتنى وهلالُ الجوِّ مطّلِع قبيلَ قَرْع النصارى للنواقيس
كحاجبِ الشيخ عمَّ الشيبُ أكثرَه وإخمصِ الرِّجل فى لطفٍ وتقويس
ولاح فى الأُفْقِ قوسُ الله مكتسيا من كل لون كأذناب الطواويس

طوق ، ص ١٣٣

٥٠ — وددت . . .

وَدِدْتُ بأنّ القلبَ شُقّ بمدية وأدخلتِ فيه ثم أُطبقَ فى صدرى
فأصبحتِ فيه لا تحلين غيرَه إلى مقتضى يوم القيامة والحشر
تعيشين فيه ما حييتُ فإن أمت سكنتِ شغافَ القلب فى ظُلَمَ القبر

طوق ، ص ٥٨

٥١ — من أى عالم أنت ؟

أمِنْ عالِم الأملاكِ أنتَ أم إنسىٌّ أبِنْ لى ، فقد أزرى بتمييزىَ العىُّ
أرى هيئةً إنســيةً غير أنه إذا أُعملَ التفــكير فالجرم علوى
تبارك مَن سوّى مذاهبَ خلقِه على أنك النور الأنيق الطبيعى
ولا شك عندى أنك الروحُ ساقه إلينا مثالٌ فى النفوس اتصالى
عدِمنا دليلا فى حدوثك شاهداً نقيس عليه غير أنك مرئىٌّ
ولولا وقوع العين فى الـكون لم نقل سوى أنك العقل الرفيع الحقيقىُّ

طوق ، ص ١٠

عبادة بن ماء السماء :

٥٢ — أقول للساقى

أقول للساقى ابتكر بكرها وخذ لجيناً وأعِدْ عسجدا
[أغرق فيها الهمّ لكن طفا حبابها من فوقها زبدا]
كأنما شبهها شارب أمسكها فى كفه سرمدا

الرايات ، ص ٤٨

أبو الوليد أحمد بن زيدون المخزومى :

٥٣ — أبيات من النونية

بنتم وبنّا فما ابتلّتْ جوانحنا شوقاً إليكم ولا جفت مآقينا
[يكاد حين تناجيكم ضمائرنا يقضى علينا الأسى لولا تأسينا]
حالت لفقدكم أيامنا فغدت سوداً ، وكانت بكم بيضاً ليالينا
[إذ جانب العيش طلق من تألُّفنا ومورد اللهو صاف من تصافينا
وإذ هصرنا غصون الأنس دانية قطوفها فجنينا منه ماشينا
ليسقَ عهدكم عهد السرور فما كنتم لأرواحنا إلا رياحينا
من مبلغ الملبسينا بانتزاحهمُ حزناً مع الدهر لا يبلى ويبلينا

إن الزمان الذى ما زال يضحكنا أنساً بقربكم قد عاد يبكينا
غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا بأن نغصّ فقال الدهر آمينا
فانحلّ ما كان معقوداً بأنفسنا وانبتّ ما كان موصولا بأيدينا
وقد نكون وما يُخشىَ تفرقنا فاليومَ نحن وما يُرجى تلاقينا
لم نعتقد بعدكم إلا الوفاء لكم رأيا ، ولم نتقلد غيره دينا
لا تحسبوا نأيَكم عنا يغيرنا إن طال ما غير النأى المحبينا
والله ما طلبت أهواؤنا بدلا منكم ، ولا انصرفت عنكم أمانينا
ولا استفدنا خليلا عنك يشغلنا ولا اتخذنا بديلا منك يسلينا
يا سارى البرق غاد القصر فاسق به من كان صرف الهوى والود يسقينا
ويا نسيم الصبا بلغ تحيتنا من لو على البعد حيّا كان يحيينا
يا روضة طال ما أجنت لواحظنا ورداً جلاه الصبا غضّا ونسرينا]

. . . .

كأننا لم نبت والوصل ثالثنا والسعد قد غض من أجفان واشينا
سران فى خاطر الظلماء يكتمنا حتى يكاد لسان الصبح يفشينا

القلائد ، ص ٩٢ — ٩٣
ولم يورد المؤلف فى مختاراته الأبيات التى بين الأقواس

٥٤ — من الزهراء

إنى ذكرتكِ بالزهراء مشتاقا … والأفق طلق ووجه الأرض قد راقا
وللنسيم اعتلال فى أصائله … كأنما رقّ لى فاعتلّ إشفاقا
والروض عن مائه الفضّى مبتسم … كما حللت عن اللبات أطواقا
يوم كأيام لذات لنا انصرمتْ … بتنا لها حين نام الدهر سرّاقا
نلهو بما يستميل العين من زهر … جال الندى فيه حتى مال أعناقا
كأنّ أعينه إذ عاينتْ أرَقى … بكتْ لما بى فجال الدمع رقراقا
وردٌ تألق فى ضاحى منابته … فازداد منه الضحى فى العين إشراقا
سرى بنافجة نيلوفر عبق … وسْنان نبّه منه الصبحُ أحداقا
كلّ يهيج لنا ذكرى تشوّقنا … إليك لم يعد عنها الصدر إن ضاقا
لو كان وفّى المنى فى جمعنا بكمُ … لكان من أكرم الأيام أخلاقا
لا سكَّن الله قلباً عنّ ذكركمُ … فلم يطر بجناح الشوق خفّاقا
لو شاء حملى نسيم الريح حين هفا … وافاكم بفتًى أضناه ما لاقى
ياعلقىَ الأخضر الأسنى الحبيب إلى … نفسى إذا ما اقتنى الأحباب أعلاقا
كان التجازى بمحض الود مذ زمن … ميدان أنس جرينا فيه إطلاقا
فالآن أحمد ما كنا لعهدكمُ … سلوتُم وبقينا نحن عشاقا

قلائد ، ص ٨٢ — ٨٣

الأسعد بن إبراهيم بن بليطة :

٥٥ — الديك

وقام لها ينعى الدجى ذو شقيقة   يدير لنا من عين أجفانه سقطا
إذا صاح أَصْخَى سمعَـــه لأذانه   وبادر ضرباً من قوادمه الإبطا
كأنّ أنوشروان أعـــلاه تاجَه   وناطَت عليه كفّ مارية القُرطا
سبى حلة الطاووس حسن لباسها   ولم يكفه حتى سبى المشية البطا

نفح ، ج ٢ ، ص ٤٥٤.

غالب بن رباح الحجام :

٥٦ — أبو حديج

وغريبــةِ الأوطانِ إلا أنها   جاءت تبشر بالزمان المقبـــل
نشرتْ جناح الآبنوس وصفقتْ   بالعاج منه وقهقهتْ بالصـــندل

الرايات ، ص ٥١.

عبد العزيز بن خيره ، المعروف بالمنفتل :

٥٧ — الخـــال

في خد أحمدَ خال   يصبو إلـــيه الخليُّ
كأنهُ روضُ وردٍ   جنّـــــانهُ حبشيُّ

الرايات ، ص ٥٨

أبو الحسين بن سراج القرطبي :

٥٨ — مجلس شرب

لما رأيتُ اليوم ولّى عمره   والليـل مقتبل الشبيبة داني
والشمس تنفض زعفراناً بالربى   وتفتُّ مسكتها على الغيطان
أطلعتُهـا شمسا وأنت عطارد   وحففتها بكواكب النـدمان
[وأتيتَ بدعاً في الأنام مخلدا   فيما قرنتَ ولاتَ حين قران
ولهيتَ عن خلّيْ صفاءٍ لم يكن   يلهيهما عنـك اقتبالُ زمان
غَنِيًا بذكرك عن رحيق سلسل   وحدائق خضر وعزف قيان
ورضيت في دفع الملامة أن ترى   متعلقاً بالعذر من حسَّان]

الحلة ، ص ١٩٥

ولم يورد المؤلف الأبيات التي بين أقواس

أبو بكر بن بَقِيّ :

٥٩ — مشهد حب

عاطيتُه والليـل يسحب ذيله   صهباء كالمسك الفتيق لناشقِ
وضممتُه ضمّ الـكمىّ لسيفه   وذؤابتاه حمائل فى عاتقى
حتى إذا مالت به سنة الـكرى   زحزحتُه شيئاً وكان معانقى
باعدته عن أضلع تشتاقه   كى لا ينام على وساد خافق

نفح ، ج ٢ ، ص ١٤١

عبد الله بن سماك الغرناطى :

٦٠ — روض

الروض مخضرّ الربى متجمّل   للنــاظرين بأجمل الألوان
فكأنما بسطت هناك شوارها   خود زهت بقلائد العقيان
وكأنّما فتقت هنـاك نوافج   من مسكة عجنت بصرف البان
والطير تسجع فى الغصون كأنما   نقر القيان حنَت على العيدان
والمـاء مطّرد يسيل عبـابه   كسلاسل من فضة وجمـان
بهجات حسن أكملت فكأنها   حسن اليقين وبهجة الإيمان

قلائد ، ص ٢٣٥

القاضي أبو الفضل عياض بن موسى :

٦١ — شقائق النعمان

انظر إلى الزرع وقاماته ... تحكي وقد ماست أمام الرياحْ
كتائباً تجفــــل مهزومة ... شقائق النعمان فيها جراحْ

قلائد ، ص ٢٥٧

أبو القاسم بن السقاط المالقي :

٦٢ — يوم في روض

ويوم ظللنا والمنى تحت ظــلّه ... تدور علينا بالســعادة أفلاكُ
بروض سقته الجاشريّة مزنة ... لها صارم من لامع البرق بتّاك
تؤسّدنا الصهباء أضغاث آسه ... كأنّا على خضر الأرائك أملاك
وقد نظمتنا للرضى راحة الهوى ... فنحن اللآلى والمودّات أسلاك
تطاعننا فيـــه ثُدىّ نواهد ... نهدن لحربى والسنّور أفناك
وتُجلى لنا فيـــه وجوه نواعم ... يُخلن بدوراً والغدائر أحلاك

قلائد ، ص ١٩٦

أبو الحسن بن زنباع :

٦٣ — فى الليل

أرى بارقا بالأبلق الفرد يومضُ ... يذهّب جلباب الدجى و يفضّضُ
كأن سليمى من أعاليه أشرفت ... تمدّ لنا كفًّا خضيباً وتقبض
إذا ما تولى ومضه نفض الدجى ... له صبغه المسودّ أو كاد ينفض
أرقت له والقلب يهفو هفوّه ... على أنه منه أحدّ وأومض
و بتّ أدارى الشوق والشوق مقبل ... علىّ وأدعو الصبر والصبر معرض
وأستنجد الدمع الأبىّ على الأسى ... فتنجدنى منه جداول فيّض
وأعذل قلباً لا يزال يروعه ... سنا النار يستشرى والبرق ينبض
تظنهما ثغر الحبيب وخده ... فذا ضاحك منه وذا متعرّض
إذا بلغت منك الخيالات ما أرى ... فأنت لماذا بالشخوص معرّض
إلى أن تفرّت عن سنا الصبح سدفة ... كما انشقّ عن صفح من الماء عرمض
وندّت إلى الغرب النجوم مروعة ... كما نفرت عير من السيل ركّض
وأدركها من فجأة الصبح بهتة ... فتحسبها فيه عيوناً تمرّض
كأنّ الثريا والغروب يحثها ... لجام على راس الدجى وهو يركض
وما تمترى فى الهقعة العين أنها ... على عاتق الجوزاء قرط مفضّض

قلائد ، ص ٢٦٢

أبو جعفر بن سعيد وحفصة الركونية :

٦٤ — مساجلة

لقى أبو جعفر بن سعيد حفصة الركونية فى « حور مؤمل » ، فلما حان الانفصال قال :

رعى الله ليلا لم يرع بمُذَمَّمٍ ... رعانا ووارانا بحور مؤمل
وقد خفقتْ مِن نحوِ نجدٍ أريجةٌ ... إذا نفحتْ هبَّتْ برَيَّا القرنفل
وغرَّد قمرىٌّ على الدوح وانثنى ... قضيب من الريحان من فوق جدول
ترى الروض مسروراً بما قد بدا له ... عناق وضم وارتشاف مقبّل

فكتبت إليه :

لعمرك ما سرّ الرياض بوصلنا ... ولكنه أبدى لنا الغِلَّ والحسدْ
ولا صفّق النهر ارتياحا لقربنا ... ولا صدح القمرىُّ إلا بما وجد
فلا تُحسِن الظن الذى أنتَ أهلُه ... فما هو فى كل المواطن بالرشد
فما خلتُ هذا الأفق أبْدَى نجومَه ... لأمرٍ سِوى كيما تكون لنا رصد

نفح ، ج ٢ ، ١٤٧

أبو جعفر بن سعيد :

٦٥ — قوّادة

قوّادةٌ تفخَرُ بالعـــار　　أَقْوَدُ من ليل على سارِ
وَلاّجَةٌ فى كلّ دار وما　　يدرى بها من حِذْقها دارى
ظريفـــةٌ مقبولةُ الملتقى　　خفيفةُ الوطْىِ على الجار
لحافُها لا ينطوى دائمـا　　أَقْلَقُ من راية بيــكار
قد ربيَتْ مذ عرفَتْ نفعها　　ما بين فتّـــاك وشطّار
جاهلةٌ حيث ثوى مسجدٌ　　عارفة حانة خمّـــــار
بسّـــامة مكثرةٌ برّها　　ذاتُ فـكاهاتٍ وأخبار
علمُ الرياضات حوَتْه وسا　　سان بتقويم وأســحار
منّاعــةٌ للنّعْل من كيسها　　موسرة فى حال إعسـار
تــكاد من لطف أحاديثها　　تجمع بين المـاء والنـــار

نفح ، ج ٢ ، ص ٥٤٨ — ٥٤٩

أبو الحسين محمد بن سفر :

٦٦ — وادى المريَّة

وادى المرية لا عدمتك إننى　　ليهزنى مرآك هز مهند
يا من أنادمه بجنتــه اغتنم　　فيهــا نعيما لم يكن بمخلد

واشرب على شدو الحمام فإنه   أشهى إلىَّ من الغريض ومَعْبد
أتراه أطربه الخليج وقد رأى   تصفيقه تحت الغصون المُيَّد
وكأنهن رواقص من فوقه   وبها من الأزهار شبه مقلَّد
ألقت على صفحاته أكمامها   فرفعنها عن لؤلؤ متبدّد
نهر يدرِّجه النسيم كَلأْمَةٍ   من فضة أو مِنْصَلٍ أو مِبرد

الرايات ، ص ٧٥

٦٧ — المد فى الوادى الكبير

[حيث الجزيرةُ والخليج يحفها   يشكو إليها كى تجيب جوارَه]
شق النسيم عليه جيبَ قميصه   فانساب من شطَّيه يطلب ثارَه
فتضاحكت وُرق الحمام بدوحه   هزءاً فضم من الحياء إزارَه

الرايات ، ص ٧٥

٦٨ — مشهد حب

وواعدتها والشمسُ تجنح للنوى   بزورتها شمساً وبدرُ الدجى يسرى
فجاءت كما يمشى سنى الصبح فى الدجى   وطوراً كما مر النسيم على النهر
فعطرت الآفاقِ حولى فأشعرتْ   بمقدمها والعَرْف يُشعر بالزهر
فتابعتُ بالتقبيل آثارَ سعيها   كما يتقصَّى قارئٌ أحرفَ السطر

فبتُّ بها والليل قد نام والهوى ... تنبَّه بين الغصن والحقف والبدر
أعانقهـــا طوراً وألثم تارة ... إلى أن دعتْنا للنوى رايةُ الفجر
ففَضَّتِ عقوداً للتعانق بيننا ... فيا ليلة القدر اتركى ساعة النفر

نفح ، ج ٢ ، ص ١٣٤ — ١٣٥

عمر بن عمر القاضى :

٦٩ — الحبيبـــة

هُمُ نظروا لواحظهـا فهاموا ... وتشرب لبَّ صاحبهـا المدامُ
يخاف النـاس مقلتها سواها ... أيذعر قلبَ حامله الحسام
سما طرفى إليهـــا وهو باك ... وتحت الشمس ينسكب الغمام
وأذكر قدَّها فأنوح وَجْـداً ... على الأغصان ينتدب الحمام
وأعقب بينُها فى الصدر غمًّا ... إذا غربتْ ذكاء أتى الظلام

نفح ، ج ٢ ، ص ١٤١ — رايات ، ص ٤٥

إبراهيم بن عثمان القرطبى :

٧٠ — لا تعذلونى

لا تعذلونى على التقلُّب إن ... صيد فؤادى بصوت تغريد
طوراً جليـــدٌ وتارةً طرِبٌ ... كالعود منـــه الزوراء والعود

رايات ، ص ٤٥

أبو الحسن على بن خروف القرطبي :

٧١ — الراقص

ومنوّعِ الحركات يلعب بالنهى لبس المحاسن عند خلع لباسِه
متأوّد كالغصن وسط رياضــه متلاعب كالظبي عنــد كناسه
بالعقل يلعب مُقبلا أو مُدبراً كالدهر يلعب كيف شاء بناسه
ويضم للقدمين منه رأســـــه كالسيف ضُمّ ذبابه لرئاسـه

نفح ، ج ٢ ، ص ١٣٨ — رايات ، ص ٤٩

٧٢ — غلام خياط

بنى المغيرة لى فى حيِّكم رشأ ظلالُ سُمْرِكم تغنيه عن سَمُرِه
يزهى به فرس الكرسى من بطل بإبرة هى مثل الهدب من شفَرِه
كأنها فوق ثوب الخزّ جائلةً شهابُ رَجْمٍ جرى والنور فى أثَرِه

رايات ، ص ٤٩

سهل بن مالك الغرناطى :

٧٣ — الفجر

ولمّا بدا ضوء الصــباح رأيتُها تنفّض رشح الطل عن ناعمٍ صَلْتِ
فقلتُ : أخاف الشمس تفضح سِرَّنا فقالت : معاذ الله، تفضحنى أختى؟

رايات ، ص ٥٥

مطرف الغرناطى :

٧٤ — حب عذرى

أنا صبّ كما تشاء وتهوى شاعر ماجد كريم جوادُ
سنة سنّها قديماً جميـــــل وأتى المحدِثون مثلى فزادوا

نفح ، ج ١ ، ص ٨٧٨

على بن سعيد المغربى :

٧٥ — المعركة

لله فرسان غــــدت راياتهم مثلَ الطيور على عداك تحلّق
والسُّمْرُ تَنقُطُ ما تَخُطُّ سيُوفُهم والنقع يترب والدماء تُخَلِّق

نفح ، ج ١ ، ص ٦٣٩ — رايات ، ص ٧١

٧٦ — الريح

الريح أقْوَدُ ما تـكون فإنهـا تبدى خفايا الرِّدْف والأعكان
وتميّل الأغصان بعــــد إبائها حتى تقبِّل أوجه الغُــدْران
ولذلك العشاق يتّخــــذونها رُسُلا إلى الأحباب والإخوان

رايات ، ص ٦٦

٧٧ — فرس أدهم أبيض الصدر

وأدهمَ آخرٍ مبيضّ صدرٍ مطارٌ بين أجنحة الرياح
يريك متى أدرتَ اللحظ ليلاً بهيا قد تعرّى عن صباح
لقد أرضى بنى سامٍ وحامٍ فما يصغون فيه لقول لاح
وما هامت به الأحداقُ حتى تضمَّن حسنه حدق الملاح

رايات ، ص ٦٩

شعراء شرق الأندلس

إدريس بن اليمان اليابسي :

٧٨ — كؤوس الشراب

ثقلت زجاجاتٌ أتتنا فرغا حتى إذا مُليت بصرف الراح
خفّت فكادت تستطير بما حوت إن الجسوم تخفّ بالأرواح

نفح ، ج ٢ ، ص ٤٧٢

أبو عبد الله محمد بن شرف القيرواني :

٧٩ — سخرية

لك منزل كملت ستارته لنا للهو ، لكن تحت ذاك حديث
غنَّى الذباب فظل يزمر حوله فيه البعوض ويرقص البرغوث

رايات ، ص ١٠٧ — نفح ، ج ٢ ، ص ٢٢٢

أبو على الحسن بن رشيق المسيلى :

٨٠ — الزَّغَب

وناصع اللون عسجدى يكاد يستمطر الجهاما
ضاق بحمل العذار ذرعا كالمهر لا يعرف اللجاما
فنكس الرأس إذ رآنى كآبةً واكتسى احتشاما
وظن أن العذار مما يزيل عن جسمى السقاما
وما أرى عارضيه إلا حمائلا قلدتْ حساما

رايات ، ص ١٠٢

أبو الحسن الحصرى :

٨١ — ملابس الحداد فى الأندلس

إذا كان البياضُ لباسَ حزنٍ بأندلس فذاك من الصواب
ألم ترنى لبستُ بياض شيبى لأنى قد حزنتُ على شبابى

نفح ، ج ٢ ، ص ٤٩٧

أبو بكر بن اللبانة الدانى :

٨٢ — الخـــال

لحظ النجوم بمقلتيـــــه فراعها ... ما أبصرت من حسنه فتردت
فتساقطت فى خـده فنظرتها ... عمـداً بمقلة حاسد فاسودت

قلائد ، ص ٢٨٩

٨٣ — المعتمد وآله فى الطريق إلى المنفى

نسيت إلا غـداة النهر كونهم ... فى المنشآت كأموات بألحـاد
والناس قد ملأوا العبرين واعتبروا ... من لؤلؤ طافيات فوق أزباد
حُط القناع فلم تُستر مخـــدّرة ... ومُزِّقت أوجـه تمزيق أبراد
سارت سفائنهم والنوح يصحبها ... كأنها إبل يحـــدو بها الحادى
حان الوداع فضجت كل صارخة ... وصارخ من مفـداة ومن فاد
كم سال فى الماء من دمع وكم حملت ... تلك القطائع من قطعات أكباد

قلائد ، ص ٢٦

عبد الله بن الطلاء :

٨٤ — الخرشوفة

وبنت ماءٍ وترب جودها أبداً ... لمن يرجّيه فى حصن من البخل
كأنهـا فى بياضٍ وامتناع ذرًى ... بكرٌ من الروم فى خِدر من الأسل

رايات ، ص ١١٠

أبو عبد الله محمد بن عائشة البلنسي :

٨٥ — العـــذار

إذا كنت تهوى خده وهو روضة ... به الورد غض والأقاح مفلج
فزد كلفاً فيــه وفرط صبابة ... فقد زيد فيــه من عذار بنفسج

المطمح ، ص ٨٥

أبو بكر الطرطوشي :

٨٦ — غيبـــة المحبوب

أقلبُ طرفي في السماء تردُّداً ... لعلي أرى النجم الذي أنت تنظرُ
وأستعرض الركبانِ من كلّ وجهة ... لعلي بمن قد شمّ عَرْفَك أظفر
وأستقبل الأرياحَ عنـد هبوبها ... لعل نسيمَ الريح عنك يخَبِّرّ
وأمشي ومالى في الطريق مآرب ... عسى نغمةٌ باسم الحبيب ستذكر
وألمح مَن ألقـاه من غير حاجة ... عسى لمحةٌ من حسن وجهك تسفر

نفح ، ج ١ ، ص ٥١٧

أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الدانى :

٨٧ — الفرس الأشهب

وأشهبٍ كالشهاب أضحى يلوح فى مذهب الجلال
قال حسودى وقد رآه يخبُّ تحتى إلى القتال :
من ألجم الصبح بالثريا وأسرج البرق بالهلال ؟

نفح ، ج ٢ ، ص ٣٢٥

على بن عطية بن الزَّقَّاق :

٨٨ — الأقاح

وأغْيدٍ طاف بالكؤوس ضحًى وحثَّها والصباحُ قد وضحا
والروض أهدى لنا شقائقَه وآسُه العنبرىُّ قد نفحا
قلنا : وأين الأقاح ؟ قال لنا : أودعتُه ثغرَ مَن سقى القدحا
فظلَّ ساقى المدام يجحد ما قال ، فلما تبسَّم افتضحا . .

نفح ، ج ٢ ، ص ١٣٥

٨٩ — الورد

نُثِر الورد بالغــدير وقد درّ ... جـــه بالهبوب مرُّ الرياح

مثل درع الـكَمِيِّ مزّقها الطعـ ... ن فسالتْ فيها دماء الجراح

رايات ، ص ٨٤

٩٠ — مجلس شراب

أدِيراها على الروض المنــدّى ... وحكمُ الصبح فى الظلماء ماضى

وكاسُ الراحِ تُنظَرُ عن حباب ... ينوبُ لنا عن الحدق المراض

وما غربتْ نجومُ الأفق لـكن ... نُقِلن من السماء إلى الرياض

نفح ، ج ٢ ، ص ١٣٥

٩١ — رياض الشقائق

ورياض من الشقائق أضحتْ ... يتهادى بها نســيم الرياح

زرتُها والغمام يجلــد منها ... زهرات تروق لون الراح

قلتُ : ما ذنبُها ؟ فقال مجيباً : ... سرقتْ حمرةَ الخدود الملاح

نفح ، ج ٢ ، ص ١٣٥

أحمد بن وقاح المرسى :

٩٢ — القوس

عجبى من القوس الكريهة أنها لم ترْعَ جقَّ حمائم الأغصان
أضحتْ لها حتفاً وكانت مألفاً وكذاك حكم حوادث الأزمان

رايات ، ص ٧٨

أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة :

٩٣ — مشهد حب

غزاليَّة الألحاظ ريميَّـة الطلى مداميَّة الألمى حبابيَّـة الثغر
ترنّح فى موشــيَّةٍ ذهبيَّةٍ كما اشتبكتْ زهرُ النجوم على البدر
وقد خلعت ليلا علينا يد الهوى رداء عناقٍ مزَّقتْـه يد الفجر

رايات ، ص ٨٧

٩٤ — أسود يسبح

وأســود يسبح فى بركة لا تـكتم الحصباء غــدرانها
كأنها فى صـــفوها مقلة زرقاء والأســـود إنسانها

نفح ، ج ٢ ، ص ٤٩٥

٩٥ — فرس أشقر

وأشقرٍ تضرم منه الوغى بشعلة من شعل الباسِ
من جلنـــار ناضر لونه وأذنه من ورق الآس
يطلع للغرَّة فى شـقرة حبابة تضحك فى كاس

نفح ، ج ٢ ، ص ١٣٧

٩٦ — النهـــر

لله نهر ســـــــال فى بطحاء أشهى وروداً من لمى الحسـناء
متعطّف مثل السـوار كأنه والزهر يكنفه مجرُّ سمـــاء
قد رقّ حتى ظُنَّ قرصاً مفرغاً من فضـــة فى بردة خضراء
وغدت تحفُّ به الغصون كأنها هدب تحفُّ بمقـلة زرقاء
ولطالما عاطيت فيـه مدامة صفراءَ تخضب أيدى الندماء
والريح تعبث بالغصون ، وقد جرى ذهب الأصيل على لجين المـاء(١)

نفح ، ج ٢ ، ص ١٣٦ — رايات ، ص ٨٨ — ديوان ابن خفاجة (طبعة مكتبة صادر) ، ص ١٢

---

(١) فى الترجمة الإسبانية قدم المؤلف البيت السادس على الخامس .

٩٧ — نَور وورد

وصــدرِ نادٍ نظمْنا به القوافيَ عِقـــدا
في منزل قــد سحبْنا بظله العـــزَّ بُردا
تذكو به الشُّهْب جمراً ويعبَق الليلُ نَدّا
وقـــــــد تأرّج نَور غضٌّ يخالط وَردا
كما تبسم ثغر عذب يقبِّــل خَدّا

قلائد ، ص ٢٦٩ — ديوان ابن خفاجة ،
(طبعة مكتبة صادر) ، ص ٥٠

٩٨ — روضة

حثّ المدامة والنسيم عليلُ والظل خفّاق الرواق ظليلُ
والروض مهتزّ المعاطف نعمةً نشوان تعطفه الصبا فيميل
ريانَ فضَّضــه الندى ثم انجلى عنه فذهَّب صفحتيه أصيـــل

نفح ، ج ٢ ، ص ١٣٦

٩٩ — مجلس شراب

وساقٍ كحيلِ اللحظِ في شأو حُسنه جماحٌ وبالصبر الجميل حِرانُ
ترى للصِّبا ناراً بخدَّيه لم يثُر لها من سوادي عارضيه دخان

سقاها وقد لاح الهلال عشيةً كما اعوجَّ فى درع الكمى سنان
عقاراً نماها الكرم فهى كريمة ولم تزن بابن المزن فهى حَصان
وقد جال من جَوْن الغمامة أدهمٌ له البرق سوطٌ والشَّمال عنان
وضمخ درع الشمس نحر حديقةٍ عليه من الطل السقيط جمان
ونمت بأسرار الرياض خميلة لها النور ثغر والنسيم لسان

نفح ، ج ٢ ، ص ١٣٦ — ١٣٧ . ديوان ابن خفاجة ، م . صادر ، ص ١٤٤

محمد بن غالب الرصافى :

١٠٠ — غلام نجار

تعلّم نجاراً فقلتُ لعلّه تعلمها من نجْر مقلتِه القلبا
شقاوةُ أعوادٍ تصدّى لقطعها فآونةً نحتاً وآونةً ضربا
غدتْ خُشُباً تجنى ثمار جنايةٍ بما استرقتْه من معاطفه قُضْبا

رايات ، ص ٨٥

١٠١ — غلام حائك

قالوا ، وقد أكثروا فى حبه عذلى: لو لم تَهِمْ بمُذال القدر مبتذلِ
فقلتُ : لو كان أمرى فى الصبابة لى لاخترتُ ذاك ، ولكن ليس ذلك لى
علقتُه حَبَبِىّ الثغر عاطره حلو اللمى ساحر الأجفان والمقل

غُزَيِّلٌ لم تزل فى الغزل جائلة بنانه جولان الفكر فى الغزل
جذلان تلعب بالمحواك أنمله على السدى لعب الأيام بالأمل
ضمًّا بكفيه أو فحصاً بإخمصه تخبُّطَ الظبى فى أشراك محتبل

نفح ، ج ٢ ، ص ١٣٧

١٠٢ — الوادى الأزرق

ومهدّل الشطّين تحسب أنّه متسيّل من درّة لصفائه
فاءتْ عليه مع الهجيرة سرحة صدئت لفيئتها صفيحة مائه
وتراه أزرق فى غلالة سندس كالدارع استلقى لظل لوائه

رايات ، ص ٨٥

١٠٣ — مجلس شراب

وعشيٍّ رائقٌ منظرُهُ قد قطعناه على صرف الشمولْ
وكأنّ الشمسَ فى أثنائه ألصقتْ بالأرض خدا للنزول
والصبا ترفع أذيال الربى ومحيَّا الجوِّ كالنهر الصقيل
حبذا منزلنا مغتبقا حيث لا يطربنا إلا الهديل
طائرٌ شادٍ وغصنٌ منتشٍ والدجى يشرب صهباء الأصيل

رايات ، ص ٨٥

أبو بكر يحيي بن مُجْبَر :

١٠٤ — زجاجة سوداء

سأشكو إلى الندمان أمرَ زجاجة تردَّتْ بثوب حالك اللون أسْحَمِ
نصبتُ بها شمسَ المـدامة بيننا فتغرب فى جنح من الليل مظلم
وتجحـد أنوار الحمّيا بلونها كقلب حسودٍ جاحدٍ يدَ منعم

رايات ، ص ٧٩

أبو الحسن على بن سعد الخير البلنسى :

١٠٥ — الساقية

لله دولابٌ يفيض بسلسـل فى جنـــةٍ قـد أينعتْ أفنانا
أضحتْ تطارحه الحمائم شجوها فيجيبها ويرجّع الألحـــانا
وكأنه دَنِفٌ أطاف بمعهـد يبكى ويسأل فيــه عمّن بانا
ضاقتْ مجارى جفنه عن دمعه فتفتَّقتْ أضـــلاعه أجفانا

رايات ، ص ٨٣

أبو علي الحسين النشار البلنسي :

١٠٦ — الخال

ألوّامى على كَلَفى بيحيى متى من حبِّه أرجو سراحا
وبين الخدِّ والشفتيْن خالٌ كزنجيٍّ أتى روضاً صباحا
تحيَّر فى جناه فليس يدرى أيجنى الورد أم يجنى الأقاحا

رايات ، ص ٨٦

أبو عامر بن الحمارة :

١٠٧ — أرق

إذا ظنّ وكراً مقلتى طائرُ الـكرى رأى هدبَها فارتاع خوف الحبائلِ

رايات ، ص ٩٣

أبو بحر صفوان بن إدريس :

١٠٨ — مشهد حب

يا حسنه ، والحسنُ بعضُ صفاتِه والسحرُ مقصورٌ على حركاتِه
بدر لو انَّ البدر قيل له : اقترحْ أملاً ، لقال : أكون من هالاته
وإذا هلالُ الأفْقِ قابل شخصَه أبصرتَه كالشكل فى مرآته
والخال ينقط فى صحيفة خدّه ما خطّ فيها الصدغ من نوناته

صاحبتُـه والليل يُدنى تحتَه ناريْن من نفَسى ومن وَجَناته
وضممته ضمَّ البخيل لمـاله أحنو عليه من جميع جهاته
أوثقتُه فى ساعـــــدىَّ لأنه ظبىٌ أخاف عليه من فَلَتاته
وأبى عفافى أن أقبـل ثغره والقلبُ مطوىٌّ على جمراته
فاعجبْ لملتهب الجوانح غلَّة يشكو الظما والمـاء فى لهواته

رايات ، ص ٧٩ — رقم ، ج ١ ، ص ٥٧ — ٥٨

على بن حريق البلنسى :

١٠٩ — مجاذيف الشوانى

وكأنما سكن الأراقمُ جوفَها من عهد نوح مدّةَ الطوفانِ
فإذا رأيْنَ المـاء يطفح نضْنَضتْ من كلّ خرقٍ حيّـة بلسانِ

رايات ، ص ٨٦

أبو الحجاج المنصفى :

١١٠ — زورق

وسابحٍ بان لا تُثْنَى قوائمــه كالصقر ينحطّ مذعوراً لعُقْبانِ
كأنّه مقلةٌ للجوّ شاخصــةٌ ومن مجاذيفه أهــداب أجفانِ

رايات ، ص ٩٩

أبو زكريا بن أبي حفص :

١١١ — الرمح

وأسمر غرّ النقع شيباً برأسه ألا إنما بعد القشيب مشيبُ
أمدّ به كفى إليهم كأنّه رشاء ومن قلب الكمىّ قليب

رايات ، ص ١٠٤

١١٢ — الحبب

وُضِعَتْ في الزجاج فالتهبتْ وكستْه ثوباً من اللَّهَبِ
وعلا فوقها الحبابُ فلم تُبْصِرِ العينُ مثلَ ذا العجب
ضَرَمُ النار فوقه بَرَدٌ كائن عنه منه في الذّهب

رايات ، ص ١٠٤

مراجـــع

(١) مخطوطات ونصوص منشورة :

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الأبار القضاعى البلنسى : إعتاب الكتاب — مخطوط بالإسكريال رقم ١٧٣١ ومكتبة رباط رقم ٤٠٩ .

تحفة القادم — توجد نسخة مقتضبة منه عملها أبو إسحاق إبراهيم ابن محمد البلفيقى فى مكتبة الإسكريال ، نشرها ألفريد البستانى بعنوان « مقتضب من كتاب تحفة القادم » فى مجلة المشرق (سبتمبر ١٩٤٧ ، ص ٣٥٣ — ٤٠٠ وديسمبر ١٩٤٧ ، ص ٥٤٣ — ٥٨٥) بيروت .

التكملة لكتاب الصلة — نشر جزءاً منه كوديرا فى المكتبة الأندلسية (ج ٥ — ٦ مدريد ١٨٨٧ — ١٨٩٠) ونشر قطعة أخرى ألاركون وجنذالذ بالنثيا فى كتاب **Miscelanea** (مدريد ١٩١٥) ونشر قطعة أخرى ، محمد بن شنب فى الجزائر ١٩٢٠ .

الحلة السيراء — نشر دوزى تراجم الأندلسيين فى :

Abbad. II, 46-123 وفى **Notices et extraits : pp. 36 - 260.**

وفى **Recherches** ، انظر ذيول الجزئين الأول والثانى .

ونشر تراجم الأفارقة :

M. J. Müller, Beiträge zur Gesch. der westlischen Araber pp 161 - 360.

ونشر أمارى قطعاً أخرى منه فى المكتبة الصقلية ، ص ٣٢٧ – ٣٣٢ .

أخبار مجموعة فى تاريخ الأندلس – نشر وترجمة وتعليق بقلم لافوينتى إى ألكنترا ، مدريد ١٨٦٧ .

الإدريسى : وصف إفريقية وإسبانيا — نص عربى وترجمة فرنسية نشرهما دوزى ودِخويه ، ليدن ١٨٦٦ .

الاستبصار فى عجائب الأمصار — نشره كريمر ، ڤينا ١٨٥٢ . ترجمة فرنسية نشرها ڤانيان ، قسطنطين ١٩٠٠ .

أبو إسحاق إبراهيم بن مسعود التجيبى الإلبيرى : ديوان شعره — نشره غرسية غومس مع ترجمة إسبانية وتعليقات ، مدريد — غرناطة ١٩٤٤ .

ابن بدر ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد : اختصار الجبر والمقابلة . نشره **José Sânchez Pérez** ، مدريد ١٩١٦ .

ابن بدرون : شرح قصيدة ابن عبدون – نشره دوزى ، لايدن ١٨٤٦ .

أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال : كتاب الصلة فى تاريخ

أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم — طبعة كوديرا في مجلدين ، مدريد ١٨٨٢ — ١٨٨٣ . طبعة القاهرة سنة ١٩٥٥ ، في مجلدين .

ابن بسام ، أبو الحسن على الشنتريني : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة نشرت منه كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول ثلاثة مجلدات : القسم الأول في مجلدين ، ثم المجلد الأول من القسم الرابع . القاهرة ١٩٣٩ — ٤٥ .

البكري ، أبو عبيد عبد العزيز : صفة إفريقية — طبعة دى سلان ، الجزائر ١٩١١ .

بنيامين التطيلي : رحلة بنيامين ـ نشرها عزرا حداد . بغداد ١٩٤٥ .

ابن البيطار : جامع مفردات الأدوية والأغذية — ونشر ترجمة فرنسية له لوسيان لكلرك . باريس ١٨٧٨ — ١٨٨٣ .

تاريخ الفكر الأندلسي : انظر جنذالد بالنثيا .

التبريزي : القصائد العشر — طبعة محمد منير عبده الدمشقي ، القاهرة ١٣٤٣ .

التيجاني ، أبو محمد عبد الله : الرحلة التيجانية ـ نشرها وليام مارسيه في تونس سنة ١٣٤٥/١٩٢٧ ، وأعيد نشرها في تونس أيضاً سنة ١٩٤٢ . طبعت في القاهرة بدون تاريخ . ترجمها إلى الفرنسية :

A. Rousseau, in J. A , 4e série, t. xx (1852), pp. 57. 208. 5e série, t. 1 (1853), pp. 101 - 168, 354 - 425.

— تحفة العروس ونزهة النفوس ، القاهرة ١٣٠١ نشر دوزى قطعاً منه خاصة ببنى عباد فى Abbad. II, 139 - 155

الجزولى ، علاء الدين بن على بن عبد الله البهائى : مطالع البدور فى منازل السرور — القاهرة ١٢٩٩ .

ابن جبير ، الحسين : الرحلة — طبعة دى خويه ، ليدن ١٩٠٧ .

طبعة جديدة بتحقيق الدكتور حسين نصار ، القاهرة ١٩٥٥ .

ابن حازم القرطاجنى . انظر : أبو القاسم الشريف الغرناطى .

أبو حامد الغرناطى الأندلسى : تحفة الألباب ونزهة الإعجاب ـ نشره J. Ferrand فى J. A. 1925, tome 207, pp. 1 - 304

قام بتحقيق جزء منها سيزار دوبلر ونشره فى مدريد ١٩٥٤ .

الحجارى : المعجب فى أخبار المغرب — مقتطفات فى نفح الطيب .

ابن حزم ، أبو محمد على بن سعيد الأندلسى : جمهرة أنساب العرب . نشره ليڤى پروڤنسال ، القاهرة ١٩٤٨ .

— رسالة فى فضل الأندلس — فى نفح الطيب ، ج ٢ ، ص ١٠٩ — ١٢١ .

— جمهرة أنساب العرب : نشره ليفى پروفنسال ، القاهرة ١٩٤٩ .

— طوق الحمامة فى الألفة والألاف : نشره پتروف ، ليدن ١٩١٤ . طبعة القاهرة ١٩٥٠ . ترجمة إنجليزية نشرها أ . ر . نيكل ، باريس ١٩٣١ .

— نقط العروس فى تواريخ الخلفاء — (رواية الحميدى) طبعة جديدة . نشرها الدكتور شوقى ضيف فى مجلة كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول بالجيزة ، مجلد ١٣ ، ج ٢ ، ديسمبر ١٩٥١ .

وانظر تحت اسم **Asin Palacios** فى المراجع الإفرنجية .

الحصرى ، أبو إسحاق : زهر الآداب وثمر الألباب — طبعة زكى مبارك . القاهرة ١٣٤٤/١٩٢٥ ، ٤ أجزاء .

الحلل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية : طبعة تونس ١٣٢٩ ، طبعة علوش (مجموعة نصوص عربية نشرها معهد الدراسات العليا المراكشية الجزء السادس) ، رباط ١٩٣٦ .

ابن حمديس : ديوان — طبعة سكياپاريللى ، روما ١٨٩٧ .

الحميرى ، أبو الوليد : البديع فى وصف الربيع — مخطوط بالإسكريال رقم ٣٥٣ ، نشره هنرى پيريس ، رباط ١٩٤٠ فى :

Collection de textes arabes publiée par l' Institut des Hautes Etudes Marocaines. Vol. VII.

ابن حوقل : كتاب المسالك والممالك — ليدن ١٨٧٣ .

حيان بن خلف المعروف بابن حيان : كتاب المقتبس فى تاريخ رجال الأندلس :

— جزء عن إمارة المنذر وعبد الله ، نشره ملشور أنطونيا . باريس ١٩٣٧ .

— جزء عن إمارة عبد الرحمن الأوسط ، يقوم بنشره ليفى پروفنسال .

— جزء عن خلافة الحكم المستنصر ، يقوم بنشره غرسية غومس .

الخشنى : تاريخ قضاة قرطبة — نشره مع ترجمة إسبانية ومقدمة قيمة خليان ريبيرا . مدريد ١٩١٤ .

ابن الخطيب ، لسان الدين : أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يجر ذلك من شجون الكلام — طبعة ليفى پروفنسال ، باريس ١٩٣٤ .

— الإحاطة فى تاريخ غرناطة ، القاهرة ١٣١٩ . طبعة جديدة بتحقيق الأستاذ محمد عبد الله عنان ، جـ ١ القاهرة ١٩٥٥ .

— اللمحة البدرية فى الدولة الناصرية ، القاهرة ١٣٤٧ .

ابن خفاجة : ديوان :

— الجزء الأول ، القاهرة ١٢٨٦ .

— طبعة مكتبة صادر . بيروت ١٩٥١ .

ابن خلدون ، عبد الرحمن : كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر . بولاق ١٢٨٤ — ٧ أجزاء .

— المقدمة . طبعة بيروت ١٩٠٠ .

— التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً . نشره محمد بن تاويت الطنجى ، القاهرة ١٩٥١ . وانظر :

— Ibn Haldûn, al-Moqaddima. Les Prolégomènes, texte arabe par Quatremère (in Notices et Extraits, vol. 16-17-18) Paris, 1858-1868.

وترجم المقدمة إلى الفرنسية دِسلان ، ونشرها فى :

(Notices et Extraits, vol. 19-20-21), Paris, 1862-1868.

ابن خلكان : وفيات الأعيان — القاهرة ١٣١٠ ، جزءان .

— طبعه دِسلان فى باريس ١٨٣٨ — ٤٨ ، وترجمه إلى الفرنسية ونشره فى باريس ولندن ١٨٤٣ — ١٨٧١ ، ٤ أجزاء . طبعة محيي الدين عبد الحميد ، ٦ أجزاء ، القاهرة ١٩٤٨ .

الخوارزمى : مفاتيح العلوم — القاهرة ١٣٤٢ .

ابن خير ، أبو بكر : فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة فى ضروب العلم وأنواع المعارف — نشره ريبيرا فى سرقسطة ١٨٩٤ — ١٨٩٥ ,(B A.H., t. IX -X) .

ابن داود الأصفهانى : كتاب الزهرة — نشر الجزء الأول منه أ . ر . نيكل وإبراهيم طوقان . شيكاجو ١٩٣٢ .

ابن دحية : المطرب فى أشعار أهل المغرب ـ مخطوط فى المتحف البريطانى تحت رقم ١٦٣١ ، وموجودة منه نسخة مصورة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة .

ابن أبى دينار القيروانى : كتاب المونس فى أخبار إفريقية وتونس — الطبعة الثانية ، تونس ١٣٥٠ .

الذخيرة السنية : تاريخ مجهول المؤلف لبنى مرين ، قام على نشره محمد بن شنب ، الجزائر ١٩٢٠ — ١٩٢١ .

ابن رشيق : العمدة — القاهرة ١٣٢٥ / ١٩٠٧ . جزءان فى مجلد .

ابن أبى زرع : الأنيس المطرب بروض القرطاس فى ملوك المغرب ومدينة فاس — طبعة تورنبرج ، مجلدان . باريس ١٨٦٠ .

ابن زيدون : ديوان — طبعة كامل كيلانى وعبد الرحمن خليفة ، القاهرة ١٣٥١/١٩٣٢ .

— شعر ابن زيدون — مختار من ديوانه ، نشره كرم البستانى ، بيروت ١٩٥١ .

ابن سعيد المغربى ، أبو الحسن على : كتاب رايات المبرزين وغايات المميزين ، غرسية غومس ، مدريد ١٩٤٢ .

— المغرب فى حلى المغرب ، بتحقيق الدكتور شوقى ضيف ؛ الجزء الأول ، القاهرة ١٩٥٣ ، الجزء الثانى ، القاهرة ١٩٥٤ .

الحقول اليانعة فى محاسن شعراء المائة السابعة : بتحقيق الأستاذ إبراهيم الإبيارى ؛ القاهرة ١٩٥٤ .

السقطى : كتاب فى الحسبة عند أهل الأندلس — نشره ليفى بروفنسال وكولان فى المجلة الأسيوية الفرنسية ، انظر :

As-Saqati, un manuel hispanique de hisba. Texte arabe publié avec une introduction, des notes linguistiques et un glossaire, par G. S. Colin et E. Lévi-Provençal (P.I.H.E.M., t. XXI), Paris, 1931.

ابن سناء الملك ، القاضى السعيد أبو القاسم هبة الله بن جعفر : دار الطراز فى عمل الموشحات — نشره الدكتور جودة الركابي ، دمشق ١٩٤٩ .

شرف الدين رامى : أنيس العشاق ـ رسالة فارسية فى الاصطلاحات التى تستعمل فى وصف الجمال ، ترجمها إلى الفرنسية Cl. Huart ، ونشرها ضمن منشورات مدرسة الدراسات العليا فى باريس ، مجلد ٢٥ سنة ١٨٧٥ .

الشريف الغرناطى ، محمد بن أحمد بن ناصر : رفع الحجب المستورة فى محاسن المقصورة — القاهرة ١٣٤٤ ، جزءان .

الشقندى ، أبو الوليد : رسالة فى فضـــل الأندلس ، فى نفح الطيب للمقرى — ج ٢ ، ص ١٢٦ — ١٥٠ ، وانظر : Garcia Gòmez .

ابن شهيد الأندلسى ، أبو عامر : رسالة التوابع والزوابع — نشرها مع مقدمة طويلة بطرس البستانى ، بيروت ١٩٥١ .

صاعد الأندلسى : طبقات الأمم — طبعة شيخو ، بيروت ١٩١٢ .
ترجمة فرنسية : R.Blachère (P.I.H.E.M., t. XXVIII), Paris, 1935

الصفدى : نَـكْت الهميان فى نُـكَت العميان — طبعة أحمد زكى باشا ، القاهرة ١٣٢٩/١٩١١ .

صفوان بن إدريس التجيبى المرسى ، أبو بحر : كتاب زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر — بيروت ١٩٣٩ .

أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الدانى : الرسالة المصرية — نشرها

محمد عبد السلام هارون فى المجموعة الأولى من « نوادر المخطوطات » ، القاهرة ١٩٥١ .

الضبي ، أحمد بن يحيى بن عميرة : بغيـة الملتمس فى تاريخ رجال الأندلس — نشره كوديرا ، مدريد ١٨٨٥ .

أبو بكر الطرطوشى : سراج الملوك — القاهرة ١٩٣٥ .

الصنوبرى : الروضيات — طبعة محمد راغب طباخ ، حلب ١٣٥١/ ١٩٣٣ .

ابن ظافر : بدائع البدائه — بولاق ١٢٧٨ .

عبد البر : مختصر جامع بيان فضل العلم وأهله — القاهرة ١٣٢٠ .

عبد الله الزيرى ، آخر أمراء بنى زيرى فى غرناطة : التبيان عن الحادثة الكائنة على غرناطة — نشر جزءاً منه ليڤى پروڤنسال بعنوان : **Les Nemoires d'Abdallah le Ziride** ، مع مقدمة وترجمة فرنسية وفهارس فى مجلة الأندلس ، مجلد ٣ كراسة ٢ سنة ١٩٣٥ ، ومجلد ٤ كراسة ١ سنة ١٩٣٦ . وقد عثر الآن على النص الكامل وبعـد ترجمة فرنسية كاملة له .

ابن عبد ربه : العقد الفريد — بولاق ١٢٩٣ ، ٣ أجزاء . لجنة

التأليف والترجمة والنشر ، سبعة أجزاء ، القاهرة ١٩٤١ — ١٩٥٢ .

ابن عبدون : كتاب الحسبة — نشر فى المجلة الأسيوية :

— **Ibn Abdûn, Traité de hisba : Un document sur la vie urbaine let es corps de métier au Séville au début du XII^e siècle, publié avec une introduction et un glossaire par E. Lévi-Provençal, in J. A., avrli-juin 1934, pp. 177—299.**

ابن عبد المنعم الحميرى : الروض المعطار فى خبر الأقطار — طبعة ليڤى پروڤنسال ؛ القاهرة ١٩٣٧ .

ابن عذارى المراكشى ، أبو العباس : البيان المغرب فى أخبار ملوك الأندلس والمغرب .

— نشر دوزى الجزءين الأول (عن المغرب) والثانى (عن الأندلس) فى لايدن ١٨٤٨ .

— نشر ليڤى پروڤنسال الجزء الثالث عن الأندلس فى عصر الطوائف والمرابطين . پاريس ١٩٣٠ .

— عثر ليڤى پروڤنسال وكولان على نسخة كاملة من الكتاب كله ، وبدآ يعيدان طبعه كاملا . ظهر الجزء الأول عن المغرب ، لايدن ١٩٤٠ .

عريب بن سعد القرطبي : صلة تاريخ الطبرى ـ الجزء ١٢ من تاريخ الأمم والملوك للطبرى ، الطبعة الأولى بالمطبعة الحسينية بمصر .

ابن العربى : محاضرات الأبرار ومسامرات الأخيار فى الأدبيات والنوادر والأخبار . القاهرة ١٣٢٤ — ١٣٢٥ ، جزءان .

عماد الدين الأصفهانى : خريدة القصر وجريدة أهل العصر ـ مخطوط بالمكتبة الأهلية بباريس رقم ٣٣٣٠ و ٣٣٣١ . نشر دوزى منها الجزء الخاص ببنى عباد فى : **Abbad., 1383-423** .

ونشر أحمد أمين والدكتور شوقى ضيف وإحسان عباس الجزء الأول من القسم الخاص بشعراء مصر ، القاهرة ١٩٥٢ .

العمرى : انظر : ابن فضل الله ، **Gaudefroy-Demombynes** .

العكبرى : انظر : المتنبي .

ابن غالب : فرحة الأنفس ـ مقتطفات فى نفح الطيب .

ابن غرسية ، أبو الوليد : الرسالة — مخطوط رقم ٥٣٨ بمكتبة الإسكريال نشر جولدتسيهر جزءاً منها فى :

Z.D.M.G., t LIII (1899), pp.610-617.

الغزّال : نتيجة الاجتهاد فى المهادنة والجهاد ـ مخطوط رقم ١٧٣٨ بالمكتبة الأهلية فى الجزائر .

الفتح بن خاقان : قلائد العقيـــان ـ بولاق ١٢٨٣ ، مارسيليا ـ باريس ١٢٧٧/١٨٦٠ . وطبعة بولاق أفضل وأكمل .

مطمح الأنفس ومسرح التأنّس فى ملح أهل الأندلس ـ القسطنطينية ١٣٠٢ .

ابن فرحون ، إبراهيم بن على : الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب ـ طبع حجر ، فاس ١٣١٦ .

ابن الفرضى ، أبو الوليـــد محمد بن يوسف الأزدى : تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس ـــ طبعة كوديرا ، المكتبة الاندلسية ، ج ٨ مدريد ١٨٩٢ ؛ طبعة جديدة ، القاهرة ١٩٥٤ .

ابن فضل الله العمرى : مسالك الابصار فى ممالك الامصار ـ نشر منه جُدفروا ديمومبين الجزء الخاص بالمغرب ، باريس ١٩٢٧ .

ونشر المرحوم أحمد زكى باشا تحليلا له فى :

Homenaje a Codera. pp. 465-473.

ونشر حسن حسنى عبد الوهاب باشا قطعة منه فى وصف إفريقية .

أبو القاسم الغرناطى : رفع الحجب المستورة فى محاسن المقصورة ، تعليق على مقصورة ابن حازم القرطاجنى . القاهرة ١٣٤٤ ، جزءان .

القرشي ، أبو زيد : جمهرة أشعار العرب ـ بولاق ١٣٠٨ .

ابن قزمان : ديوانه ـ نشر جنزبرج نسخة ديوانه الوحيدة مصورة تحت اسم :

Ibn Quzmân, Dîwân : Cancionero, texte arabe publiè en phototypie par D. de Gunzburg, fasc. I (seul paru), Berlin, 1896.

وقام أ . لويس نيكل بنشره بحروف لاتينية مع مقدمة وتعليقات وترجمة إسپانية لبعض قطعه بعنوان :

El Cancionero de Abu Bakr ibn Abd Al-Malik Aben Guzman.

ضمن منشورات مدرسة الدراسات العربية فى مدريد ١٩٣٣ .

القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ـ نشره :

F. Wüstenfeld (Kosmographie, t. 1), Gottingen, 1848.

القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الإنشا — القاهرة ١٣٣١ — ١٣٣٨ / ١٩١٣ — ١٩٢٠ .

ابن القوطية ، أبو بكر : تاريخ افتتاح الأندلس — أعده للنشر جايانجوس ، ونشره ريبيرا مع ترجمة إسپانية وفهارس فى مدريد ١٩٢٦ .

الكتانى ، محمد بن جعفر بن إدريس : سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس — فاس **Fès** ١٣١٦ ، ٣ مجلدات .

ابن الـكردبوس : الاكتفاء فى أخبار الخلفاء ـ مخطوط فى مدرسة الدراسات العربية بمدريد ، نشر قطعاً منه دوزى فى Abbad., II, 11 - 27

ابن لُيون : لمح السحر من روح الشعر ـ مخطوط رقم ١٠٣٣ بمكتبة رباط .

المتنبى : ديوانه ، شرح العكبرى — بولاق ١٢٨٧ ، جزءان . طبعة البرقوقى ، القاهرة ١٣٤٨ / ١٩٣٠. طبعة صادر ، بيروت ١٩٢٦ . وانظر Blachère .

محمد بن عبد الوهاب الغسانى : رحلة الوزير فى افتكاك الأسير ـ نشره ألفريد البستانى ، طنجة ١٩٤٠ .

المسعودى ، أبو الحسن على : مروج الذهب ومعادن الجوهر ـ نشر النص العربى مع ترجمة فرنسية
Pavet de Courteille و Barbier de Meynard
تسعة مجلدات ، باريس ١٨٧٢ — ١٨٧٧ .

مسلم بن الوليد : ديوانه ـ طبعة دى خويه ، ليدن ١٨٧٥ .

المعتمد بن عباد : شعر الملـكين ، طائفة من شعره وأخباره ـ نشرها كامل كيلانى ذيلا على ديوان ابن زيدون . القاهرة ١٣٥١/١٩٣٢ وانظر : Smith .

مفاخر البربر : نصوص هامة عن تاريخ البربر وفضائلهم ، مجهولة المؤلف — نشرها ليفي پروفنسال (رباط ١٩٣٤) ضمن منشورات معهد الدراسات العليا المراكشية ، مجلد ١ تحت اسم :

Mafâhir al-Barbar, Fragments historiques sur les Berbères au moyen âge, éd. par Lévi-Provençal (Collection de textes arabes publiés par l'Institut des Hautes Etudes marocains, Vol. 1), Rabat, 1934.

المقتبس : انظر : أنستاس الكرملي .

المَقَّرى ، شهاب الدين أحمد بن محمد : أزهار الرياض فى أخبار القاضى عياض — تونس ١٣٢٢ ، ظهر منها جزء واحد . نشر ثلاثة أجزاء منه المعهد الخليفى بالقاهرة بعناية مصطفى السقا و إبراهيم الإبيارى وعبد الحفيظ شلبى . القاهرة ١٩٤٠ — ١٩٤٢ .

— نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، بولاق ١٢٧٩ (١٨٦٢) ، ٤ مجلدات . القاهرة ١٣٠٢ (١٨٨٤) ، ٤ مجلدات . ليدن ١٨٥٥ — ١٨٦١ ، مجلدان (النصف الأول فقط من الكتاب كله) . أعاد نشره كاملا فى ٨ مجلدات الشيخ محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٤٩ .

محمد المُقْرى : تعريف منازل القمر — رسالة منظومة فى منازل القمر

نشرها مع ترجمة فرنسية وتعليقات : A. de C Motylinski ، الجزائر ١٨٩٩ .

المراكشي ، عبد الواحد : المعجب فى تلخيص تاريخ المغــرب — طبعات : دوزى ، لايدن ١٨٨١ . القاهرة ١٩٠٦ ، ١٩٤٩ .

المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم — طبعة دى خويه ، لايدن ١٩٠٦ .

مهيار الديلمى : ديوانه ، القاهرة ١٣٤٤ — ١٣٥٠ / ١٩٢٥ — ١٩٣١ ، ٤ أجزاء .

ابن المواعينى ، محمد بن إبراهيم بن خيره أبو القاسم : ريحان الألباب وريعان الشباب — توجد نسخ مخطوطة فى مجموعة جايانجوس بمدرســة الدراسات العربية بمدريد وفى الإسكريال والمكتبة الأهلية بباريس .

ونشر قطعاً منه دوزى فى : Abbad. الجزء الثانى ، ١ — ١٠ .

الناصرى السلاوى : الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى — القاهرة ١٣١٢ ، ٤ أجزاء . ترجمة فرنسية له قام بها :

A. Graulle, in Archives marocaines, t. XXX (1923) ; A. Graulle et G.S. Colin, in Archives marocaines, t. XXXI (1925).

I. Hamet, in Archives marocaines, t. XXXII (1927), t. XXXIII (1934) ;

E. Fumey, in Archives marocaines, t. IX-X (1906-1907).

ابن نباتة المصرى : سرح العيون فى شرح رساله ابن زيدون — القاهرة ١٣٢١ .

النويرى ، شهاب الدين أحمد : نهاية الأرب فى فنون الأدب — طبعة القاهرة ١٩٢٣ — ١٩٣٥ ، ١١ مجلدا .

نشر الجزء الخاص بتاريخ المغرب والأندلس **Mariano Gaspar Rimero** فى مجلدين ، مدريد ١٩١٧ — ١٩١٩ باسم :

— Historia de los Musulmanes de Espana y Africa

ابن هانئ : ديوانه — طبعة بيروت ١٣٢٦ . طبعة زاهد على ، القاهرة ١٩٣٤ .

على بن هذيل الأندلسى : حلية الفرسان وشعار الشجعان — طبع حجر ، باريس ١٩٢١ . طبعة محمد عبد الغنى حسن ، القاهرة ١٩٤٥ . وترجمة فرنسية بقلم **Louis Mercier** ، باريس ١٩٢٤ .

ياقوت ، شهاب الدين أبو عبد الله الحموى : معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب — ٢٠ جزءاً ، القاهرة ١٩٣٨ .

— معجم البلدان ، ٨ أجزاء ، القاهرة ١٩٠٦ .

اليعقوبى : كتاب البـلدان — ليدن ، الطبعة الثانية ١٨٩٢

B.G.A., t. VIII

(ب) أبحاث عربية حديثة

أحمد زكي باشا : مدن الفن في بلاد الأندلس — في مجلة الهلال ، السنة ٤٣ ، ديسمبر ١٩٣٤ — مايو ١٩٣٥ .

وانظر مقالة :

Notice sur les couleurs nationales de l'Egypte musulmane, in B.I.F.A.O. du Caire, 1921, pp. 1—35.

— Safadi. Dictionnaire biografique des Aveugles illustres de l'Orient. Notice bibliographique et analytique, le Caire, 1911.

انظر : ابن فضل الله العمري .

أحمد أمين : فجر الإسلام ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ١٩٤٥ .

ضحى الإسلام — القاهرة ج ١ :١٩٣٣ ، ج ٢ : ١٩٣٥ .

ظهر الإسلام ، ١٩٤٥ .

أحمد ضيف : بلاغة العرب في الأندلس — القاهرة ١٣٤٢/١٩٢٤ .

إسرائيل ولفنسون : موسى بن ميمون ، حياته ومصنفاته — القاهرة ١٩٣٦ .

البتانوني ، محمد لبيب : رحلة الأندلس — القاهرة ١٩٢٧ .

البرقوقى ، عبـد الرحمن : حضارة العرب فى الأندلس — القاهرة ١٣٤١ / ١٩٢٣ .

جميل نخلة مدور : حضارة الإسلام فى دار السلام :

بيروت ، الطبعة الأولى ١٨٨٨ .

« الثانية ١٩٠٥ .

« الثالثة ١٩٣٢ .

القاهرة ، طبعات كثيرة .

جنذالذيالنثيا : أنظر هذا الاسم فى ثبت المراجع غير العربية .

حسين مؤنس : تطور العمارة الإسلامية فى الأندلس — حوليات كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، مجلد ١ سنة ١٩٥١ .

رضا ، محيي الدين : انظر : الحصرى ، أبو الحسن .

زاهد على : انظر : ابن هانئ .

زكى مبارك : حب ابن أبى ربيعة وشعره — القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٩١٩ .

— الموازنة بين الشعراء . القاهرة ١٣٤٤/١٩٢٦ .

— La prose arabe au IVe siècle de l'hégire (Xe siècle), Paris, 1931.

— النثر الفنى فى القرن الرابع الهجرى . القاهرة ١٣٥٢/١٩٣٤ ، جزءان .

زينب فواز : الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور — بولاق ١٣١٢ .

شوقى ضيف : انظر : ابن حزم ، ابن سعيد ، ابن مضاء القرطبى .

طباخ ، محمد راغب : انظر : الصنوبرى .

طوقان ، إبراهيم : انظر : ابن داود .

عبد الرحمن خليفة : انظر : ابن زيدون .

عبد العزيز الميمنى الراجكوتى : النتف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف — القاهرة ١٣٤٣ .

علوش : انظر : الحلل الموشية .

كامل كيلانى : نظرات فى تاريخ الأدب الأندلسى — القاهرة ١٣٤٢/١٩٢٤ ، وانظر : ابن الرومى ، ابن زيدون .

محمد بن تاويت الطنجى : انظر : ابن خلدون .

محمد بن شنب : انظر : الذخيرة السنية .

محمد كرد على : غابر الأندلس وحاضرها — القاهرة ١٣٤١/١٩٢٣ .

— غرائب الغرب : القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٤١/١٩٢٣ .

— الإسلام والحضارة العربية : القاهرة ١٩٣٤ — ١٩٣٦ ، جزءان .

— القديم والحديث : القاهرة ١٣٤٣/١٩٢٥ .

— رسائل البلغاء : القاهرة ١٣٣١/١٩١٣ .

الدكتور محمد مهدى علام : أبو الحسن حازم القرطاجنى وفن المقصورة فى الأدب العربى — فى حوليات كلية الآداب بجامعة عين شمس ، مجلد ١ ، مايو ١٩٥١ ، ص ١ — ٣١ نص المقصورة ، نفس المجلة ، مجلد ٢ ، مايو ١٩٥٢ ص ١ وما بعدها .

نيكل ، أ لويس : مختارات من الشعر الأندلسى — نشرت بإشراف الدكتور عمر فروخ ، بيروت ١٩٤٩ .

واصف بطرس غالى :

La tradition chevaleresque des Arabes, Paris 1919.

(ح) مراجع غير عربية

ABD-al WAHHAB, H.H. : Le developpement de la musique arabe en Orient, Espagne et Tunisie, in Revue tunisienne, t. 25 (1918), pp. 106 — 117.

ADLER, G.J. : The poetry of the Arabs of Spain, New York, 1867.

ALARCON. انظر : ابن الأبار

ALTAMIRA Y CREVEA: Historia de Espana y de la civilizacion espanola, 3e éd., Barcelona, 1913, 4 vol.

AMARI, M. : Questions philosophiques adressées aux savants musulmans par l'Empereur Frédéric 11, in J.A., 5e serie, t. 1 (1853), 240 — 274.

وانظر : Bibliotheca arabo-sicula ; Centenario.

ANALECTES.

هى التسمية الفرنسية التى تطلق فى كتب المستشرقين على طبعة أوروبا من « نفح الطيب » ، وقد قام بها دوزى ودوجا ورايت وكريل .

ANTUNA, MELCHOR : La corte literaria de Alháquem II en Cordoba, in Religión y Cultura, 1929.

—Sevilla y sus monumentos árabes, Escorial, 1930.

ARNOLD, TH. and GUILLAUME, A. : The Legacy of Islam, Oxford, 1931.

ASIN PALACIOS, M. : Abenhazam de Cordoba y su historia de las ideas religiosas, Madrid. 5 vols, 1927 — 1935.

— Abenmasarra y su escuela. Origenes de la filosofia hispanomusulmana, Madrid, 1914.

— Un codice inexplorado del Cordobés Ibn ·Hazm, in Al-Andalus, 11 (1934), fasc. 1 pp. 1—56.

— La tesis de la necesidad de la revelacion en el Islam y en la escolastica, in al-Andalus, III, fasc. 2 (1735), pp. 345—389.

— Obras Escojidas. 2 vol. Madrid.

— El Islam Cristianizado, Madrid, 1930. وهى دراسة لابن عربى

BALLESTEROS Y BERETTA, A. : Historia de Espana y su influencia en la historia universal, Barcelona, 1918—1936 9, vol.

BASSET, R. : La litterature populaire berbère et arabe dans le Maghreb et chez les Maures d'Espagne, in Mélanges africains et orientaux, Paris, 1915, pp.27—63.

BEAUMIER. انظر : ابن أبى زرع

BEL, A. : Inscriptions arabes de Fès, in J. A., 1917 — 1919, tirage à part, Paris, 1919.

— Quelques rites pour obtenir la pluie en temps de sécheresse chez les Musulmans maghribins, in Recueil de Mémoires et de Textes publiés en l'honneur du XIVe Congrès des Orientalistes, Alger, 1905, pp. 49—98.

— Le Sûfisme en Occident musulman au XIIe ét au XIIIe Siècle de J.C., in Annales de l'Institut d'études orientales d'Alger, 1, 1934—1935, pp 145—161.

وانظر : ابن الأبار

BERGUA, JOSE : Psicologia del pueblo espanol, Madrid, 1934.

BERTRAND, LOUIS : Histoire d'Espagne, Paris, 1932.

BLACHÈRE, R : Un pionnier de la culture arabe orientale en Espagne au Xe siècle. Sâ'id de Bagdâd, in Hespéris, t. X, 1930, pp. 15—36.

— Le poète arabe al-Mutanabbî et l'Occident musulman, in R.E.I. année 1929, Cahier 1, pp. 127 — 135.

— Un poète arabe du IVe siècle de l'hegire (Xe siècle de J. C.) Abou-t-Tayyib al-Motanabbî (Essai d'histoire littéraire), Paris, 1935.

— La vie et l'œuvre du poète-epistolier andalou Ibn Darrâg al Qastallî, in Hespéris, t. XVI (1923) pp. 99 — 121.

BOISSONNADE, P. : Du nouveau sur la Chanson de Roland, Paris, 1923.

BRUNOT, L. : La mer dans les traditions et les industries indigènes à Rabat et Salé (P.I.H.E.M., t. V.), Paris, 1921.

— Textes arabes de Rabat, t. I, (P.I.H.E.M., t. XX), Paris, 1931.

Le Calendrier de Cordoue de l'année 961, texte arabe et ancienne trad. latine publiée par R. Dozy, Leyde, 1873.

CAMPANER Y FUERTES, A. : Basquejo historico de la dominacion islamica en las Islas Baleares, Palma, 1888.

CARRA de VAUX: Les penseurs de l'Islam, Paris, 1921 — 1926, 5 vol.

CASIRI, M. : Bibliotheca Arabico-Hispana Escurialensis. Matriti, 1760 — 1770. 2 vols.

CASTEJON, R. : Cordoba califal, in Boletin de la real Academia de ciencias, bellas letras y nobles artes de Cordoba, année VIII (1929) No. 25, pp. 255—339.

CAUSSIN de PERCEVAL : Notices anecdotiques sur les principaux musiciens arabes des trois premiers siècles de l'islamisme, in J. A., 1873 (7e serie, t. II), pp. 397 — 592.

Centenario della nascitâ de Michele Amari, Palermo, 1910, 2 vol.

Coleccion Labor. انظر FERRANDIS ; GONZALEZ PALENCIA.

COLIN, G. S. : Un document nouveau sur l'arabe dialectal d'Occident au XIIe siècle, in Hespéris, 1931 (t. XII), pp. 1—32.

—Latin Sigillatus roman Siglaton et Escarlat, in Romania, t. LVI No. 222, avril 1930, pp. 178—190 ; No. 223, juillet 1930, p. 418.

. — La noria marocaine et les machines hydrauliques dans le monde arabe, in Hespéris, t. XIX, fasc. 1 (1932), pp. 22 — 60.

— L'origine des norias à Fès, in Hespéris, t. XVI, fasc. 1—2 (1933), pp. 156—157.

an'Nâsirî, وانظر as-Saqatî.

COLLECTION de textes inédits relatifs à la mystique musulmane, انظر : Massignon.

CONTRERAS, RAFAEL: Estudio discriptivo de los monumentos árabes de Granada, Sevilla y Cordoba ; Madrid, 1878.

COUR A. : La dynastie marocaine de Beni Wattâs, Constantine, 1920.

— De l'opinion d'Ibn al-Hatîb sur les ouvrages d'Ibn Hâqân considérés comme source historique, in Mélanges René Basset, Paris, t. II 1925, 17—32.

— Un poète arabe d'Andalousie : Ibn Zaidoûn, Constantine, 1920. En abrégé : Cour, Ibn Zaidoûn.

DEMOMBYNES , GAUDEFROY : et PLATONOV, Le monde musulman et byzantin jusqu'aux Croisades (Histoire du Monde publiée sous la direction de E. Cavignac, t. VII[1]) Paris, 1931.

DERENBOURG, HARTWIG : Les manuscrits arabes de l'Escurial... t. I Paris, 1884.

DIEHL, CH.: et MARÇAIS , G. : Le monde oriental de 395 à 1081 (Histoire générale, publiée sous la direction de G. Glotz Histoire du Moyen Age t. III). Paris, 1936.

DIERX, G.: Die arabische Kultur in mittelalterischen Spanien, Hambourg, 1887.

DOZY, R. : Catalogus codicum orientalium bibliothecae Academiae Lugduno-Batavae, Leyde, 1851—1877, 6 vol.

— Corrections sur les textes du Bayano'l-Mogrib d'Ibn-Adhari (de Maroc), des fragments de la Chronique d'Arib (de Cordoue) et du Hullato's-Siyarâ, d'Ibno-'l-Abbar, Leyde, 1883.

— Dictionnaire détaillé de noms de vêtements chez les arabes, Amsterdam, 1845.

— Histoire des Musulmans d'Espagne juspu'à la conquête de l'andalousie par les Almoravides (711—1110), nouvelle édition revue et mise à jour par E. Lévi-Provençal, Leyde 1932, 3 vol.

— Lettre à M. Fleischer contenant des remarques critiques et explicatives sur le texte d'al-Makkari, Leyde, 1871.

— Recherches sur l'histoire et la littèrature de l'Espagne pendant le Moyen Age, Leyde, 3e éd., 1881, 2 vol.

— Sciptorum arabum loci de Abbadidis, Leyde, 1846 — 1853, 3 vol.

— Supplément aux dictionnaires arabes, Leyde-Paris, 2e éd., 1927.

وانظر Le Calendrier de Cordoue ; Ibn al-Abbâr, al-Hulla ; Ibn Badrûn ; Ibn Idari ; al-Idrisi ; al-Marrâkusî.

DOZY, R. : et ENGELMANN, W.H. : Glossaire des mots espagnols et portugais dérivés de l'arabe, Leyde, 1969.

DUGAT, G. : Introduction aux Analectes d'al-Maqqarî, t. 1, Leyde 1855.

DUPIN, H. : La courtoisie au Moyen Age, Paris, 1931

DUREAU DE LA MALLE : Climatologie comparée de l'Italie et de l'Andalousie anciennes et modernes, Paris, 1849.

ECKER, L. : Arabischer, provenzalischer und deutscher Minnesang, Berne u Leipzig, 1934.

EGUILAZ Y YANGUAS, L. : Poesia historica, lirica y descriptiva de los Arabes andaluces, Madrid, 1864.

— Origen de las ciudades Garnata é Illiberri y de la Alhambra, in Homenaje a Codera, pp. 333—338.

EHRENPREIS, M. : Le pays entre Orient et Occident, Paris, 1930.

FAGNAN, E. : Extraits inédits relatifs au Maghreb (Geographie et Histoire), Alger, 1924.

— Le signe distinctif des Juifs au Maghreb, in Revue des Etudes juives., t. 28 (1894) pp. 294—298.

انظر : ابن الأثير ، ابن عذارى ، الاستبصار ، المراكشى ، ابن فضل الله العمرى .

FERNANDEZ Y GONZALEZ, F. : La influencia de las lenguas y literaturas orietales en la nuestra.

محاضرة ألقاها فى المجمع العلمى الإسبانى فى مدريد ١٨٩٤ .

FERRANDIS, J. : Marfiles y azabaches espanoles (Coleccion Labor, nos 159—160) Barcelona-Buenos-Aires, 1928.

FOUILLÉE, A. : Esquisse psychologique des peuples européens, Paris, 1903.

FREYTAG, Arabum proverbia, Bonn-a-Rhin, 1838, 3 vol.

FUNCK-BRENTANO, F. : La renaissance, Paris, 1935.

GARCIA GOMEZ, EMILIO : Un eclipse de la poesia en Sevilla. Madrid, 1945.

— Quasidas de Andalucia puestas en verso castellano ; Madrid, 1940.

— Cinco poetas musulmanes ; Madrid, 1944.

— Bagdâd y los reinos de Taifas في Revista de Occidente, t. 127, janvier 1934, pp. 1—22.

— Elogio del islam espanol ترجمة إسپانية لرسالة الشقندى (Publicaciones de las escuelas de estudios arabes de Madrid y Granada, Série B, No. 2), Madrid-Granada 1934.

— Poemas arabigò-andaluces, Madrid, 1930.

— Pòetas musulmanes cordobeses, في Boletin de la real Academia de ciencias, bellas letras y nobles artes de Cordoba, ano VIII, No. 25 (1929), pp. 145—176.

GASPAR REMIRO, M. : Presentimiento y juicio de los Moros espanoles sobre la caida inminente de Granada y su reino en poder de los Cristianos, in Revista del centro de estudios historicos de Granada y su Reino, année 1911, t. 1, fasc. 3 pp. 149—153.

وانظر : النويرى

GAUTIER, E F. : L'islamisation de l'Afrique du Nord. Le passé de l'Afrique du Nord. Les siècles obscurs, Paris, 1937.

— Mœurs et coutumes des Musulmans, Paris, 1931

GAUTIER, LÉON : انظر Chanson de Roland.

GAYANGOS, P. : DE The History of Mohammedan Dynasties in Spain, London, 1840—1843, 2 vol.

وانظر : ابن القوطية

GIL, P ; RIBERA, J. ; SANCHEZ, M. : Coleccion de textos aljamiados, Saragosse, 1888.

GOMEZ MORENO, M. : Iglesias mozarabes. Arte espanol de los siglos IX a XI, Madrid, 1919, 2 vol.

GONZALBO, L. : Poetisas musulmanas, in Revista de Archivos, Madrid, 1905.

GONZALEZ PALENCIA, A. : El amor platonico en la corte de los Califas (Boletin de la real Academia de ciencias, bellas letras y nobles artes de Cordoba, ano 1929, pp. 1—25), Cordoue, 1929.

— Historia de la Espana musulmana (Coleccion Labor, No. 69), Barcelona-Buenos-Aires, 3e éd., 1932.

— Historia de la literatura arabigo-espanola (Coleccion Labor, nos 164—165), Barcelona-Buenos-Aires, 1928.

ترجمة عربية للكتاب قام بها حسين مؤنس ونشرها تحت اسم « تاريخ الفكر الأندلسي » ، القاهرة ١٩٥٤ .

— El Islam y Occidente, Madrid, 1931.

— Los Mozarabes de Toledo en los siglos XII y XIII, Madrid, 1926—1930, 4 vol.

— Ibn al-Abbâr ; Miscelanea : انظر

GRAETZ, H. : Les Juifs d'Espagne (945—1205) trad. G. STENNE, Paris, 1872.

GUILLAUME A. : انظر ARNOLD (TH.)

GUNZBURG, DAVID DE : انظر Ibn Quzmân

HARTMANN, M. : Das arabische Strophengedicht. Das Muwassah, Weimar, 1897.

HAUTECOEUR, L. انظر Wiet.

HELL, J. : al-'Abbâs ibn al-Ahnaf, in Islamica, t. II (1926), pp. 271—307.

HOMENAJE A D. FRANCISCO CODERA, Saragosse : 1904.

HOMENAJE ofrecido a Menéndez Pidal, Madrid, 1925, 3 vol. انظر Tallgren.

HOOGWLIET, M. : Specimen e litteris orientalibus, exhibens diversosorum scriptorum locos de regia Aphtasidarum familia et de Ibn Abduno poeta..., Leyde, 1839.

HUMBERT, J. : Anthologie arabe, Paris, 1819.

IDRIS, H.R. : Contribution a l'histoire de l'Ifrîkiya. Tableau de la vie intellectuelle et administrative à Kairouan sous les Aglabites et les Fatimites (quatre premiers siècles de l'hégire) d'aprés le Riyâd En Nufus de Abû Bakr El Mâlikî, in R. E. I., 1935, cahier II, p. 105—178 ; cahier III, p. 273—305 ; 1936, cahier I, p. 45—104.

ITURIRRIAGA, JOSE GELLA : Romances viejos. Zaragoza 1950.

JEANROY, A. : La poésie lyrique des Troubadours, Toulouse-Paris, 1934, 2 vol.

JORET, CH. : La rose dans l'antiquité et au moyen âge, Paris, 1892.

LAFUENTE Y ALCANTARA, E. انظر : أخبار مجموعة

LAMMENS, H. : L'attitude d'Islam, primitif en face des arts figurés. in J.A., II^e série, t. VI (1915), pp. 239—279:

LAOUST, E. : Mots et choses berbères. Notes de linguistique et d'ethnographie. Dialectes du Maroc, Paris, 1920.

LÉON L'AFRICAIN : Description de l'Afrique, tierce partie du monde. éd, par Schéfer, Paris, 1896—1898, 3 vol.

LERCHUNDI, J. : Y SIMONET, J. : Crestomatia arabigo-espanola, Granada 1881.

LÉVI-PROVENÇAL, E. : Alphonse VI et la prise de Tolède (1085) in Hespéris, XII (1931), pp. 33—49.

— L'Espagne musulmane au Xe siècle. Institutions et vie sociale, Paris, 1932.

— Les Historiens des Chorfa, Paris, 1922.

— Inscriptions arabes d'Espagne, avec quarante-quatre planches en phototypie, Leyde-Paris, 1931, 2 vol.

— Un nouveau texte d'histoire mérinide : le Musnad d'Ibn Marzûq, in Hespéris, V, (1925), pp. 1—82.

— Sur de nouveaux manuscrits de la Dahîra d'Ibn Bassâm, in Hespéris, XVI (1933), pp. 158—161.

— Un texte inédit sur l'histoire de l'Espagne musulmane dans la seconde moitié du XIe siècle, les Mémoires de Abd Allah, dernier roi zîride de Grenade, in al-Andalus, Madrid-Granada, vol. 111, fac. 2 (1935), pp. 233—344 ; vol. IV, fasc. 1 (1936), pp. 29—145.

— انظر : ابن عبد المنعم الحميرى ، ابن عبدون ، ابن بسام ، ابن الخطيب ، ابن عذارى : مفاخر البربر ، السقطى

LIDZBARSKI, M. : Ubi sunt qui ante nos in mundo fuer In Der Islam VIII, 1918.

MAGNIN, CH. : Hrosvita, in Revue des Deux-Mondes, 15 novembre 1839.

MALO de MOLINA : Ròdrigo el Campeador, Madrid, 1857.

MARÇAIS, G. : Les Arabes en Berbérie du XIe siècle, Constantine-Paris, 1913.

— Le costume musulman d'Alger (1830—1930) (Collection du Centenaire de l'Algérie. Archéologie et Histoire), Paris, 1930.

— Echanges artistiques entre l'Egypte et l'Islâm occidental, in Hespéris, XIX, fasc, 1—2 (1934), pp. 95—106.

— Les figures d'hommes et de bêtes dans les bois sculptés d'époque fâtimite conservés au Musée du Caire, in Mélanges Maspero, vol 111 (M. I. F. A. O. du Caire, t. LXVIII) pp. 241-257.

— Manuel d'art musulman. L'architecture. Tunisie, Algérie, Maroc, Espagne, Sicile, Paris, 1926—1927, 2 vol.

— Note sur les ribâts en Berbérie, in Mélanges René Basset, Paris, 1925, t. 11, 395—430.

— La question des images dans l'art musulman, in Byzantion, t. VIII, fasc. 1 (1932), pp. 161—183.

— Sur un bas-relief musulman du Musée Stéphane Gsell, in Annales de l'Institut d'Etudes orientales... d'Alger, t. 1 (année 1934—1935), Paris, 1935, pp. 162—175.

MARÇAIS, W. : Le dialecte arabe parlé à Tlemcen (Puplications de l'Ecole des Lettres d'Alger, t. XXVI), Paris, 1902.

— Observations sur le texte du "Tawq al-Hamâma" ("le Collier de la colombe") d'Ibn Hazm, in Mémorial Henri Basset, t. 11, Paris, 1928. pp. 59—88.

— Textes arabes de Takroûna (B E. L. O. V., t. VIII), Paris, 1925.

MARÇAIS, W. et G. : Les monuments Arabes de Tlemcen, Paris, 1903.

MARMOL CARVAJAL : Historia del rebelión y castigo de los Moriscos del Reyno de Granada, Madrid, 1797, 2 vol.

MARTINENCHE, E. : Propos d'Espagne, Paris, 1905.

MARTINO, P. : L'Orient dans la littérature française au XVII[e] et au XVIII[e] siècle, Paris, 1906.

MASSÉ, H. : Un chapitre des Analectes d'al-Maqqarî sur la littérature descreptive chez les Arabes, in Mélanges René Basset, t. 1, Paris, 1923. pp. 235—258.

— Les épopées persanes. Firdousi et l'épopée nationale, Paris, 1935.

— Ibn Zaidûn, in Hespéris, t. 1 (1921), pp. 183—193.

MASSIGNON, L. : Les Méthodes de réalisation artistique des peuples de l'Islam, in Syria, 1921, pp. 5—22.

— La passion d'al-Hosayn-ibn-Mansûr al-Hallâj martyr mistique de l'Islam exécuté à Bagdad le 26 Mars 922. Etude d'histoire religieuse, Paris, 1922.

— Recueil de textes inédits concernant l'histoire de la mystique en pays d'Islam, réunis, classés, annotés et publiés (Collection de textes inédits relatifs à la mystique musulmane, t. 1), Paris, 1929.

MEHREN, A. F. : Correspondance du philosophe Soufî Ibn Sab'în Abd oul-Haqq avec l'empereur Frédéric 11 de Hohenstaufen, in J., A., 7e série, t. IV (1879), pp. 341—454.

MÉLANGES MASPERO. انظر Marçais (G.) ; Pérès.

MÉLANGES RENÉ BASSET. انظر Cour ; Gaudefroy Demombynes ; Marçais (G.) ; Massé.

Mémorial Henri Basset. انظر Marçais (W.)

MENENDEZ Y PELAYO, M. : Ge las influencias semiticas en la literatura espanola نقد لدراسة بقلم Fr. Fernàndez y Gonzalez—v. in Obras completas. Estudios de critica literaria, 2e ed., in Coleccion de escritores castellanos, t. 106, Madrid, 1912.

MENENDEZ PIDAL, R. : La Espana del Cid, Madrid, 1929. 2 vol.

— Origenes del espanol, 2e éd., Madrid, 1929.

— Poesia juglaresca y juglares, Madrid, 1949.

— Primera cronica general de Espana. وانظر

MENDOZA Y BOBADILLA : El tizon de la Nobleza espanola y sambenitos de sus linajes, Barcelone, 1880.

MERCIER, LOUIS.

انظر : ابن هذيل الأندلسي

MEZ, A. : Die Renaissance des Islâms, Heidelberg, 1922.

ترجمه إلى العربية الدكتور محمد عبد الهادى أبو ريدة بعنوان : الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع ، جزءان — القاهرة ١٩٣٩ — ١٩٤١ .

MIGEON, G. : Manuel d'art musulman. Arts plastiques et industriels, Paris, 1927, 2 vol.

MISCELANEA de estudios y textos ârabes, Madrid, 1915. En abrégé : Miscelanea. انظر Ibn al Abbâr.

MONCHICOURT, CH. : Mœurs indigènes. Les rogations pour la pluie Thlob en nô), in Revue tunisienne, t 22 (1915), 65-81.

MÜLLER, M.J. : Beiträge zur Geschichte der westlichen Araber, München 1866-1878.

وانظر : ابن الأبار ، الحلة

MUNIER, H. et WIET, G. : L'Egypte byzantine et musulmane (Précis de l'histoire d'Egypte. t. 11), le Caire, 1932

MUNK, S. : Notice sur Abou'-l-Walîd Merâwn Ibn Djanah et sur quelques autres grammairiens hébreux du Xe et du XIe siècle, in J. A., 4e série, t. 16, (1850), pp 201-247,

NICHOLSON, R. : A Literary History of the Arabs, Londres, 1914.

NOLDEKE, TH. : Delectus veterum carminum arabicorum, Berlin, 1890.

NYKL, A.R. : A Book containing the Risâla known as the Dove's Neck-Ring about Love and Lovers, Tawq al-hamâma of Ibn Hazm with an Introduction. Paris, 1931.

وانظر : ابن داود ، ابن حزم ، ابن قزمان

OLIVER ASIN, J. : Origen Arabe de rebato, arrobda y sus homonimos. Contribucion al estudio de la historia medieval de la táctica militar y de su léxico peninsular (Boletìn de la real Academia espanola, année XV, t. XI, pp. 347—395, 496—542), Madrid, 1928.

OSMA Y SCULL, G.J. : Catálogo de azabaches compostelanos, precedido de apuntes sobre los amuletos contra el ojo,las imágenes del apostol-romero y la cofradia de los azabacheros de Santiago, Madrid, 1916.

PAVET de COURTEILLE.

انظر : المسعودى

PELLISSIER et RÉMUSAT.

انظر : ابن أبي دينار

PÉRÈS, H. : L'Espagne vue par les voyageurs musulmans de 1610 à 1930 (Publications de l'Institut d'Etudes orientales de la Faculté des Lettres d'Alger. t. VI) Paris. 1937.

— Le palmier en Espagne musulmane. Notes d'après les textes arabes, in Mélanges Gaudefroy-Demombynes, le Caire, 1937, p. 225—239.

— La poésie à Fès sous les Almoravides et les Almohades, in Hespéris, t. XVIII (1934), pp. 9—40.

— La poésie andalouse en arabe classique au XI.° Siècle. Ses aspects généraux et sa valuer documentaire. Paris 1937.

PERRON, Dr. : Femmes arabes avant et depuis l'islamisme, Paris et Alger, 1858.

PETIT-DUTAILLIS, CH. : et GUINARD (P.), L'essor des Etats d'Occident (France, Angleterre, Péninsule ibérique), in Histoire générale, dirigée par G. Glotz. Histoire du Moyen âge, t. IV, 2e partie, Paris, 1937.

PÉTROF انظر : ابن حزم

PIRENNE, H.; COHEN, G.; FOCILLON, H. : La civilisation occidentale au Moyen âge, du XI^e au milieu du XV^e siècle in Histoire générale, dirigée par G. Glotz, du Moyen âge, t. VIII, Paris, 1933.

PLATONOV. انظر Gaudefroy-Demombynes.

PONS BOIGUES, F. : Ensayo bio-bibliografico sobre los Historiadores y géografos arabigo-espanoles, Madrid, 1898. En abrégé : Pons Boigues, Ensayo.

PRIETO Y VIVES, A. : Los reyes de Taifas. Estudio historico-numismatico de los musulmanes espanoles en el siglo V de la hégira (XI de J.C.), Madrid, 1926.

Primera cronica general de Espana. éd. R. Menéndez Pidal, in N.B.A.E., t. V, Madrid, 1906.

RÉAU, L. et COHEN, G. : L'art du moyen âge. Arts plastiques. Art littéraire, in L'Evolution de l'humanité, dirigée par H. Berr, no 40, Paris, 1935.

Recherches, انظر Dozy, Recherchea sur l'histoire et la littérature de l'Espagne pendant le Moyen Age, Leyde, Ire éd., 1849, t. 1 (seul paru) ; 2e éd., 1860, 2 vol.; 3e éd., 1881, 2 vol.

RENAN, E. : Averroès et l'averroïsme, 3e éd., Paris, 1925.

RIBERA, J. : Disertaciones y Opusculos, Madrid, 1928, 2 vol.

— Historia de la musica árabe medieval y su influencia en la espanola (Collecion de Manuales Hispania, vol. 1, Serie G), Madrid, 1927.

— La musica de las Cantigas, Madrid, 1922 vol, 2.

انظر : Gil ، الخشنى ، ابن خير ، ابن القوطية.

ROQUES, MARIO : Préface à La civilisation en France au Moyen Age, Paris, 1930, pp. 5—10.

ROUSSEAU, A. انظر : التيجانى

SALLES, G. et BALLOT, M.J : Les collections de l'Orient musulman, Paris, 1928.

SANCHEZ ALBORNOZ, C : Estampas de la vida en León hace mil anos, Madrid, 1928.

— y Vinas, A. : Lecturas de historia du Espana, Madrid, 1929.

SANCHEZ CANTON, F.J. انظر El Conde Lucanor.

SANCHEZ, M. انظر Gil

SANGUINETTI. انظر : ابن بطوطة

SAUVAIRE, H. : Voyage en Espagne d'un ambassadeur marocain (1690—1691) (Bibliothèque orientale algérienne, t. XXXIX), Paris, 1884.

SCHACK, Fr. VON : Poesia y arte de los Arabes en Espana y Sicilia, trad. espanola por J. Valera, 3e éd., Seville, 1881, 3 vol.

SCHIAPARELLI,

انظر ابن حمديس و *Vocabulista in arabico*

SEYBOLD, Hispano-arabica, in Z.D.M.G., t. 63 (1909), pp. 350—364.

SIMONET, F.J. : Descripción del reino de Granada bajo la dominación de los Naseritas sacada de los autores arabes, y seguida del texto inédito de Mohammed Ibn Aljatib, Madrid, 1861.

— Glosario de voces ibéricas y latinas usadas entre los Mozárabes precedido de un estudio sobre el dialecto hispano-mozárabe, Madrid, 1888.

— Historia de los Mozárabes de Espana deducida de los mejores y mas auténticos testimonios de los escritores cristianos y árabes (Memorias de la real Academie de la Historia, t. XIII), Madrid, 1897—1903.

— El siglo de la literatura arabigo-espanola, Granada 1867.

SLANE, DE : Observations sur le sens figuré de certains mots qui se rencontrent souvent dans la poésie arabe, in J. A., 3e serie t. VII, (1839), pp. 169-178.

انظر : أبو الفدا ، البكرى ، ابن خلدون ، ابن خلكان

SMITH, DULCIE LAURENCE : The Pœms of Muʿtamid King of Seville rendered into English verse, with an introduction, London, 1915.

STENNE, G. انظر Graetz.

TALLGREN, O.J. : Los nombres árabes de las estrellas y la transcripción alfonsina, in Homenaje afrecido a Menéndez Pidal, t. 11, Madrid, pp. 633-718.

TERRASSE, H. : L'art hispano-maurseque des origines au XIIIe siècle (P. I. H. E. M., t. XXV), Paris 1932.

TORNBERG. انظر : ابن أبى زرع وابن الأثير

VALERA, J. انظر Schack, F. von.

VINAS A. انظر Sanchez Albornoz, C.

Vocabulista in arabico, نشره C. Schiaparelli, Florence, 1871.

WEIJERS, H.E. : Specimen criticum, exhibens locos Ibn Khacanis de Ibn Zeidouno...., Leyde, 1831.

WIET, G. et HAUTECOEUR, L. : Les mosquées du Caire, Paris, 1032, 2 vol.

د — دوريات ومجموعات

حوليات كلية الآداب بجامعة عين شمس بالقاهرة . انظر حسين مؤنس ، محمد مهدى علام .

صحيفة كلية الآداب بجامعة القـــــاهرة . انظر : حسين مؤنس ، شوقى ضيف ، غرسية غومس .

مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة

Al-Andalus. Revista de las Escuelas de Estudios Arabes de Madrid y Granada. Madrid-Granada.

تصدر مرتين فى العام ابتداء من عام ١٩٣٣ .

Archivium romanicum. انظر Nykl.

B. A. H. : Bibliotheca arabico hisp na.

انظر : الضبى ، ابن الأبار ، ابن بشكوال ، ابن خير ، ابن الفرضى

B. G. A. : Bibliotheca geographorum arabicorum.

انظر : ابن حوقل ، المقدسى ، اليعقوبى

Bibliothèque de l'Ecole des Hautes Etudes. انظر شرف الدين رامى Saraf ad-Dîn Râmî.

B.E.L.O.V. Bibliothèque de l'Ecole de langues orientales vivantes. انظر W Marçais.

Boletin de la real Academia de ciencias, bellas letras y nobles artes de Cordoba. انظر Castejón ; Garcia Gômez ; Gonzâlez Palencia.

B.R.A.E. Boletin de la real Academia espanola انظر Oliver Asin.

B. I. A. O. : Bulletin de l'Institut d'archéologie orientale du Caire. انظر : Zaki (A.)

Hespéris. انظر Blachère ; Cenival (P. de).; Colin (G.-S.) ; Lévi-Provençal ; Marçais (G.) ; Massé ; Pérès.

J. A : Journal asiatique. انظر Abû Hâmid al-Andalusî ; Amari; Bel ; Caussin de Perceval ; Ibn ʻAbdûn ; Lammens ; Mehren ; Munk ; de Slane ; والتيجانى

Mélanges de la Faculté orientale de Beyrouth انظر Lammens.

M. I. F. A. O. : Mémoires de l'Institut français d'archéologie orientale du Caire, انظر Marçais (G.), Pérès.

Mémorias de la Real Academia de la Historia. انظر Simonet.

N. B. A. E. : Nueva Biblioteca de autores espanoles انظر Primera cronica general de Espana.

P.E.L.O.V. : Publications de l'Ecole de langues orientales vivantes.

Publicaciones de la Escuelas de estudios arabes de Madrid y Granada, Serie A ; Serie B. انظر Ibn Quzman ; Mes-Vila ; Garcia Gómez والشقندى

P.F.L.A. Publications de la Faculté des Lettres d'Alger.

انظر : الذخيرة السنية و Marçais (W.)

Publications de l'Institut d'Etudes orientales de la Faculté des Lettres d'Alger. انظر Pérès.

P.I.H.E.M. : Publications de l'Institut des Hautes Etudes marocaines. انظر Brunc Renaud et Colin ; Terrasse.

وسعيد الأندلسى والسقطى

Recueil de mémoires et de textes publiés en l'honneur du XIVe Congrès des Orientalistes. انظر Bel.

Religión y Cultura. انظر Antuna.

Revista de Archivos. انظر Gonzalvo.

Revista del centro de estudios historicos de Granada y su Reino. انظر Gaspar Remiro ; النويرى

Revista de Occidente. انظر Garcia Gómez ; Menéndez Pidal.

R.A.A.D. : Revue de l'Académie arabe de Damas.

Revue des Deux-Mondes. انظر Magnin.

R.E.I. : Revue des études islamiques. انظر Blachère ; Idris.

Revue des Etudes juives. انظر Fagnan.

Revue tunisienne.

انظر : عبد الوهاب ؛ Pérès ; Monchicourt

Romania. انظر Colin (G.-S.).

Syria. انظر Massignon.

Textes arabes relatifs à l'histoire de l'Occident musulman.

انظر : ابن عذارى

Z. D. M. G, : Zeitschrift der deutschen morgenländischen Gesellschaft.

انظر : ابن غرسيه ، Seybold

كشاف

(ا)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

فهـــــرس

صحيفة

صحيفة

Avertissement.

La version originale de ce précieux opuscule du doyen des arabisants espagnols, Emilio García Gômez a déjà paru en deux éditions : française et italienne. En préparant la présente traduction arabe, j'ai pensé qu'il y aurait certainement des arabisants et étudiants européens qui aimeraient bien l'avoir à la portée de leur main. Il se trouverait également des spécialistes qui désireraient avoir sous les yeux les textes originaux des citations arabes auxquelles l'auteur a fait allusion au couro de son exposé et des poèmes qu'il a publiés dans ce livre. C'est dans l'intérêt de ceux - ci et de ceux - là que ces quelques lignes de présentation sont destinées.

En reproduisant les citations que l'auteur a mentionnées et les passages auxquels il a fait allusion, je ne me suis pas limité à la version espagnole, mais j'ai donné, parfois, des passages plus détaillés. Les lecteurs qui chercheraient à collationner les versions espagnole et arabe sont priés de relever la chose

J'ai cru nécessaire d'attirer l'attention sur la version originale des poèmes que l'on trouve ici. Bien que je me sois borné, en général, aux vers traduits par le prof. García Gômez, il m'a paru indispensable, toutefois, d'abandonner cette règle dans les cas où j'ai jugé préférable, pour l'intégrité du poème, de mentionner deux ou trois vers de plus tirés du texte original. De toute façon, cette addition a été mise entre parenthèses.

Je saisis cette occasion pour exprimer mes remerciements sincères à l'auteur, mon éminent ami Emilio García Gômez, pour l'autorisation qu'il m'a accordée de publier cette traduction. Aussi, c'est à lui que je dédie ce travail en hommage respectueux.

Hussein Monés

صدر من كتب الأدب فى الدفعة الأولى

من مجموعة الألف كتاب

(أدب عام ، تاريخ الأدب ، نقد ، شعر ، قصص)

- كفاح تأليف جالسورذى
- كفاح الأحرار تأليف ليام أوهارتى
- الأحمر والأسود تأليف ستاندال
- منزل الأموات تأليف دستو فسكى
- الحاج مراد تأليف تولستوى
- عذراء اللورين تأليف مكسويل اندرسون
- أساطير من الأمم المتحدة تأليف فرانسيس فروست
- الأدب المقارن تأليف م . ف . جويار
- القوة والمجد تأليف جراهام جرين
- توم سوير تأليف مارك توين
- طريق إلى الهند تأليف ا . م . فورستر
- أعلام الفن القصصى تأليف ه . ى . توماس

١٣ ـ بين العمل والأمل تأليف جيني لي

١٤ ـ مكتب البريد تأليف تاغور

١٥ ـ مسرحية الأشباح تأليف هنريك ابسن

١٦ ـ مختارات من المسرحيات القصيرة

١٧ ـ مختارات من القصص الانجليزية القصيرة

١٨ ـ تاريخ الأدب اليوناني للدكتور محمد صقر خفاجة

١٩ ـ تاراس بولبا تأليف جوجول

٢٠ ـ العالم سنة ١٩٨٤ تأليف جورج أورويل

٢١ ـ إيسوب تأليف ا . د . وينتل

٢٢ ـ الزوجة الأولى تأليف بيرل بك

٢٣ ـ دنيا المصالح تأليف خسنتو بنفنتي

٢٤ ـ الشعر الأندلسي تأليف غرسية غومس

ألوان وأرقام مجموعة الألف كتاب

لكل كتاب رقمان : الأول ، الرقم العام ويدل على رقم الكتاب في السلسلة وهو مكتوب على الصحائف الأولى وعلى كعب الكتاب ، بين اسم الكتاب واسم المؤلف. والثاني الرقم الخاص ويدل على رقم الكتاب من حيث الموضوع وهو مكتوب على الغلاف عند أسفل الكعب .

والمجموعة كلها مقسمة إلى أربعة موضوعات رئيسية لكل منها لون خاص :

١ — الأدب (أخضر) ويشمل : الأدب العام ، تاريخ الأدب ، النقد ، الشعر ، القصص

٢ — العلوم (أزرق) وتشمل : الزراعة ، الصناعة ، الطب ، الكيمياء ، الفلك ، الحيوان ، الرياضيات .

٣ — العلوم الإنسانية (أحمر) وتشمل : الاجتماع ، الاقتصاد ، التربية ، علم النفس ، التاريخ والتراجم ، الجغرافيا ، الرحلات ، الدين ، السياسة ، الفلسفة ، القانون ، المعارف العامة .

٤ — الفنون (بنى) وتشمل : الإذاعة ، التصوير ، الرسم ، المسرح ، الموسيقى ، الرياضة البدنية.

مجموعة مشروع الألف كتاب

تصدر بإشراف إدارة الثقافة العامة

بوزارة التربية والتعليم

الدفعة الأولى التى تولت نشرها المكتبة :

قرش	
٢٤	سكتلنديارد تأليف هارولد سكوت
٢٢	البوليس والكشف عن الجريمة اليوم تأليف رجنالد موريش
١٣	الطاقة الذرية ، ماضيها وحاضرها ومستقبلها تأليف دكتور عبد الحميد أحمد أمين
١٥	تاراس بولبا تأليف نيقولا جوجول
١٤	تاريخ الأدب اليونانى تأليف الدكتور محمد صقر خفاجه
٨,٥	الزوجة الأولى تأليف پيرك بك
٢٢	تاريخ العالم من ١٩١٤ — ١٩٥٠ تأليف داڤيد تومسون
٢٥	الإنسان فى العالم الحديث تأليف جوليان هكسلى

تحت الطبع

١ — تاريخ الجيوش
٢ — مصر القديمة
٣ — الطريق إلى الهند
٤ — فتوح البلدان
٥ — الشعوب البدائية

مطبعة لجنة البيان العربي
٤ شارع مصطفى كامل - بالظوغلي ت ٢٧٠٧٩

ملتزمة النشر والطبع
مكتبة النهضة المصرية
٩ شارع عدلي باشا - القاهرة


Exclusive
For
www.ibtesama.com